الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

محاضرات في مقياس المشكلات الحضرية

موجهة لطلبة السنة أولى ماستر علم الاجتماع الحضري

من إعداد:

د. تمرسيت فتيحة

السنة الجامعية 2022/2021

مقدمة

لقد ظهرت هناك العديد من المشكلات الحضرية التي تمتاز بالتعقيد والتشابك، وهذه المشكلات تزايدت معدلاتها وخطورتها بشكل خاص خلال السنوات الأخيرة، وعلى الرغم من اختلاف هذه المشكلات من حيث الحجم ومعدلات الانتشار وانعكاساتها على الأفراد من مدينة الى أخرى ومن مجتمع الى آخر.

أن هذه المشكلات الحضرية التي تفاقمت قد تأخذ شكل وتحدي خطير يواجه حكومات البلدان المتقدمة والنامية بشكل عام والمسئولين في التخطيط والتنمية الحضرية بوجه خاص، وهذه المشكلات تنامت معدلاتها خلال السنوات الأخيرة وأصبحت واقع من الصعب مواجهته على الصعيدين الحضري والقومي على حد سواء.

كما أن بلدان العالم سواء المتقدمة أو النامية تعاني من عدة مشاكل حضرية ليس فقط على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي، بل تنامت على الصعيدين الثقافي والسياسي، والمشاكل البيئية الحضرية على اختلاف أنماطها وتباين درجة خطورتها، وتعتبر هذه المشكلات الحضرية المتنامية والمتشابكة التي يصعب فهمها وتشخيصها وتحليل أي مشكلة بشكل منفرد من المشكلات الحضرية العالمية الأخرى.

ان هذه المشكلات الحضرية ليست بمعزل عن المشكلات الاجتماعية العامة التي تعاني منها البلدان النامية والمتقدمة والتي تعتبر جزء من مشكلات التخلف والتبعية التي تعيشها هذه المجتمعات، وبشكل خاص في فترة ما بعد الاستقلال السياسي.

وهناك العديد من المشكلات الحضرية التي سوف نستعرضها في هذه المحاضرات أبرزها مشكلة المشكلات المجتمعية والأساسية والمرضية وغيرها من المشكلات الحضرية العامة.

ومن هذه المشاكل الحضرية العامة التي يرتبط بها مجموعة من المشاكل الأخرى مثل الفقر والجريمة ومشاكل الاسكان الحضري وانخفاض الانتاجية وتدهور الاقتصاد الحضري، كما تعتبر غير منفصلة عن المشكلات البيئية الحضرية مثل الازدحام والتلوث والمشاكل التي تتعلق بالبنية الأساسية الى جانب المشكلات الثقافية ومشكلات التكيف الاجتماعي.

والمشكلات الحضرية تتجسد على شكل مشكلات تعاني منها البلدان العالم على المستوى القومي، وأن فهم وتحليل ومواجهة هذه المشاكل يجب أن لا يتم بمعزل عن برامج وسياسات وخطط التنمية الحضرية التي تتبناها وتنفذها الحكومات في المجتمعات النامية والحديثة ، الأمر الذي يزيدها غاية في الصعوبة.

فهرس المحتويات

رقم المحاور	عناوين المحاور	الصفحة
المحور الأول: ـ ماهية المشكلات الحضرية.		
المحور 01	1 ـ مفهوم المشكلات الحضرية.	02
	2 ـ تنظيمية الحياة في المدينة.	04
	3 ـ مشكلات النمو الحضري.	04
المحور الثاني: المشكلات الحضرية المدينية		
المحور 02	1 ـ مشكلات الازدحام المروري.	11
	2 ـ مشكلات نقص المرافق العمومية.	13
	3 ـ مشكلات استغلال المرافق العامة.	17
المحور الثالث: المشكلات الحضرية الأساسية.		
المحور 03	1 ـ مشكل السكن.	21
	2 ـ مشكلة الاسكان.	28
	3 ـ مشكلات النقل الحضري.	34
المحور الرابع: المشكلات الحضرية المجتمعية		
المحور 04	1 ـ مشكلة الفقر.	44
	2 ـ مشكلة الفقر الحضري.	53
	3 ـ مشكلة التهميش الحضري.	56
	4 ـ مشكلة الاقصاء الاجتماعي.	59

المحور الخامس: المشكلات الحضرية المرضية		
المحور05	1 ـ مشكلة العنف الحضري.	67
	2 ـ مشكلة الجريمة.	75
	3 ـ مشكلة المخدرات.	85
المحور السادس: مشكلات حضرية عامة		
المحور 06	1 ـ مشكلة التلوث البيئي.	99
	2 ـ مشكلة التلوث البصري.	114
	3- مشكل التلوث البصري	120
	4 ـ مشكلة المياه الصالحة للشرب.	122
	5 ـ مشكل الطاقة.	126

المحور الأول:

ماهية المشكلات الحضرية

1 ـ مفهوم المشكلات الحضرية

2 ـ تنظيمية الحياة في المدينة.

3 ـ مشكلات النمو الحضري.

1 ـ مفهوم المشكلات الحضرية:

ان المشكلات الحضرية تعني شيئا مغاير لدى كل متخصص، فهي تعني لدي المخطط الحضري عشوائية النمو الحضري وعدم التناسق في توزيع الخدمات مقابل التوزيع السكاني، وهي تعني لدي مخطط النقل عدم تكافؤ شبكات الطرق من حيث التكافل والمنفعية، كذلك يرى الاقتصادي ان المشكلات بحق هي ضعف القاعدة الاقتصادية، حيث تعجز المدينة عن تمويل التغيرات والنمو وانتشار البطالة وقلة الانتاجية الفردية وزيادة الانفاق الحضري.

ان مفهوم المشكلات الحضرية يختلف من متخصص الى آخر ، كما يختلف أيضا من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر في المجتمع الواحد.[1]

ويعتبر الارتفاع المتزايد في معدلات النمو الحضري خلال الفترة الأخيرة، والذي يمثل ظاهرة عالمية من أهم أسباب ظهور المشكلات الحضرية ، حيث ان ارتفاع نسبة السكان الحضريين على مستوى بلدان العالم سواء البلدان المتقدمة والبلدان النامية أدى الى وجود مشاكل حضرية معاصرة.

وهناك العديد من المشكلات الحضرية التي تمتاز بالتعقيد والتشابك، وهذه المشكلات تزايدت معدلاتها وخطورتها بشكل خاص خلال السنوات الأخيرة على الرغم من اختلاف هذه المشكلات من حيث الحجم ومعدلات النمو وانعكاساتها من مدينة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، حيث أن هذه المشكلات الحضرية التي تتفاقمت قد تأخذ شكل وتحدي وخطير يواجه حكومات البلدان النامية بشكل عام والمسؤولين عن التخطيط والتنميه الحضرية بوجه خاص، وهذه المشكلات تنامت معدلاتها خلال السنوات الأخيرة وأصبحت واقع يصبح من الصعب مواجهته على الصعدين الحضري والقومي على حد سواء.[2]

ومن هذه المشاكل البطالة التي يرتبط بها مجموعة من المشاكل الأخرى مثل الفقر والجريمة ومشاكل الإسكان الحضري وانخفاض الإنتاجية وتدهور الاقتصاد الحضري، كما تعتبر غير منفصلة عن المشكلات البيئية الحضارية مثل الازدحام والتلوث والمشاكل التي تتعلق بالبنية الأساسية إلى جانب المشكلات الثقافية ومشكلات التكيف الاجتماعي، المشكلات الحضرية تتجسد على شكل مشكلات تعاني من البلدان النامية على المستوى القومي وأن فهم وتحليل ومواجهة هذه المشاكل يجب أن لا يتم بمعزل

---

[1] . رضاب قسم السيد: مشكلات المدن في العالم المتقدم، كن جغرافي http://asiraj1.blogspot.comn

[2] . انتصار العثوم: المشكلات الحضرية المعاصرة، مجلة العربي، 2020. على الموقع: https://e3arabi.com

عن برامج وسياسات وخطط التنمية القومية الحضارية التي تتبناها تنفذها الحكومات في المجتمعات النامية والسلطات المحلية الحضرية الأمر الذي يزيد الصعوبة.

ويتم وضع المشكلات في عين الاعتبار في سياقها في المجتمع الحضري والقومي والسياق العالمي بكل ما يتضمنه من متغيرات وتحديات اقتصادية وثقافية واجتماعية.

وعلى الرغم من أن المشكلات الحضرية التي سوف نتناولها على هذا النحو، إلا أننا نرى أن هذا التصنيف يعد تصنيفا تعسفيا، فالمشكلات الحضرية معقدة ومتشابكة، ومن ثم تتطلب تبني رؤية شمولية لفهمها وتشخيصها وتحليل جوانبها وأبعادها المتنوعة والمتعددة، فمشكلة البطالة مثلا ليست منفصلة عن مشكلات أخرى كالفقر والجريمة والأمية والإسكان الحضري، وانخفاض الانتاجية وتدهور الاقتصاد الحضري، كما أنها ليست منفصلة كذلك عن مشكلات البيئة الحضرية كالازدحام والتلوث بأشكاله المختلفة، فضلا عن المشكلات التي تتعلق بالبنية الأساسية الى جانب المشكلات الثقافية، ومشكلات التكيف الاجتماعي.. وغيرها من المشكلات الحضرية الأخرى.

وعلى صعيد آخر فإن اختيار بعض المشكلات كالنمو الحضري والفقر، وبعض المشكلات البيئية الحضرية، ومشكلة السكن والاسكان، لا يعني التقليل من أهمية وخطورة المشكلات الحضرية الأخرى ليس فقط على مستوى البنى الحضرية، ولكن أيضا على المستوى القومي، فالمشكلات الحضرية هي تجسيد وامتداد لمشكلات تعاني منها البلدان النامية على المستوى القومي.

وتأكد معظم الدراسات والتحليلات على أن المدن في البلدان النامية بشكل عام تعاني من العديد من المشكلات الحضرية ليس فقط على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي ولكن أيضا على الصعيدين الثقافي والسياسي ناهيك على المشكلات البيئية الحضرية على اختلاف أنماطها وتنوع وتباين درجة خطورتها، كما أن هذه المشكلات الحضرية المتنامية والمتشابكة يصعب فهم وتشخيص وتحليل أي منها بمعزل عن المشكلات الحضرية الأخرى، ومن جانب آخر فإن هذه المشكلات الحضرية ليست بمعزل عن المشكلات الاجتماعية العامة التي تعاني منها البلدان النامية، والتي تمثل جزءا لا يتجزأ من مشكلات التخلف والتبعية

التي تعيشها هذه المجتمعات منذ فترات تاريخية، وبخاصة في فترات ما بعد استقلالها السياسي وحتى الآن.[3]

2 ـ مشكلات تنظيمية الحياة في المدينة:

إن لكل مدينة تركيبها الداخلي الذي يميزها عن غيرها من المدن، كما أن المدينة تزداد اتساعا يوما بعد يوم فتظهر استخدامات جديدة للأرض، ويظهر عمران جديد على أنقاض القديم، كما تظهر أنشطة ووظائف جديدة تعمل على توسيع حدود المدينة، وبالرغم أن لكل مدينة تركيبها الخاص، فإن المدينة بصفة عامة تحتوي على مناطق محددة ومشتركة مثل مركز المدينة والمنطقة السكنية، والتي تشمل الأحياء والمناطق السكنية على اختلاف أنواعها، بالإضافة إلى الخدمات العامة كالمستشفيات والمدارس والمناطق الصناعية والتي تحتوي على المصانع والمنشات الكبيرة، فضلا عن الطرق بأنواعها والسكك الحديدية والمساحات الخضراء والمفتوحة التي تشكل المنتزهات والملاعب، بالإضافة الى المنطقة التجارية التي تشمل المحلات والبنوك وغيرها، زيادة على مختلف الميادين والشوارع(مجال التطوير الحضري).

ويؤدي التوسع والنمو الذي تتعرض له المدينة الى تغير مستمر، وتتميز بالكثافة السكانية العالية وضعف المستوى المعيشي وانتشار الأمراض الاجتماعية وتدهور المساكن، و يؤكد " هويت " أن النمو الحضري يتحدد في ضوء امتدادات النمط السائد من أنماط استخدام الأرض، كما أوضح أن النمو المدينة يكون متسارعا على محاور الرئيسية و على طول المحاور الأقل مقاومة.[4]

3 ـ مشكلات النمو الحضري:

لا شك أن النمو السريع الذي تشهده البنى الحضرية في البلدان النامية بشكل عام قد أصبح يمثل مصدر ازعاج للعديد من الحكومات والأنظمة السياسية وبخاصة خلال العقود القليلة الماضية، وذلك لارتباطه بالعديد من المشكلات، وتزداد خطورة تلك المشكلات في الواقع الحضري لتلك البلدان، حيث أصبح النمو الحضري السريع يتجاوز كثيرا معدلات النمو الاقتصادي الذي تحققه هذه المجتمعات.

---

[3] . سعيد ناصف: علم الاجتماع الحضري المفاهيم والقضايا والمشكلات، الطبعة الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، جامعة عين الشمس، مصر، 2006، ص ص 268-269.

[4] . تيودور بيرلاند: مكافحة الضوضاء النظال في سبيل الهدوء ترجمة نظمي لوقا، الطبعة الأولى، دار المعارف، مصر، 1974.

وفي ضوء ذلك يمكن القول أن النمو الحضري في البلدان المتقدمة بصفة عامة، والمدن النامية بصفة خاصة يتميز بمجموعة من السمات والخصائص المشتركة منها: تضخم حضري يتجاوز الامكانيات المادية والاقتصادية للمدن، وعجز القطاعات المنتجة عن استيعاب الأعداد المتزايدة من المهاجرين الريفيين الذين يفتقرون غالبا إلى الخبرة والمهارة والكفاءة المهنية التي تعد شروطا ضرورية وأساسية للالتحاق بالعمل غي هذا القطاع.

" النمو يقصد به التزايد، نمو أو تزايد الشيء ما يضاف إليه ويؤول إليه كازدياد مساحة الأرض بفضل الطبيعة" .[5]

" ويشير إلى زيادة عدد سكان المدن ذات الأحجام المختلفة مثل المئة والألف أو تلك التي يبلغ سكانها 10 آلاف أو 20 ألف شخص فأكثر" .[6]

ويعتبر النمو الحضري أو "التمدن" كما أطلقه عليه بعض الباحثين بأنه أكبر المشاكل في وقتنا الحاضر كالبيروقراطية والتخلف، حيث أن الدول السائرة في طريق النمو سجلت في السنوات الأخيرة درجة مفاجئة من التحضر تتمثل في الزيادة الديمغرافية الزيادة الطبيعية بالإضافة إلى الموجات البشرية التي نزحت من الأرياف بفعل الفقر وعدم توفر فرص العمل.[7] كما عرفه البعض بأنه العملية التي تتم بها زيادة سكان المدن عن طريق تغيير الحياة في الريف من حياة ريفية إلى حياة حضرية، أو عن طريق هجرة القرويين للمدن الموجودة بما في ذلك التغيرات التي تحدث لطابع وعادات وطرق معيشة سكان الريف حتى يتكيفوا للمعيشة في المدن.[8]

وغالبا ما يحدث النمو الحضري المبكر في المدينة عندما تتعرض لتغيرات سريعة وطفرات اقتصادية تفرض عليها إقامة أنشطة جديدة واستحداث المزيد من القطاعات الإنتاجية وهذه بدورها تصبح بمثابة قوى جاذبة تؤثر في العمالة الفائضة في المناطق الريفية المحيطة بها، وتحت تأثير عوامل الجذب في المدينة

---

[5] . أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة البناء، القاهرة، بدون سنة نشر، ص 6.

[6] . عبد اللطيف بن أشنهوا: الهجرة الريفية في الجزائر، ترجمة عبد الحميد أقاسي المطبعة التجارية، الجزائر، 152

[7] . عبد اللطيف بن أشنهوا: نفس المرجع، ص 152.

[8] . عبد المنعم شوقي: مجتمع المدينة والاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، مصر، 1966، ص 23.

يضطر المئات من سكان الأرياف لتركها باتجاه المدينة ولأن المدينة لا تكون لديها الخطط المستقبلية والبرامج الاستيعابية فإنه نبرز فيها مشكلات النمو الحضري.[9]

وفي الوقت الذي لا تزال فيه بلاد العالم الثالث ريفية بوجه عام إلى أنها تحتوي على ثلث سكان الحضر في العالم وعلى عشرات من أكبر مدن العالم.[10] والدوافع أنه ليس من الصعب علينا تفسير النمو الحضري الذي تشهده دول العالم الثاني منذ مطلع القرن التاسع عشر إذا ما أدركنا أن هناك عوامل عديدة أسهمت في نمو هذه المدن ومن أهم هذه العوامل علاقة المكان بالسكان، وتجدر الإشارة أن أهمية المكان هنا ترتبط بالنشاط الاقتصادي وجاذبية لقوى العمل.[11]

تساهم عوامل مختلفة في ظهور مشكلات في النمو الحضري في الدول النامية عامة والدول العربية على وجه الخصوص، والتي تتصف بتحركات سكانية واسعة النطاق يتجه أغلبها من الريف إلى الحضر، ويرجع مشكلات النمو الحضري إلى عوامل هي:

أ ـ النمو الطبيعي المتزايد للسكان: يعد النمو الحضري الذي شهده العالم في العقود الأخيرة من السمات البارزة في نمط توزيع السكان وقد أسهمت الهجرة إلى المراكز الحضرية بدور كبير في هذا النمو وخاصة السكان الريفيين التي أدت إلى اختلال شديد في توازن توزيع السكان بين الحضر والريف، فقد أكد " كنجر لي دافز" ظاهرة تزايد سكان المدن في العالم مما ترتب عنه تزايد أحجام المدن القائمة والمستحدثة ففي سنة 1800 كان عدد سكان المدن المائة ألفية 15.6 مليون نسمة وارتفع هذا المعدل في سنة 1950 إلى ما يزيد عن 313.8 مليون نسمة وبلغ المدن المائة ألف في عام 1800 على مستوى العالم ككل 50 مدينة وارتفع هذا العدد إلى ما يزيد عن 90 مدينة عام 1950 ثم إلى 1200 مدينة سنة 1962.[12]

وقد وصف فليب هاوزر Houser Philip بأن هذه العملية هي التحول الكبير إلى المدن العواصم أي تدفق الأعداد الكبيرة الوافدة من الأرياف والمناطق الزراعية إلى المدن الكبيرة لذلك أصبحت كل المناطق

---

[9] . عبد الإله أبو عياش: أزمة المدينة العربية، الطبعة الأولى، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980، ص 149.

[10] . السيد عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق مشكلات وتطبيقات، ج 2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2011، ص 170.

[11] . السيد حنفي عوض: سكان المدينة بين الزمان والمكان، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 1997، ص 117.

[12] . حسين رشوان: مشكلات المدينة، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2002، ص 62.

الحضرية في العالم تنمو بسرعة تزيد عن نمو الأرياف، فقد كانت نسبة سكان المدن في العالم 14 %سنة 1900 فقفزت إلى 30 % سنة 1950 ثم إلى 47 % سنة 1999 ولذلك فإن القرنين التاسع عشر والعشرين قد شهدا توسعا ضخما في العمران الحضري وتعد المدن المليونية نماذج جديدة للنمو الحضري وأغلب الظن أن العالم لم يعرفها إلا منذ سنة 1800، ففي بدايات القرن التاسع عشر هناك مدينة مليونية واحدة وتزايد عددها ووصل إلى 11 مدينة عام 1900 ثم إلى 50 مدينة في عام 1950 ثم ارتفع إلى 100 مدينة عام 1970.[13]

تحدث زيادة عدد المناطق الحضرية وزيادة حجم سكان هذه المناطق من خلال الزيادة الطبيعية لسكانها، وهي الفرق بين معدل المواليد وبين معدل الوفيات، ويكون أثر معدل الزيادة الطبيعية في تحديد معدلات زيادة نسبة سكان الحضر إلى إجمالي السكان أكثر فعالية في الحالات التي تكون فيها مستويات التحضر عالية، وعموما فإن معدلات النمو الطبيعي للسكان في المناطق الحضرية عادة ما تكون منخفضة عنه في المناطق الريفية.[14]

ب ـ الهجرة: تعد الهجرة عنصرا رئيسا من عناصر الدراسات السكانية لأنها تعتبر المصدر الثاني للنمو الحضري وتغير حجم السكان والمدن بعد الزيادة الطبيعية، والهجرة ظاهرة اجتماعية وجغرافية تميز بها الإنسان على مر الزمن وتعني الانتقال أو الترحال من مكان لآخر وتركه مدة قد تطول أو تقصر، كما تعني انتقال أشخاص من منطقة جغرافية إلى منطقة أخرى، بقصد تغيير مكان الإقامة الدائم وهي كذلك حركة عبر الحدود ماعدا الحركات السياحية.[15]

وتمثل الهجرة بنوعيها الداخلية (من الريف إلى المدينة) والخارجية أهم العناصر المسببة للنمو الحضري على مستوى الدولة الواحدة " الهجرة هي زيادة سكانية غير طبيعية تسبب نموا حضريا يؤدي إلى زيادة طبيعية، بشرية واقليمية وايكولوجية يضيف إلى المدينة إضافة مستمرة في الخدمات كالمرافق".

---

[13] . حسين رشوان: مرجع سابق، ص ص 63-64.

[14] . وهيبة عيساوة، عيسى يونسي: واقع النمو الحضري في العالم العربي، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 51، العدد 20، 2020، ص 14.

[15] . حسين رشوان: مرجع سابق، ص 65.

تمثل الهجرة من المناطق الريفية من العوامل الطاردة التي تدفع سكان الريف بعيدا عنه إلى المناطق الحضرية وعنصر رئيسي في زيادة عدد سكان الحضر، بالمقابل هناك عوامل جاذبة في المدن وهي التي تجذب إليها عالم الريف "بما فيها من مظاهر عديدة كالترفيه مما يدعو الكثيرين إلى التمسك بحياة المدينة وهجر الريف، إلى جانب فرص العمل المستمر بأجر ثابت، وتوافر الخدمات المختلفة من تعليم إلى علاج وغيره، وارتفاع لمستوى الحياة وكذا توافر فرص التعارف والتواجد وسط الأحداث ومجريات الأمور"، اذ يتجه المهاجرين دائما إلى حيث تكون الظروف الاقتصادية مواتية لرفع مستوى المعيشة، حيث يتوفر في المدينة البنية التحتية وفرص العمل المالئمة للكسب والمشاريع والوظائف والخدمات والوسائل الترفيهية والمؤسسات المالية والتعليمية وغيرها.

ج ـ ضم القرى والأرياف إلى المدن: يمثل ضم القرى والأرياف إلى المدن سببا آخر في النمو الحضري للمدن بسبب النمو السكاني الحضري الناتج عن التصنيفات المحدثة في مجال تعداد المدن التي كانت أصلا من صنف القرى والأرياف، فلا شك أن التوسع الحضري والعمراني لكثير من المدن المتوسطة والصغيرة عادة ما يؤدي إلى تلاحم هذه المدن مع بعض القرى كالمناطق الريفية والبادية المجاورة، وجدير بالذكر أن نسبة عدد الريفيين أو البدو إلى مجموع السكان تتناقص تدريجيا بسبب تحويلهم من الريف أو البداوة إلى سكان المدن، إضافة إلى جهود الحكومات لتوطينهم كتشجيعهم على الاستقرار خاصة بالنسبة للبدو.

د ـ العامل التكنولوجي والتصنيع: وهما يمثلان من العوامل الأخرى التي ساهمت في النمو الحضري، والواضح أن الصناعة منذ نشأتها قد أكدت سيطرتها في كل المجالات وارتبطت بالمراكز الحضرية حيث توجد كل المرافق الضرورية وقوة العمل، اذ أن انتشار الصناعة في أغلب المجتمعات يميل إلى خلق مراكز صناعية مستقلة تصبح فيما بعد مدن، فالتوسع العالمي الكبير في الإنتاج للسلع والخدمات تحقق بسبب التغيرات التكنولوجية الحاصلة والاقتصادية والاجتماعية، والذي أتاح استيعاب أعداد كبيرة من سكان الحضر وأوجد مستويات معيشية مرتفعة بدرجة كبيرة لم تعرف من قبل، نتيجة التوسع الاقتصادي الذي أحدث بدوره تحسينات من حيث نوعية الحياة ونموها والذي يعكس تقدم في توافر الخدمات الاجتماعية الأساسية.[16]

[16] . وهيبة عيساوة، عيسى يونسي: مرجع سابق، ص 15.

فعندما انتشرت الثورة الصناعية واشتدت الرغبة في البحث عما في باطن الأرض من حقول المواد الأولية وما على سطحها قوى تخدم أغراضها، حدثت تطورات وسعت القدرة الاقتصادية للمجتمع باستخدام أشكال تقنية جديدة وثورية في التصنيع والموصلات والحرب، وضع حجر الأساس لنمو المدن بشكل كبير.[17] فالتصنيع أدى إلى ظهور مصانع وهذه الأخيرة تتطلب عمالة لهذا بدأت هجرة الريفيين إلى المدن وهي عملية استمرت في كامل قوتها حتى الآن في معظم دول العالم.[18]

كما أن العلاقة ما بين توزيع السكان وكثافته وعملية النقل هي من العلاقات المتزايدة باستمرار، فأي زيادة ونمو في السكان والكثافة السكانية يؤدي الى إيجاد فعاليات ضرورية لاستمرار حياة الانسان، الأمر الذي يقود الى استخدام وسائل النقل المتاحة والقابلة للتطوير لتلبية تلك الفعاليات الاقتصادية منها والاجتماعية، وكذلك نمو السكان وزيادة كثافته في منطقة أو إقليم أو دولة أو قارة يولد الحاجة لبناء شبكات مواصلات عديدة كما يؤدي الى تشغيل نظم عديدة لنقل السكان أو البضائع.[19]

---

[17] . مصطفى الخشاب: الاجتماع الحضري، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1976، ص 117.

[18] . لوجي صالح الزوي: علم الاجتماع الحضري، الطبعة الأولى، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 2002، ص 164.

[19] . مجيد ملوك السامرائي: جغرافية النقل المعاصرة وتطبيقاتها الحاسوبية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص ص 93-94.

المحور الثاني:

المشكلات الحضرية المدينية

1 ـ مشكلات الازدحام المروري.

2 ـ مشكلات نقص المرافق العمومية.

3 ـ مشكلات استغلال المرافق العامة.

1 ـ مشكلات الازدحام المروري:

منذ بداية التاريخ كانت الحركة والنقل صفة رئيسية للمدينة، لذلك نجد المدينة في العصور القديمة تنشأ على ضفاف الأنهار وأطراف البحار نظرا لاعتماد النقل البحري كوسيلة وحيدة، أما في العصور الحديثة فقد ظهري المركبات التي تعمل بالفحم أو النفط فظهرت القطارات والمركبات المختلفة والطائرات، وصارت المدينة العصرية مطبوعة بطابع هذه الوسائل التي تقوم بوظيفة نقل المواطنين وتلبية إحتياجاتهم المختلفة من و إلى المدينة.

كما أن الازدحام هو أسوأ ما يواجه السائقين في حياتهم اليومية، سواء من حيث التأخير في الاختناقات المرورية صباحا عند الذهاب إلى العمل أو بما تسببه من إزعاج عند اكتظاظ الطرق بالسيارات في الأعياد والعطل الرسمية، ولا تقتصر هذه المشكلة على مدننا فقط، حيث تمثل الازدحامات المرورية ظاهرة عالمية قل أن تخلو منها عاصمة من العواصم أو بلد من البلدان، وتسعى الدول دوما إلى معالجتها بمختلف أنواع الحلول.

ويعد الازدحام المروري أول مشكلة تتبادر إلى الأذهان عند الحديث عن مشاكل النقل الحضري، ويمكن تلخيص هذه الظاهرة في التقرير الذي نشره "بوتشانان" Buchanan فيما يتعلق بموضوع حركة المرور في المدن الذي جاء فيه: " إن مشاكل النقل الحضري مشاكل مألوفة حتى أننا لسنا في حاجة إلى تأكيد ما يثيره ازدحام المرور من إحباط وضيق وضياع الوقت والوقود وتبديد جهد المسئولين عن تنظيم حركة المرور ... وفي الوقت الذي تستطيع أثقل العربات وأكبرها حجما قطع مسافة ميل واحد في الدقيقة فإننا نجد أن متوسط سرعة حركة المرور في المدن الكبرى لا تزيد عن إحدى عشر ميل في الساعة الواحدة تقريبا، فإلى أي مدى تتفاقم مشكلة الاختناق طبقا للحدود القياسية.[20]

ان مشكلة الازدحام المروري له آثر اقتصادي متمثل في كلفة الساعات الضائعة (سواء للعمل أو لوقت الفراغ) وفي تأخير وصول البضائع المشحونة، حيث تشير الإحصائيات إلى أن السائق العادي يمضي 42 ساعة سنويا في الازدحامات المرورية، ما يعني إضاعة أكثر من 121 مليار دولار من الوقت والوقود الضائع.

---

[20] . السيد عبد العاطي السيد: نفس المرجع السابق، ص: 314

ولحل المشكلة يجب أن نحاول أولا فهم ماهي مسببات هذا الازدحام المروري، وفي الوقت الذي تتنوع فيه الأسباب المؤدية إلى حدوث الازدحامات المرورية والتي تختلف من مدينة إلى أخرى، إلا أن هنالك بعض العوامل المشتركة. [21]

إن مشكلة الازدحام المروري يحدث نتيجة أسباب كثيرة منها: زيادة عدد المركبات بشكل مضطرد نتيجة زيادة عدد السكان، وضيق الشوارع وضعف البنية التحتية لها، وزيادة عدد الإشارات المرورية عوضا عن الطرق البديلة والجسور التي تمنع الازدحامات، ومنها أسباب طارئة تحدث بسبب تعطل المركبات في الشوارع أثناء سيرها، أو وجود مناسبة ما مثل حفلات التخرج وحفلات الزفاف التي يرافقها مواكب السيارات، أو وجود ممهلات في الطرقات أو أشغال وترميمات أو مصادفة مناسبات عديدة وعودة المغتربين مع مركباتهم في أيام الصيف، وضعف شبكة المواصلات، وهذه المشكلة عالمية تشهدها جميع عواصم العالم.[22]

كما أن هناك أسباب أخرى مؤدية لحدوث مشكلة الازدحام المروري واختلافها من بلد لآخر ومن مدينة لأخرى، لكنها جميعها تشترك في بعض هذه الأسباب أبرزها: عدم استخدام وسائل النقل العام أو غياب هذه الوسيلة بشكل كامل، وضيق الطرق وعدم تناسقها وسوء تنظيمها وهندستها وعدم التزام السائقين السير، وقلة الأماكن المخصصة لركن السيارات، والتصرفات والعادات السيئة التي يقوم بها السائقين التي تسبب ارباكا شديدا لحركة المرور، وعلى رغم محاولة الدول إيجاد حل كفيل بتخفيف الازدحام المروري عبر توسيع الطرقات وبناء المزيد منها لكن هذا الحل لم يلقى النجاح المنشود، بسبب زيادة عدد السيارات بشكل كبير بنسبة تفوق استيعاب الطرق لهذه الكمية الهائلة من السيارات.[23]

لذلك فإن مشكلة الازدحام المروري حقيقة لا يمكننا الهروب منها أو واجتنابها، إلا أن المواطن يساهم بنسبة كبيرة في خلق الفوضى والازدحام الذي يساهم في عرقلة حركة المرور، وهذا بمخالفته قوانين المرور وعدم احترامها، فكثير من السائقين يحسبون إشارات المرور موضوعة على الطريق، إذ بات تجاوز الطريق الاستعجالي الذي وضعته السلطات، والذي هو مرخص لعبور الحالات الاستعجالية والحرجة.

---

[21] . بحوث جاهزة عن الازدحام: موقع https://b7oth.net

[22] . أنوار عبد الغني،عاتكة الحصان: موضوع تعبير عن الازدحام المروري، مجلة سطور. كوم، https://sotor.com.2021

[23] . جريدة الجمهورية: الازدحام المروري... آثار سلبية على البيئة والاقتصاد، جويلية www.aljoumhouria.com.2018

وكذلك مشكلة الانتقال من المناطق السكنية الى مناطق العمل والعكس ، حيث تظهر هذه الذروة والحركة في الصباح الباكر عندما تبدأ المؤسسات في الأعمال والدوام الرسمي بمختلف أنواعها وأصنافها في فتح الأبواب من أجل استقبال العاملين والموظفين فيها وفي المساء عندما يغادرون العمال الى مناطق سكنهم يشتد تأثير هذه الرحلة وحركتها ومسيرتها على انسياب المرور داخل المدينة الحضرية عندما تكون استعمالات الارض الحضرية مختلطة ومتداخلة ومترابطة مع بعضها البعض مثل تواجد الصناعات في منطقة الأعمال المركزية والاختلاط المستمر في استعمالات الأرض.

حيث يعتبر مشكل تنقل السكان من مناطق سكنهم الى الأسواق والمراكز التجارية الأخرى في المدينة وذلك من أجل شراء الحاجيات والأساسيات هو سبب أساسي في تعرض المناطق للأزمات السكانية والمرورية، وكما أن مشكل وجود الأعمال المركزية والمنتجات ذات نوعية متميزة فإنها تشكل مركز جذب للسكان من مختلف مناطق المدينة وبالتالي أصبحت هذه المنطقة من أكثر مناطق المدينة ازدحاما سكانيا ومروريا بالمنشآت والعربات، وأيضا التزاور الاجتماعي عندما ينتقل السكان من مكان الى آخر من أجل التقارب الاجتماعي بين مناطق المدينة المختلفة من أجل تقوية وتوطيد العلاقات الاجتماعية مثل تزاور السكان مع بعضهم البعض، وحركة السكان وطلب التسلية والترفيه بشكل فردي أو جماعي أو مشيا على الأقدام أو من خلال استعمال السيارات.[24]

إن التخلص من مشكلات الازدحام المروري يكون بمعرفة هذه الأسباب ودراستها جيدا، وإيجاد الحلول المناسبة لكل سبب، بحيث يكون التطبيق عملية منع أي ازدحامات مرورية، فالدول المتقدمة تتباهى بتنظيم السير ومستوى تنظيمها للشوارع، وهذا بحد ذاته يعكس صورة جميلة عن المدينة، ويشجع السياح على المجيء إلى البلد دون الخوف من الوقوع في وسط الزحام الذي يسبب لهم انزعاجا كبيرا، فالناس عموما يبحثون عن الهدوء والراحة، علما أن الازدحام المروري يسبب الإزعاج الكبير أو ما يعرف بالتلوث الضوضائي والتلوث البيئي الناتج عن دخان المركبات.

2 ـ مشكلة نقص المرافق العمومية:

في ضوء تزايد السكان والكثافة السكانية في المدن، لم تعد الخدمات القائمة كافية لتلبية احتياجات هذه الأعداد المتزايدة من السكان، كما أنه في ضوء طغيان الاتجاه المادي وعدم توافر أراضي عامة وفضاءات

[24] . إنتصار العلثوم: أسباب الازدحام السكاني في المدن الحضارية، مجلة العربي، https://e3arabi.com.2020

داخل المدينة، فلم يكن بالإمكان إنشاء خدمات عامة جديدة بالقدر الكافي، وعليه فإن الأحياء السكنية قد أصبحت تفتقر الى الخدمات العامة.

وفي ضوء التوسع الكبير الذي شهدته المدينة على أطرافها وفي الضواحي والجيوب الحضرية فقد بعدت هذه المناطق الجديدة عن الخدمات العامة القائمة في مركز المدينة، ومن ناحية ثانية وفي ضوء التزايد الكبير في الحجم السكاني والكثافة السكانية فقد تدهورت المرافق العامة، وبخاصة شبكات المياه، والصرف الصحي بشكل كبير، إذ صارت تعاني من ضبط متزايد بسبب تزايد العبء عليها بسرعة تفوق سرعة تطويرها، وعليه فإن كثير من الأحياء، وخاصة في المناطق الجديدة كانت تفتقر الى الخدمات العامة، كما أن الأحياء القديمة ونظرا لزيادة السكان والكثافة السكانية فيها بشكل كبير، فقد أصبحت هذه الأحياء تعاني من ضعف وعدم كفاية المرافق.[25]

ومع توسع المدينة بعدت المسافة بين مناطقها الداخلية والطبيعية المحيطة بها، وهو ما جعل من الصعب، إن لم يكن من المستحيل الوصول والاستمتاع بالبيئة الطبيعية المحيطة بالمدينة، والتي لا يراها إلا حين خروجه أو دخوله إليها، فإن الحدائق والمساحات الخضراء والمجاري المائية أماكن عامة مهمة في معظم المدن، فهي توفر حلولا لما تنتجه الحضرنة السريعة المفتقرة لمقومات الاستدامة من آثار في الصحة والسلامة، والفوائد الاجتماعية والاقتصادية التي تحققها المساحات الخضراء الحضرية هي على نفس القدر من الأهمية، وينبغي أن ينظر إليها في سياق القضايا العالمية، مثل الصحة العامة والمحافظة على الطبيعة.

والمساحات الخضراء هي عبارة عن أراضي مكسوة بغطاء نباتي، مثل الأعشاب أو الشجيرات أو الأشجار، وتشمل المسطحات الخضراء، المتنزهات، والحدائق، والملاعب، وساحات المدارس، وأماكن الجلوس العامة، وغيرها، وتعد المساحات الخضراء عنصرا مهما يجب الحرص على وجوده داخل المناطق الحضرية وخارجها لما له من قيمة جمالية، وتأثيرات صحية وبيئية على حياة البشر

ومن الواجب توعية المجتمعات بأهمية المساحات الخضراء، وكيفية المحافظة عليها، وعلى التنوع الحيوي فيها، وتشجيع المجتمعات على الاستفادة الآمنة والمثلى منها، وتتراوح أنواع هذه المساحات الخضراء من تلك الصغيرة، مثل أشجار الشوارع والحدائق المجتمعية، إلى مساحات أكبر وأكثر ترابطا، مثل المتنزهات

---

[25] . عنتر عبد العال أبوقرين: المدخل الى التخطيط الحضري، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، المملكة العربية السعودية، 2020، ص 277.

والحدائق الخضراء، وهذا يشير إلى الحاجة إلى التفكير خارج مفهوم الحديقة الحضرية التقليدية عند النظر في كيفية تلبية الطلب على المساحات الخضراء بين سكان المناطق الحضرية المتنامية.

من الآثار الإيجابيّة للمساحات الخضراء على البيئة ما يلي:

ـ ترشح الهواء من الغبار والملوثات، مما يحسن من جودة الهواء، والمناخ أيضا.

ـ تحد من ترسب النترات من التربة إلى المصادر المائية، وتقلل من تلوث المياه بالملوثات مثل الفسفور.

ـ توفر أماكن ظليلة، وتقلل من درجات الحرارة في المناطق الحضرية، وتزيد من رطوبة الهواء من خلال التبريد التبخيري.

ـ تحافظ على تماسك التربة، وتقلل من انجرافها نتيجة عوامل التعرية مثل الرياح والمياه.

ـ تزيد من نسبة الأوكسجين اللازم لتنفس الكائنات الحية، وتقلل من نسبة ثاني أكسيد الكربون، علما أن شجرة واحدة تستهلك 12 كيلوغرام تقريبا من ثاني أكسيد الكربون سنويا.

ـ تقلل من استهلاك الوقود الأحفوري المستخدم في التبريد، فالأشجار المزروعة في الأماكن الحضرية تقلل من حرارة المنازل صيفا، مما يزيد من كفاءة المكيفات بنسبة 4,2 % ويقلل استهلاكها للطاقة.

ـ تزيد من قدرة التربة على الاحتفاظ بماء المطر.[26]

ومع ازدحام المدينة بالسكان وارتفاع الكثافة السكانية فيها، ارتفعت قيمة الأراضي الخاصة وطغى الاتجاه المادي على عملية التخطيط الحضري فلم تترك مساحات خضراء ومفتوحة داخل المناطق السكنية بالقدر اللازم بسبب الاستخدام الكثيف للأرض، كما أنه مع زيادة النمو السكاني وتدهور المناطق السكنية وتزايد الأسر التي لا مأوى لها ومع عدم القدرة المادية للتوسع العمراني خارج المدينة، لم يكن أمام الحكومات المحلية من خيار سوى بناء عمارات سكنية على الأراضي الخضراء والمفتوحة داخل المدينة.

فالحدائق والمساحات الخضراء توفر للناس فرصا لزيادة ممارسة رياضة المشي وركوب الدراجات والانخراط في النشاط البدني في أوقات الفراغ، ولذا فإن الاستثمارات في حدائق المدن والمساحات الخضراء والممرات المائية تمثل وسيلة فعالة واقتصادية لتحسين الصحة والتخفيف من آثار تغير المناخ على حد سواء.

---

[26] . مجلس التعاون لدول الخليج العربية: دليل التحضير وتحسين جودة الهواء والحد من التلوث البصري والسمعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2021، ص 15.

وفي بعض الأحيان يتم وضع الخدمات العامة كالمدارس والمستوصفات والمصانع...الخ في تلك المناطق المفتوحة الأمر الذي فقدت معه المدينة المساحات الخضراء التي كانت قائمة، وهو ما أفقد المدينة جاذبيتها وإنسانيتها التي كانت سائدة الى ما قبل الثورة الصناعية، وهو ما دفع مخطط المدن البريطاني " إبنيزر هيوارد " Ebenezer Howard أن يطرح نظريته عن " المدينة الحدائقية " Garden City عام 1898، والتي يحاول أن يوفر فيها نموذجا لمدينة ممتلئة بالمناطق الخضراء والمفتوحة، ولينقل طبيعة الريف الى داخل المدينة.[27]

في ظل النمو السكاني المتزايد التي تشهده المدن ومع الازدحام الكبير تظهر مشكلة نقص كبير في المراحيض العمومية وسلات المهملات التي اضحت مشكلة وواقع مرير يصطدم به المواطنون يوميا، فرغم أنها ضرورية إلا أن المدن النامية تعاني نقصا فادحا مقارنة بحجم سكانها وكذا إتساع رقعتها وخاصة المدن السياحية التي تعد قطبا سياحيا هاما يجذب إليه الكثير من الزوار من داخل وخارج المدينة، كما أن عدد المراحيض العمومية المتوفرة يبقى غير كاف والعديد منها تنعدم فيها أبسط شروط النظافة وهو ما يستدعي إعادة النظر في الجانب الصحي لهذه المراحيض، وقد طالب عديد المواطنين السلطات بتوفير أبسط شيء يحتاجه الإنسان معتبرين أن نقص المراحيض في المدينة يعتبر عارا كبيرا، وحتى السياح الذين يزرونا المدينة يتفاجؤا لعدم توفر المراحيض العمومية بوسط المدينة وعدم توفر حتى الإشارات التي تشير لتواجدها، فهي غائبة تماما وهو ما يستدعي ضرورة التفكير في إنجازها مستقبلا خاصة أنه يوجد العديد من الأشخاص الذين يحتاجون لاستعمال المراحيض لدواعي صحية خاصة الذين يعانون من داء السكري، ويساهم غياب أو نقص المراحيض في المدن ظهور السلوكات غير الحضارية بسبب عدم توفير السلطات للمراحيض العمومية، وتتحمل الجهات المعنية المسؤولية، نفس المشكل تعاني منه المدن الداخلية مما اضطر المواطنين والسياح إلى قضاء حاجاتهم في زوايا مختلفة من شوارع المدينة، هذه الوضعية كثيرا ما أثارت الاحراج لديهم، فغياب مثل هذه المرافق من شأنه أن يزيد من الظاهرة والذي بات يثير الإحراج ويوحي بتدني كبير في الأخلاق وسلوكات الأفراد كما أنه خارج عن إطاره الزماني والمكاني، من جانب آخر فإنه اضافة إلى النقص المسجل فيما يخص حاويات القمامة بمختلف الأحياء السكنية، فإن المشكل امتد أيضا إلى سلات المهملات التي من المفترض أن تتواجد على مستوى أغلب الشوارع

---

[27] . عنتر عبد العال أبوقرين: مرجع سابق، ص 276.

وذلك من أجل القضاء على ظاهرة رمي المارة للمهملات على الأرض، وأمام هذا الواقع لم يجد العديد من سكان المدن الذين يحرصون على نظافتها من سبيل سوى حمل أكياس معهم لرمي المهملات فيها، أو الإبقاء على المهملات الورقية في جيوبهم، في الوقت الذي لا يكترث فيه البعض الآخر بالأمر، فعندما لا يجد سلة يرمي في الأرض.[28]

كما تتميز المدن الكبرى بالتوسع الكبير والحديث لضواحيها التي تتحدد بخاصيتي التجهيز الجزئي لمنشآتها القاعدية والنقص الجلي في التجهيزات الثقافية وأماكن الترفيه، حيث تصعب الحياة في ذات المكان على الشباب المقيم بالمجالات التي تم تعميرها حديثا، مما يجعل هؤلاء يضطرون للتوجه نحو الأماكن ذات المركزية الحضرية التي تكون غالبا مزودة بشكل جيد بالتجهيزات الجماعية، و يمر عموما البحث عن وسائل الترفيه عن النفس دون نفقة كبيرة و في أكبر جزء من الوقت، بالنسبة للشباب المنحدر من عائلات فقيرة وحتى من طبقات متوسطة، عبر الجاذبية التي تمارسها عليه الأماكن الموجودة في محيط رياضة كرة القدم، إن النقص في الأماكن والمنشآت الرياضية المناسبة والملاعب هي أسباب استمرار البرامج الهزيلة للتربية البدنية وكذا افتقارها للمعايير والشروط القانونية المتفق عليها، باعتبار أن المنشاة الرياضية من أهم أقطاب ممارسة الرياضة والترويج لها.

كما لا نستطيع أن نتجاهل الدور التي تلعبه المراكز الثقافية كدار الشباب في جمع شمل الشباب وتكوينهم تكوينا سليما يتماشى مع قيم المجتمع ومعتقداته، وتبرز أهمية هذه المراكز خاصة في الأحياء الشعبية التي تعاني من مشكل نقص وسائل الترفيه، مما ينعكس سلبا على هذه الأحياء فتكثر فيها الآفات الاجتماعية المختلفة الناجمة في أغلب الأحيان عن مشاكل اجتماعية عديدة ومتنوعة، وغالبا ما يذهب ضحيتها الشباب.

3 ـ مشكلات استغلال المرافق العامة:

تعرف المرافق العامة بأنها جميع الأنظمة والبنى التحتية التي تبنيها الدولة وتديرها، وهي متاحة لكافة المواطنين دون استثناء، ولديهم حق الانتفاع بها بغض النظر عن فئاتهم ومستوياتهم الاجتماعية، حيث تعتبر هذه المرافق ضرورية لتحسين المستوى المعيشي للناس وتلبية حاجاتهم الأساسية، حيث إنها تقدم

[28] . آخر ساعة جريدة الشرق الجزائري: نقص المراحيض العمومية و سلات المهملات هاجس المواطنين، 2020. akhersaa.dz

الخدمات التي يحتاجونها وتناسبهم، وتسعى الحكومات الى وضع سياسات ومعايير لتطوير أنواع مختلفة من هذه المرافق ورفع جودتها وفقا لحاجة المجتمع وطبيعته.[29]

على مستوى العالم، تغطي المرافق العامة حوالي ثلث مساحة أي مدينة، بدءا من شوارع المدينة والميادين في الأحياء إلى الحدائق والأماكن العامة مثل المكتبات والأسواق، وعلى الرغم من هذه الأهمية، غالبا ما يتم تجاهل قدرة الأماكن العامة، التي عادة ما تمتلكها الحكومات المحلية وتديرها، على إحداث تحول في المدن وتحسين الحياة فيها، وذلك لأسباب عديدة منها تخطيط المدينة الضعيف والمؤقت، والقيود المالية، والأولويات الملحة الأخرى الناشئة عن سرعة التوسع العمراني، وغالبا ما يتحول التدهور في الأماكن العامة لتصبح أماكن مزدحمة ملوثة تهيمن عليها المركبات والمحلات التجارية، مما يؤدي إلى هبوط سريع يستنزف الموارد العامة ويزيد من تفاقم مشكلات المدينة المختلفة.

وتعد تجارة الرصيف ظاهرة مألوفة في كثير من مدن العالم وليس لدينا فحسب حيث لا تكاد أي عاصمة أو مدينة من المدن التي تكتظ بالسكان والزوار إلا وقد تحولت أرصفة شوارعها وميادينها الى سوق مفتوح للبضائع والملابس والمأكولات والخضار والفواكه التي تشوه الأرصفة وتضيق على المارة ، وتخلف العديد من المشاكل بعد رحيل باعة الرصيف أقلها ضررا هي أكوام النفايات والحاويات التي تترك في تلك المواقع بعد انتهاء فترة البيع اليومي، مما يخلق مشكلة عبء جديد على عمال النظافة، الى جانب الأضرار الاقتصادية الناتجة عن اتجاه الكثير من هؤلاء الباعة على الرصيف وترك المحلات التجارية الرسمية لتجنب دفع الرسوم وإيجارات تلك المحلات، إضافة الى مخالفة عدد من هؤلاء لنظام الاقامة والعمل وضعف الرقابة على منتجاتهم وعدم مأمونية المواد والسلع المباعة على الرصيف.[30]

كما أن هناك ممارسات وسلوكيات لفئة من المواطنين تظهر بين حين وآخر في المجتمع الحضري، أصبح من الضروري العمل على الحد منها بما يتفق مع السلوك الحضاري، ومن بين هذه الممارسات مشكلة رمي النفايات من نوافذ المركبات واصطفاف المركبات على الأرصفة المخصصة للمشاة مغلقين أمام المارة وتعرض حياتهم للخطر، حيث تغلق جميع المسارب على الطرق دون الالتفاف الى الغير مما يسبب العديد

---

[29] . طلال مشعل: المرافق العامة وكيفية الحفاظ عليها، موضوع موقع عربي، أكتوبر 2012، www.mawdoo3.com

[30] . مناحي الشيباني: تجارة الرصيف.. الفوضى المربحة، جريدة الرياض، 21- ديسمبر 2016.

من الحوادث والخسائر البشرية والمادية، بالإضافة الى مشكلة الكتابة على الجدران العامة كأسوار المدارس والجامعات أو في الشوارع وغيرها بطريقة تؤذي المارة، ولصق الاعلانات والشعارات في جميع الأماكن العامة وعلى جدران المؤسسات العامة، وهذا بدوره مشكل يؤدي الى التلوث البصري.

المحور الثالث:

المشكلات الحضرية الأساسية.

1 ـ مشكل السكن.

2 ـ مشكلة الاسكان.

3 ـ مشكلات النقل الحضري.

المشكلات الحضرية الأساسية:

أصبحت المدن في العالم تعاني متاعب ومشكلات عديدة وخاصة في مدن الدول النامية والعربية بسبب التحضر والنمو الحضري الناتج أساسا من التطور العلمي والتكنولوجي في مختلف النواحي والمجالات وما رافقها من طرق البناء الحديثة، وخاصة في مجال السكن والإسكان، فشهدنا إنجازات قياسية بفضل البناءات الجاهزة والصناعية فظهرت المدن الحديثة التي تستقطب الملايين من السكان.

وقد أدى سرعة التحول الحضري إلى اتساع الفجوة القائمة بين الريف والمدينة خصوصا في البلدان النامية حيث يزداد اختلال التوزيعات المكانية للسكان، وكذلك التباين في توزيع الخدمات مما يسبب انتقال الأفراد من المناطق الريفية إلى المدن نتيجة حرمان الأرياف من الخدمات الأساسية وارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية للسكان.

أما الدول المتطورة فقد تمكنت من اجتياز مراحل التحول الحضري فيها والتكيف مع التغيرات التي شهدتها المدن وحل الكثير من مشكلاتها، بينما نجد أن معظم المدن النامية والعربية مازالت تواجه مشكلات التحضر السريع في حركة التمدن دون استعداد وحتى دون المرور بالمراحل اللازمة في سلسلة التحولات الحضرية وهناك مشكلات مشتركة في التجمعات الحضرية تشمل تدهور الظروف السكنية وانتشار الفقر الشديد وانخفاض مستوى الدخل الفردي وانتشار البطالة، وتزايد موجات الوافدين للعمل في المدينة، وانتشار ظاهرة السكن العشوائي والذي يفتقر إلى الخدمات الرئيسية كالمياه والمجاري الصحية والكهرباء والطرق مما يؤدي إلى تدهور البيئة الحضرية وإعاقة مخططات التنمية الاجتماعية والاقتصادية.[31]

1 ـ مشكل السكن:

يعتبر السكن من الحاجات الضرورية للإنسان والتي لا يستطيع العيش بدونها، فهو يعادل في أهمية الماء والغذاء والكساء والدواء، حتى يعيش الإنسان حياة عصرية تتماشى مع متطلبات حياته اليومية، وحينما يقل المعروض من المساكن في السوق، يرتفع السعر للوحدة السكنية إلى الحدود الذي يعجز فيها الإنسان من فئات المجتمع المختلفة في الحصول على وحدة سكنية تؤويه وأسرته.

---

[31] . جمعة علي داي: مشاكل المدن العربية وسبل معالجتها، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، العدد 41، 2020، ص 360.

كما أن الحق في السكن اللائق هو أحد عناصر الحقوق الأساسية في مستوى المعيشي المناسب في الاعلان العالمي لحقوق الانسان لعام 1948، وفي العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام 1966، ومنذ ذلك الحين اعترفت معاهدات دولية أخرى حول حقوق الانسان أو أشارت الى الحق في السكن اللائق أو بعض عناصره مثل حماية بيت الشخص وخصوصيته.

وقد وردت أولى الاشارات الى الحق في السكن في الفقرة 1 من المادة 25 من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان، وأما العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فيشير الى حق كل شخص في مستوى معيشي كاف له ولأسرته، يوفر ما قيفي بحاجتهم من الغذاء والكساء والمأوى، وحقه في تحسين متواصل لظروفه المعيشية (المادة 11).[32]

التعريف اللغوي: كلمة سكن من الناحية اللغوية هي كلمة مأخوذة من السكينة أي السلام، و هي كلمة تعني المكان الذي يتوفر فيه السكينة و السلام لساكنيه.[33]

التعريف الاصطلاحي: يعرفه " بيار جورج " على أنه عنصر أساسي للارتباط بين الفرد والعائلة وبالتالي هو بمثابة الوسيط الاجتماعي والصلة اليومية مع الإطار التاريخي والجمالي والوظيفي معا، وهو يوضح نموذجا من الإنسانية.[34]

و يعرف السكن بأنه المقر الذي يلجأ إليه الإنسان ليقضي فيه جزءا معتبرا من يومه والسكينة والاستقرار شروط ضرورية للإنسان من أجل تجديد نشاطه وبالتالي المقدرة على مواجهة أعباء الحياة.

ولما كان المسكن ضرورة حتمية فقد عرفه الانسان القديم في شكل مغارة وتطور ليصير مسكنا فخما في أيامنا هذه.[35]

إن السكن يعني مجموعة اشغال واستعمال الأفراد والأسر والجماعات لفضائهم السكني، كما تشير أيضا إلى الإطار الايكولوجي لحياة النوع البشري، كما يشير المسكن إلى مكان داخلي مغلق ومغطى، أين

---

[32] . مفوضية حقوق الانسان بمكتب الأمم المتحدة، سلسلة حقوق الانسان، 1 حزيران 2010، ص 11.

[33] . سهام وناسي: النمو الحضري ومشكلة السكن والإسكان، رسالة ماجيستر، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008، ص 9.

[34] . فتحي لعناني: علاقات الجيرة في المناطق السكنية الحضرية الجديدة، رسالة ماجيستر، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005، ص 11.

[35] . الصادق مزهود: أزمة السكن في ضوء المجال الحضري، دار النور الهادف، الجزائر، 1995، ص 56.

تسكن الأسر بطريقة دائمة، بالإضافة أنه يعبر عن عدد من أشكال البناءات المختلفة، وهو يعبر عن فضاء اجتماعي وأسري كما نجد مرادفات عديدة لما قد يعنيه المسكن مع بعض الاختلافات في المعاني.[36]

ويعد المسكن محل الإقامة التي تهيئ للناس في مجتمع معين، بحيث يعد من أهم العوامل التي تؤمن استمرار الحياة الاجتماعية، وبما أن المساكن تختلف من منطقة إلى أخرى وهذا باختلاف الظروف المناخية فإنها تعد من أهم أشكال الثقافة المادية في كل المجتمعات باستثناء مجتمعات الرحل.[37]

كما يعد المسكن أحد الحاجات الأساسية للإنسان، باعتباره يحدد نمط ونوعية الحياة لما يحتويه من مختلف الإمكانات والتسهيلات التي تعطي لساكنيه الراحة والأمان كما أنه يؤثر على صحة الفرد وإنتاجيته وعلى حالته النفسية.[38]

كما أسلفنا يشكل المسكن حاجة ملحة وأساسية للإنسان وهو يستخدم لتلبية حاجات رئيسية تتمثل في[39]:

ـ الاحتماء من الرياح العاتية ومن الأمطار والثلوج، وكذلك من الأخطار المحدقة بالإنسان.

ـ حفظ الخصوصية الثقافية مما قد يتهددها، وكذلك باقي الأخطار كقطاع الطرق.

فالمسكن يعتبر بالأساس عامل توازن أساسي للخلية العائلية، ومن ثم للمجتمع ككل، وهو أيضا عامل أمن ووقاية ووسيلة للاندماج في المجتمع، زيادة على أنه مؤشر على مستواه الثقافي والاجتماعي، ويبقى في كل الحالات ليس كما زعم منظرو العمران والعمارة الحديثة مجرد آلة للسكن، وفي نظرا أحدهم يعد السكن المكان الذي يحس فيه الناس أنهم في محيطهم وفي ملكهم، وهذا يشعرهم بشخصيتهم وبهويتهم وانتمائهم.[40]

فظهرت أولى بوادر الأزمة السكنية في أوروبا في القرن التاسع عشر مع ظهور الثورة الصناعية التي شكلت تغييرا جذريا في كل المجالات، وهكذا عرفت أغلبية المدن تسارعا كبيرا في حركة التعمير، وزيادة

---

[36] – Serfaty_ Garzon P, Chez soi, les territoires de l'intimité, Armand colin, paris 2003, P 61

[37] . أحمد زكي بدوي: مرجع سابق، ص 201.

[38] . سهام وناسي: مرجع سابق، ص 9.

[39] . بوجمعة خلف الله: السكن في الجزائر والأزمة مستمرة، الطبعة الأولى، دار ابن الشاطئ للنشر والتوزيع، جيجل، الجزائر، 2015، ص 15.

[40] . بوجمعة خلف الله: نفس المرجع ص 15.

معتبرة في عدد السكان لم تستطع استيعابها لأنها كانت مبنية في القرون الوسطى، وجلب النزوح آلاف المزارعين والفلاحين من قراهم للانخراط في العمل بالمدينة، مما جعلهم يتكدسون في بيوت لا تتوفر على أدنى شروط الحياة الكريمة، هكذا أدت زيادة السكان الى تكدس العمال في بيوت مبنية بشكل عشوائي في ضواحي المدن.[41]

ويعد نمط المسكن وشكله والوظائف التي يقدمها صورة تعكس تفاعل الانسان مع بيئته وبني نوعه وتفسر حاجاته اليومية التي توضح العوامل الطبيعية والنفسية التي يستجيب لها، وذلك مع تطور فن العمارة وتقدم العلوم الهندسية عبر العصور وزيادة التضخم الحضري خصوصا في المدن الكبرى، وقد أصبح من الضروري أن يخضع السكن لسياسة محكمة تنتهجها الدول والمجتمعات لتغطية العجز في هذا المجال ولعلاج العديد من المشاكل الاجتماعية والنفسية والصحية والتربوية التي تمخضت عنه.[42]

و كثير ما يتداول مصطلح أنماط السكن وذلك انطلاقا من أشكال المساكن ومضامينها، فمن حيث الشكل تختلف في مظهرها الخارجي أي أنها ليست متجانسة من حيث مادة البناء هذا الشكل الهندسي، أما بالنسبة للمضمون فيقسم الفضاء الداخلي للمسكن الى غرفة أو غرفتين أو ثلاث أو أربع أو أكثر وكل منها تختلف عن الآخر من حيث الحجم ويصطلح البعض على هذا المفهوم بنوعية السكن الذي يعرف بأنه " الوحدة السكنية §التي تضم مجموعة من السكان الذين لديهم مستوى معيشي ، وتتمثل هذه الوحدة السكنية في الشكل الهندسي المعماري الذي يميزها عن بقية الوحدات السكنية الأخرى كالعمارات والمباني الأرضية والفيلات.[43]

فيدل هذا المصطلح على مجموعة من الصفات المميزة لشكل البناء الخارجي من الناحية الهندسية لمجموعة من المساكن بحيث تميزها عن المساكن الأخرى، ومن بين أنماط السكن الموجودة ما يلي:

---

41 . بوجمعة خلف الله: نفس المرجع ص 27.

42 . ملاس حسيبة: مشكلة الاسكان ومؤشرات الازمة الحضرية في المجتمعات النامية، مجلة العلوم الانسانية، العدد 24، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، مارس 2012، ص 114.

43 . خليل عبد الله مطاوع: مدينة العلمة السكان والعمران تهيئة المجال الحضري، رسالة ماجستير في تهيئة المجال، قسنطينة، 1994 ، ص ص237-238.

ـ **نمط السكن الفردي:** تستعمله أسرة واحدة تكون في أغلب الأحيان أسرة نووية، وقد يكون هذا المسكن خاص بالأسرة أي ملك لها، وهي التي قامت ببنائه أو قامت بشرائه أو كرائه بهدف الاستعمال الفردي، وهذه المساكن تجمع بين الطابع القديم والحديث من حيث الشكل الخارجي.[44]

ـ **النمط الجماعي:** هو عبارة عن العمارات التي تتكون من مجموعة من الطوابق قد تصل الى عشرة طوابق أو أكثر ويشترك سكانها في مدخل واحد وقد تكون متجانسة في الداخل وتختلف من حيث عدد الغرف.[45]

ـ **النمط الأوربي:** الذي يتكون عادة من طابقين أو أربعة طوابق، تتميز بأشكالها الخارجية المزخرفة وجدرانها السميكة وسقوفها المغطات بالقرميد الأحمر، وتمتاز باتساع غرفها.

ـ **نمط الفيلات:** تمتاز بجمال المظهر والاتساع والاعتدال في الارتفاع نادرا ما تتجاوز أربع طوابق هي المساكن الضخمة التي يتفنن البناءون في أشكالها غالبا ما تحيط بها منطقة خضراء أو حديقة، وقد تسكنها عائلة واحدة أو عدة عائلات ويعتبر هذا النمط من الأنماط التي عرفتها المدينة وقد ارتبط بالطبقة الارستقراطية.

ـ **نمط السكن الفوضوي:** وهي عبارة عن مباني بنيت بمواد تحصل عليها أصحابها من أماكن القمامة أو أماكن التخزين، والمتمثلة في القش وصفائح القصدير أو الخشب، تفتقر مساكن هذا النمط الى الشروط الصحية والهندسية المعمارية وتعتبر مرآة عاكسة للفقر الذي تعيشه المساكن الريفية القادمين منها، ويقصد بها كذلك الأحياء التي أنتجت خارج النطاق التشريعي التقني والرسمي يتميز السكن الفوضوي بعدم كفاءة بنائه، غياب التسهيلات المقدمة من قيل الادارة الشعبية، غياب التجهيزات الصحية " المياه " مجاري التصريف، الإضاءة، الطرق المعبدة وفي أغلب الأحيان يكون بناء هذه المساكن بدون موافقة أصحاب الملكيات أو الاستلاء عليها وبالتالي هي مخالفة للقانون تماما، هذا النمط أسوء نمط عرفه الانسان في القرن وهو منتشر في كل الدول وخاصة النامية.[46]

---

[44] . عبد الحميد دليمي: دراسة في العمران السكن والإسكان، مخبر الإنسان والمدينة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2007 ، ص 39.

[45] . الصادق مزهزد: أزمة السكن في ضوء المجال الحضري، دار النور الهادف، الجزائر، 1995، ص 56.

[46] . الصادق مزهزد: مرجع سابق، ص ص 59-62.

و يمكن تحديد أسباب مشكلة السكن في مدن بعض الدول بما يلي[47]:

1 ـ تهديم العديد من دور السكن في ظل أزمة تعيشها تلك الدول وتأخر أعمال التعمير وإعادة البناء وعدم القيام بإنشاء مباني جديدة لتعويض ما هدم.

2 ـ توقف الدولة عن القيام بالمشاريع الإسكانية وعن توزيع الأراضي على السكان أو على جمعيات بناء المساكن أو ضعف برامج الإسكان.

3 ـ استئجار الدولة والشركات العديد من دور السكن المخصصة للسكان واستخدامها لأغراض أخرى غير سكنية كدوائر ومكاتب وغيرها.

4 ـ البطء الشديد في إنجاز مشاريع الإسكان من جراء تعقيدات حركة تكنولوجيا البناء ومواد البناء...الخ.

والمشكلة الحقيقية أن أزمة السكن لا تتركز فقط في المدن الغنية في البلدان المتقدمة، لندن وباريس ونيويورك وفرانكفورت، لكن في المدن الحضرية سريعة النمو في البلدان النامية والناشئة، بومباي وإندونيسيا وجاكرتا وريو دي جانيرو، حيث يعيش ملايين من البشر في مساكن دون المستوى، ويفتقرون إلى الكهرباء والمياه النظيفة، والصرف الصحي السليم.[48]

لم تعد مشكلة السكن سواء عدم توافره أو ارتفاع أسعاره مشكلة محلية أو مرتبطة بالدول النامية أو حتى الناشئة، فالمشكلة تمتد أيضا الى البلدان المتقدمة والثرية، بحيث باتت معضلة كونية تؤرق جميع الحكومات بغض النظر عن درجة تقدمها الاقتصادي.

وتعكس أزمة السكن العالمية تناقضا جوهريا في الرأسمالية المعاصرة، حيث باتت المدن حول العالم أكثر قوة وأهمية اقتصاديا من أي وقت آخر، مما خلق طلبا هائلا على أراضي هذه المدن، وهو ما يقود الى رفع أثمانها والتنافس عليها.

---

47 . جمعة علي داي: مرجع سابق، ص 365.

48 . هشام محمود: أزمة السكن.. المعضلة الأكثر إرهاقا للحكومات حول العالم، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، السعودية، الاربعاء 1 أغسطس 2018.

تعد السياسة السكنية مجموعة من المقاييس المتبناة والموضوعة من طرف الدولة بهدف وضع وسائل وآليات التدخل في السوق السكني وضمان التوازن العام بين العرض والطلب وذلك في ظل احترام مقاييس السعر والكمية المحددة.[49]

كما أنها عبارة عن جملة التدابير المباشرة وغير المباشرة بقصد التأثير الكمي والنوعي على السلوك الديموغرافي وفي الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسكان وفي إيجاد التوازن بين المتطلبات السكانية والتنمية المستدامة، من هذا المنطلق فإن السياسة السكنية تعتبر المظلة التي تندرج تحتها جملة البرامج والأنشطة التي تؤثر بطريقة مباشرة (برامج تنظيم الأسرة) وغير مباشرة مثل: (رفع مستوى التعليم) في متغيرات السلوك الديموغرافي، وخصائصه الصحية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية.[50]

تكتسي السياسة السكنية صفتها الأساسية من خلال أهدافها المسطرة، إذ أنها تهدف في الأساس إلى إرضاء الطلبات وحاجات السكن من جهة، والقضاء على ظاهرة البطالة من جهة أخرى، والملاحظ أن هذه الأهداف تندرج في الأهمية التي يكتسيها قطاع السكن وآثاره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

و يعتبر قطاع السكن حاجة أساسية للفرد، ومن أهم ما كشفت عنه أزمة السكن أنها ذات أبعاد وجوانب، اقتصادية اجتماعية وثقافية، حيث أن المسكن يعتبر حاجة أساسية في حياة الفرد وعليه فإن من بين الأهداف الأساسية للسياسة السكنية هو أن توفر لكل فرد مسكن، مع مراعاة كل التكاليف سواء تلك المتعلقة بالإنجاز أو المتعلقة بالقدرة الشرائية للفرد، وذلك يتجلى في تحديد المعايير والأدوات والآليات التي تساعد وتطابق مستوى نمو البلد المعني.[51]

بالنظر للأهداف الاجتماعية لقطاع السكن فقد أصبحت الدول تتجه إلى ترشيد المعايير والسياسات التي تحدد على أساسها الأنواع السكنية، حيث يعتبر القصور الواضح في كم وكيف خدمات البنية الأساسية والتسهيلات الاجتماعية والترويجية في المدن من بين المشكلات الأساسية، وعلى هذا الأساس، فإنه إذا ما

---

[49] – AIT AMMAR Karim, Le financement de la construction de logement en Algérie, mémoire fin d'étude, école national d'administration, Alger, 2001, p41.

[50] مجاهد أحمد الشعب: السياسة السكانية، اليمن، 2008، ص 4-5 الموقع: www.npc ts.org/modules.php

[51] . عيسى بوراوي: دور البنوك و المؤسسات المالية في تمويل قطاع السكن في الجزائر، دراسة حالة مؤسسة إعادة التمويل الرهني SRH رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية تخصص اقتصاد التنمية، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير،2014 ، ص ص 18-19.

أريد للتخطيط السكني الاجتماعي أن يكون موجها للجهود التي تبذل في مجال السكن على نحو أكثر ايجابية وكفاءة ويتعين عليه أن يطور مداخل الأفراد، والقدرة الشرائية لهم، وكذا الإعانات المباشرة وغير المباشرة، ويتيح درجة معقولة من الرفاهية بهدف تعديل وتوسيع السكن، فحرمان الفرد من مسكن يجعله يسلك سلوكا يوميا سيئا، يؤثر سلبا على كل الأعمال التي يقوم بها، بما في ذلك ضعف مردوديته في العمل، الأمر الذي يجعل المهمة الأساسية للسياسة السكنية الاجتماعية ممثلة في توفير السكن الجيد بما يتماشى مع ظروف وقدرات الفرد.[52]

ولقد أدى فتح السكن ليكون موضوعا لرأس المال وتحوله الى آلية للاستثمار، الى ظهور فائض في السكنات ونقص في السكن ذي التكلفة المعقولة في الكثير من المدن على طول العالم، حيث يعبر عن أزمة السكن العالمية من خلال النقص الحاد في السكن المتوفر للطبقات العاملة والوسطى.

ورغم أن زيادة عرض المساكن وتعزيز الحماية الممنوحة للمستأجرين هو أمر ضروري وهام، فلا يمكن للمدن وحدها أن تعالج المشكلة الهيكلية العميقة لمسألة تكاليف الإسكان المعقولة، فعلى الحكومات والمنظمات التنموية الدولية أن تخطو خطوة تجاه الحد من رأس المال المالي والسيطرة عليه وتوفير مساكن بكلف معقولة للذين يحتاجونها بحق، لكن إن واصلنا أخطاء الماضي، فستبقى المدن مكتظة بالكثير من الأعباء، وهو الأمر الذي يفرض علينا الخروج بحلول جديدة لمواجهة الأزمة.[53]

ومع تفاقم المشكلة التي تعد أعنف أزمات العالم والأكثر إرهاقا للحكومات، تزايدت الدعوات بضرورة الخروج من الآفاق التقليدية التي تعتمد على مواجهة تحديات السكن ضمن الأطر الوطنية، الى آفاق أكثر رحابة وعالمية عبر إيجاد حل جذري من خلال تعاون دولي حقيقي وفعال في هذا المجال.

2 ـ مشكلة الاسكان:

لم يكن موضوع الإسكان وليد الأيام الحاضرة وإنما هو قديم قدم الإنسان نفسه، عندما اتخذ من الكهوف والجبال بيوتا ليقضي فيها الوقت الذي يخلد فيه إلى الراحة والهدوء، كما أنه لم يتوانى في الوقت ذاته عن

---

[52] . عيسى بوراوي: مرجع سابق، ص 19.

[53] . ريتشارد فلوريدا وبنجامين شنايدر: ترجمة عروة درويش، أزمة السكن... أزمة عالمية ومرض رأسمالي، حزب الادارة الشعبية، 2019. Kassion.org

تطوير هذه البيوت كلما استطاع إلى ذلك سبيلا، لعله يجد في كنف ما يمتلكه من المأوى ما يحفظ نوعه من الانقراض، ويجعله قادرا على بذل ما يكمن فيه من القدرات لتطوير الحياة على الأرض.

كما أن ارتفاع المستويات المعيشية للإنسان منذ أقدم الأزمنة حتى الوقت الحاضر قد عمل على تطوير ما يشتمل عليه هذا المسكن من المعاني، كما تناول هذا التطوير الحاجات الإسكانية برمتها، فهي لم تعد تقتصر على الحاجات البيولوجية فحسب، بل أخذت الأبعاد السيكولوجية والاجتماعية أيضا، ولقد كان من آثار ذلك أن استأثرت موضوعات الإسكان باهتمام أهل الرأي على اختلاف نوازعهم مما أوجد صنوف المعارف المختلفة التي عالجت القضايا الإسكانية من جميع نواحيها.

يمكن تعريف الإسكان بشكل عام على أنه دراسة للوحدات السكنية التي يعيش فيها الناس، وهو دراسة لسوق إنتاج الإسكان Housing Market وأيضا دراسة لرغبات ومتطلبات الناس الخاصة بمساكنهم، والمشاكل التي يتعرض لها الناس للحصول على مسكن ملائم وأيضا تأثير الإسكان على الناس نفسيا واجتماعيا وثقافيا حيث تتأثر نوعية المسكن الذي تسكنه الأسرة بالبيئة المحيطة، كما أن موارد الأسرة وقراراتها والأنظمة العديدة المحيطة تؤثر على نوعية المسكن الذي تختاره.

هذا ويمكن تعريف الإسكان من الناحية الأكاديمية على أنه " مجال ذو نظام متداخل وهو دراسة تتطلب تطبيق علم الاجتماع، والاقتصاد المنزلي والعمارة والتصميم الداخلي وعلم السياسة والاقتصاد، وعلم النفس وعلم القانون".[54]

كما أن الإسكان هو المجال المنظم والمسكون بالمجتمعات الإنسانية لتنمية إنتاجهم المادي والثقافي والذي يبنى في حدود الإسكان وهو ذو قيمة ممتعة له ثلاث وظائف: انتاجية، و مجال العمل، ومجال الحياة.[55]

كما استخدم مفهوم الإسكان في سياقات متباينة، فمصطلح الإسكان عامة يشمل على مجالات السكن والطرق والمرافق العامة وما يتصل بالجوانب المادية من الحياة.

يذهب" تشارلز ابرمز" في كتابه المدينة ومشاكل الإسكان إلى أن الإسكان لا يعني المنزل فقط بل أنه جزء في إطار المنافع العامة والنقل والمدارس والترفيه والتمويل والإنتاج والتدريب وجميع ضروريات الحياة الأخرى.[56]

---

[54] . دليلة زرقة: نفس المرجع السابق، ص 73.

[55] . عبد الحميد دليمي: المرجع السابق، ص ص 39-40.

وهناك العديد من العوامل التي تؤثر على القرارات المتعلقة بالمسكن والتي تتخذها الأسرة، منها المعلومات المتوفرة لدى الأسرة عن المساكن المختلفة الشاغرة في سوق الإسكان، وعوامل أخرى متعلقة بالأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأخرى متعلقة بالحكومة على المستوى المحلي وعلى المستوى الدولي، وغيرها متعلق بالملاك والبنائين والمختصين بالتنمية الشاملة، وبمقرضي الأموال كالبنوك والشركات العقارية وكذلك المعماريين والمخططين، كلها تؤثر في قرارات الأسرة التي تختار مسكنها، حيث ان سياسة الدولة للإسكان ترتبط بالنظام الاقتصادي للدولة وتتأثر به.[57]

كما هناك العديد من الأبحاث والتحاليل كشفت بأن مشكلة الإسكان مشكلة حضارية لأنها متعلقة بحياة المدينة بالدرجة الأولى، كما كشفت أن حدة المشكلة تتفاوت بتفاوت كل دولة في المجال الاقتصادي وما بلغته من كثافة في الزيادة السكانية والسبب الرئيسي للمشكلة يكمن غالبا في الازدحام السكاني والذي أصبح سمة بارزة للمدن الحديثة بما تتوفر عليه من عوامل جاذبة وما زاد في تعقيد المشكلة الإسكانية هو أزمة النقل واختناق الحركة المرورية بالدرجة التي لا تلاحق النمو السكاني المتزايد وخاصة وأن شركات النقل تحرص على حصر شبكاتها في نطاق ضيق لأن المسافات الصغيرة تحقق أرباحا أكثر من المسافات الطويلة إضافة الى عدم كفاية تسهيلاته وإمكانياته من ناحية أخرى.

حيث يعتبر ظهور مشكلات الإسكان الحضري نتيجة لعدة أسباب وعوامل، قد تكون اقتصادية أو اجتماعية أو جغرافية أو سياسية أو يعود لجميع هذه العوامل مجتمعة وبدرجات متفاوتة، ذلك أن ظهور مشكلات الإسكان الحضري الذي تجسده مناطق الإسكان المتخلفة، هو تعبير عن وجود أزمة ما، هذه الأزمة قد يعود سببها إلى عوامل جغرافية، أي أن المنطقة الحضرية توجد بمنطقة جغرافية صعبة التضاريس حيث المساحات المخصصة لعقار الإسكان محدودة، أو لأسباب اقتصادية أي أن الأرض والعقار وإيجار الإسكان وأثمانه مرتفعة تفوق إمكانيات الفئات الاجتماعية الحضرية ذات الدخل المحدود، أو لأسباب اجتماعية حيث تعود إلى ارتفاع وتيرة النمو السكاني، أو سياسية حيث طبيعة النظام و التشريع

---

[56] . شارلز ابرمز: المدينة ومشاكل الإسكان، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان، بدون سنة نشر، ص 9.

[57] . دليلة زرقة: سياسات السكن والإسكان بين الخطاب والواقع دراسة ميدانية بمدينة وهران، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، الجزائر، 2015-2016، ص 71.

المعمول به في بعض الدول لا يلزم الحكومات والسلطات العمومية التكفل ببرامج الإسكان، وبالتالي تترك برامج الإسكان إلى القطاع الخاص والقطاعات غير الرسمية.

لكن الدراسات الامبريقية الحديثة التي أجريت في مختلف بلدان العالم بينت أن مشكلة الإسكان تعود بالدرجة الأولى لعوامل اقتصادية، لأنها مرتبطة بدخل و إمكانيات الأفراد المادية والمعيشية، و لهذا السبب تنتشر مشكلات الإسكان بصفة أكثر في بلدان العالم الثالث والبلدان النامية، حيث انخفاض دخل اغلب الطبقات والفئات الاجتماعية الأمر الذي لا يمكنها من الحصول على الإسكان الملائم بمفردها وبدون مساعدة أطراف أخرى.[58]

و لقد عرفت أهمية الإسكان الاقتصادية منذ وقت قريب نسبيا من بعد دراسة الاقتصاديين لمختلف مفردات هيكل النظام السكني، وهم في ذلك لم يذهبوا بعيدا في طبيعة العمليات الفنية البحتة للتصاميم الهندسية والمعمارية للمنازل أو المواد البنائية والإنشائية المستخدمة في البناء نفسه حتى لا يختلط الأمر عليهم، ولا خلاف في أن تتوفر لديهم من الخصائص المادية والمالية لهذا النظام مما جعلهم يولون التنمية الإسكانية أهمية كبرى لها من الآثار العميقة في حياة الأمم والأفراد على جميع المستويات.

ويرى الاقتصاديون في الدول الغربية أن المبنى السكني يعتبر من السلع التي لا تختلف عن مثيلاتها من السلع الأخرى التي يدخلها الأفراد عادة في جداول التفصيل الاستهلاكية الخاصة بهم، و هو كذلك لا بد من أن تتوفر له السوق التي تتحدد فيه قيمة هذا المبنى وفقا لظروف الطلب والعرض السائدة، وبمعنى آخر فإن جهاز الثمن هو الذي سيعمل على توزيع الموارد الاقتصادية بشكل يؤدي إلى إشباع جميع الحاجات الإسكانية بعيدا عن تدخل الدولة، كما سيعمل في الوقت نفسه على حسن ترشيد استخدام ما يتم إنشاؤه من المباني.

ولم تقف جهود رجال الاقتصاد عند هذا الحد، بل ذهبوا إلى تأصيل طبيعة هذه السلعة، حيث رأى البعض أنها من قبيل إحدى السلع الاستهلاكية في حين رأى غيرهم إنها تدخل في عداد السلع الرأسمالية، ومن هنا ظهرت جهود الجميع في معرفة مقادير الإنفاق التي دفعت من جانب الأفراد أو الدول عند إقامة أحد

---

[58] . عبد العاطي السيد: مرجع سابق، ص ص 242-243.

البيوت أو شرائه، والعناصر الإنتاجية التي تدخل في تركيب دالة الإنتاج، وأنواع المساكن التي تحب إقامتها.[59]

كما أن المفهوم الحديث للسكن يعتبر على أنه جزء من عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة بحيث تتم عملية إنشاء السكنات في إطار الخطة العامة للبلاد.[60]

وعليه يجب المحافظة على القطاع السكني الذي يعتبر من الأنشطة الاقتصادية التي يشتمل عليها التصنيف الدولي، ولا خلاف في أن يكون الإسكان أحد مفردات هذا النشاط وذلك إذا أخذنا في الحسبان التقسيم الثلاثي له [61]: ـ البناء السكني ـ البناء غير السكني ـ أعمال الإنشاءات الأخرى.

وقد تناول الاقتصاديون العلاقة القائمة بين قطاع التشييد وغيره من القطاعات بالدراسة والتحليل، ولقد تباينت وجهات النظر من حولها حيث أثبت البعض وجود علاقة تنافسية بينهما، في حين يرى البعض أنها تكاملية ومما لا جدال فيه هو أن قطاع الإنشاءات ينافس غيره من الأنشطة في اجتذاب الموارد الاقتصادية المالية والأرضية، والبشرية على حد سواء.[62]

ونكتفي هنا بهذا القدر مما جاءت به بعض الكتابات الاقتصادية حول المساعي، إلا أن ذكر المزيد منها أمر يتطلب الحديث عنها من جديد، غير أن الموضوع الذي يستأهل حقا أن يعطي قدرا كبيرا من الأهمية هو ضرورة تحديد الأهداف تحديدا واضحا وفعليا في ضوء الإمكانيات المتاحة، إذ أن الفشل في تحقيقها لابد من أن يحمل معه الكثير من التكاليف التي قد يقع بعضها في فقدان الثقة بالسياسات المنتهجة، ونشوء الأزمات التي قد تعصف بالنظام القائم في حالة تزايد وطأتها على الأفراد.

يستطيع المجتمع بانتهاج الإسكان الاجتماعي أن يساهم في توفير الإسكان المقدور عليه ماليا للمواطنين غير القادرين بمفردهم على تلبية حاجاتهم في السكن، وقد يكون ذلك الإسكان على شكل بنى جديدة

---

[59] . اسماعيل ابراهيم الشيخ دره: اقتصاديات الإسكان، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1988، ص 12.

[60] -United Nation Environment Programme, Review of the priorty subject Area-Human Settlements and HABITAT , « HABITAT »,NAIROIBI, Avril,1977,P.P : 09.10.

[61] . اسماعيل ابراهيم الشيخ دره: مرجع سابق، ص 16.

[62] . محمد يعقوب، خليدة عابي: الإبعاد الاقتصادية والاجتماعية لمشكل السكن، مجلة الدراسات الاقتصادية والمالية، العدد الأول، جامعة المسيلة، 2008، ص 32.

متعددة الوحدات أو ببناء وحدات فردية فوق الإسكانات القائمة أو ترميمها وإعادة تأهيلها، ويقوم الإسكان الاجتماعي بشتى أنواعه على ثلاثة محاور رئيسية: فأولا لا بد من توضيح ملكية العقارات وتسجيلها لدى الحكومة المحلية، وثانيا لا بد من تحديد مسؤوليات الإدارة والصيانة وتنظيمها، أما المبدأ الثالث فيخص معايير الأهلية وإجراءات توزيع حصص الشقق السكنية إذ لا بد من توضيحها جميعا وذكرها للجميع منذ البداية.

إن الإسكان يعتبر عنصرا هاما، يحدد نوع الحياة خاصة الاجتماعية، فهو يقدم المأوى ويوفر مختلف الإمكانيات والتسهيلات وهو كذلك يؤثر في صحة الفرد، وفي هذا الخصوص يقول بري M.Brye: " إن المكان الذي يسكن فيه الفرد، يعد أمرا حيويا في تكوين شخصيته وعاملا مؤثرا في صحته النفسية والجسدية و الاجتماعية ".[63]

أن الفرد الذي يعيش في مسكن صحي وملائم لظروف العائلة وعدد أفرادها، فقد تحسنت حالته الصحية وكذلك بالنسبة لأفراد الأسرة فيلاحظ قلة الإصابة بالأمراض النفسية والعصبية التي تنشأ من كثرة التزاحم ويلاحظ أيضا تحسن كبير على المستوى الأخلاقي لأفراد الأسرة، وهذا ما يفسر انحراف وسوء أخلاق الأفراد اللذين يعيشون في مناطق متخلفة أين تكون المساكن غير صحية ومزدحمة، فيلاحظ ارتفاع نسبة العنف والجريمة فيها، ومنه فإن ظروف الإسكان تؤثر في حياة الأفراد وتنشئتهم الاجتماعية وتكوين شخصيتهم.

ويعتبر الهيكل السكني من المواضيع التي يجوز أن ينظر إليها باعتبار الإسكان أحد الأنظمة المستقلة في المجتمع، ولا يختلف هذا النظام بأي حال من الأحوال عن مثيله كالنظام التعليمي السائد أو نظام الصحة العامة، ومن المعروف أن هذه الأنظمة تعمل من خلال الأجهزة الإدارية الخاصة بها لتحقيق الأهداف التي جاءت في القوانين واللوائح، ومن البديهي أن تقع بعض مفردات هذا السوق في الجهاز الإداري المسؤول عنه والأهداف المناطة به، كما أن الجوانب المالية التي ترتبط به البيوت كالنفقات والتمويل أمر يحتاج إلى الدراسة للوقوف على خصائصها، وتعتبر المشاكل التي تحول دون تحقيق التنمية الإسكانية ومظاهر القصور التي أصابت الجهود المبذولة جزءا من مشتملات البنيان السكني، وعلاوة على ذلك فإن

---

[63] . حسين عبد الحميد أحمد رشوان: مشكلات المدينة، مرجع سابق، ص 95

التخطيط الذي يعمل على تحديد الاحتياجات من المباني لابد من أن يكون من مفرداته التي لا يمكن التخلي عنها.[64]

وأخيرا فإن أهداف نظام الإسكان هي الغايات التي تعمل السياسات الإسكانية على تحقيقها في أي بعد مهما كانت طبيعة النظام الاقتصادي أو الاجتماعي السائد فيها، كما أنها في الحقيقة لا تعدو أن تكون المقاصد التي تتوخى الإستراتيجية السكنية إيجادها خلال الفترة الزمنية المحددة لها وفقا لما تقرره السلطات العليا حين اعتمادها والموافقة عليها.

3 ـ مشكلات النقل الحضري:

يعتبر النقل من المتطلبات الأساسية لكل مجتمع، وهو عبارة عن خدمة اجتماعية بالدرجة الأولى كما أنه يعد أحد مصادر الرفاهية، وأحد عوامل تحسين مستوى معيشة الأفراد من خلال إشباع حاجاتهم المختلفة بواسطة التنقل باعتباره ضرورة اجتماعية تفرضها ظروف الحياة اليومية.

و يعرف " سكوت جرير" Greer Scott: النقل أنه دورة الأفراد أو الطاقة والبضائع والخدمات يقوم بها أشخاص فاعلون اجتماعيون لتحقيق أهداف اجتماعية.[65] كما يعرف النقل بأنه جزء حيوي من الحياة اليومية لمعظم الناس إذ يوفر لهم الحركة و الانتقال بين الأماكن المختلفة منها و خارجها.[66]

ويقدم " هانز ادلر" الخبير في شؤون النقل لدى البنك الدولي للإنشاء والتعمير(BIRD) تعريفا للنقل بقوله: " يعبر النقل عن خدمة أو حدث لإيصال مراكز الإنتاج و المناطق الأهلة بالسكان ببعضها أي مع مراكز الاستهلاك".[67]

ويعرفه الاقتصادي الانجليزي" JM THomson" على أنه: " خدمة وسيطة و وسيلة لتحقيق الهدف دون أن يكون هدفا بحد ذاته، ويكون الهدف المقصود تعبيرا في الموقع سواء بالنسبة للأشخاص أو البضائع.[68]

---

[64] . عبد الرسول علي الموسى: الاسكان ومفهوم التخطيط الاسكاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1982، ص ص 198-199.

[65] . السيد عبد العاطي السيد: مرجع سابق، ص 297.

[66] . زين العابدين علي: مبادئ تخطيط النقل الحضري، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر، 2000، ص 65.

[67] . هانز ادلر: " التخطيط في قطاع النقل و مشاريع النقل" ترجمة عبد القادر ولي بغداد، العراق، 1970، ص 7.

[68] – JM Thomson: Modern transport economic, London, 1970, p18.

و يعد النقل الحضري واحد من أهم المفاصل الحيوية في حياة سكان المدن المعاصرة والمترددين على هذه المدن، ويرتبط نظام النقل الحضري بعناصر عديدة منها استعمالات الأرض الحضرية الاقتصادية والاجتماعية المختلفة.

لقد ولد النقل الحضري في ظل النمو السكاني الحضري المتزايد الذي رافقه توسع مساحي واسع أدى الى ظهور مشكلات عديدة ترتبط بتزايد وسائط النقل المختلفة التي هي نتاج الطلب العالي في ظل تزايد المجتمعات الحضرية خصوصا المليونية منها في العالم، وهناك مدن عالمية وصلت أعداد وسائط النقل فيها الى ما يعادل نصف عدد سكان تلك المدن مما أفرزت اتجاهين: الأول قصور شبكات النقل على تلبية الحاجات المرورية، والثاني يتمثل في استدامة التخطيط والبناء لمختلف الشبكات النقلية وبناها الارتكازية.[69]

وعرف النقل الحضري على أنه " نقل يتم بمقابل لحساب الغير يقوم به أشخاص طبيعيون أو اعتباريون مرخص لهم لهذا الغرض".[70] كما يعرف النقل الحضري أنه خدمة تقوم بالربط بين مختلف نقاط التجمع الحضري، حيث تخص تنقل الأفراد وفقا لخطة تغطي الاحتياجات وتحقق التكامل والانسجام والهدف منه إعطاء ديناميكية للحياة في المدينة لكل المستعملين.

ويعتبر قطاع النقل أحد أهم قطاعات التنمية الشاملة في الدول المتقدمة إذ يعتبر تخطيط النقل داخل المدن (النقل الحضري) ذو جوانب متعددة، حيث ينظر إليه باعتباره جزء لا يتجزأ من عملية التخطيط الحضري ككل لارتباطه الوثيق بالتكوين العمراني واستعمالات الأراضي التي تعتبر أحد أهم العوامل المولدة للرحلات.[71]

حيث أن النقل الحضري يقوم بمعالجة وحل المشاكل التي تتعلق بالنقل الجماعي في المدن الحضارية، وذلك من خلال استخدام وسائل الانتقال المتعددة والكثيرة والحديثة منها الحافلة والقطار الحضري والتي تخدم المجتمع الحضري، ويعالج النقل الحضري وسائل النقل الفردي في المناطق الحضرية كما يضم مجموعة من وسائل النقل التي تتلائم وتتناسب مع خصائص الوسط الحضري مثل: الكثافة السكانية والتي

---

[69] . مجيد ملوك السامرائي: مرجع سابق، ص 215.

[70] . الجريدة الرسمية: العدد 44، ص 46.

[71] . سعد الدين عشماوي: تنظيم وإدارة النقل، الأسس، المشكلات الحلول، دار المريخ، الرياض، 2005، ص 153.

تتطلب تنظيم حركة الأشخاص والبضائع وتواجد الأنشطة الاقتصادية التي تجعل من المدينة الحضرية مكان انطلاق واستقبال الحركات الانتقالية.

ويصنف النقل كفعالية بشرية اقتصادية على أساس الوسائل المستخدمة الثابتة منها كالطرق والسكك الحديد والمطارات والموانئ والوسائل المتحركة، وتشمل وسائط النقل المختلفة كالسيارات والقطارات والطائرات والسفن وغير ذلك، وهناك تصنيف أوسع يتضمن النقل البري الذي يضم النقل بالسيارات عبر الطرق والنقل بالقطارات عبر السكك الحديد ونقل السوائل والغازات عبر الأنابيب، وينطبق الحال على النقل الجوي والنقل المائي الذي يتضمن النقل البحري والنقل النهري.[72]

كما يهدف النقل الحضري الى ضمان قيام ووجود مجموعة من العمليات التي تتعلق بالنقل اللازمة لكل المستعملين والمستخدمين والمرتبطين لمتطلبات واحتياجات الحياة في المدينة الحضارية، وقضاء حاجات المجتمع المحلي، وذلك في ظل وجود شروط اقتصادية ملائمة بطريقة مريحة وفي ظروف آمنة جيدة.[73]

ويهتم النقل بحركة الأشخاص والسلع بالتعبير الاقتصادي، لذلك فإن النقل هو طلب مركب أي لا ينتج انتاجا ماديا أو ملموسا فقط، وإنما يطلب لإرضاء الحاجات وتقديم الخدمات، ومن هنا فإن بعض الاقتصاديين يعتبره عامل إنتاج، فالطرق والسكك الحديدية والحافلات والسفن ...الخ هي أشكال متعددة من رأس المال، ولكنه ليس مثل الموارد الطبيعية فهو رأس مال من صنع الانسان.[74]

والمدينة ليست عنصرا عائما في الفضاء بل أنها لا تنمو ولا تتطور إلا بعلاقاتها فيما بينها وبين المدن الأخرى، والأكثر من ذلك علاقاتها بما يحيط بها من مناطق ريفية وحضرية بمختلف مستوياتها، وتعد الطرق الخارجية والداخلية (الشوارع) عماد تلك العلاقات، وهكذا تأتي أهمية دراسة النقل الحضري وفقا للآتي[75]:

أولا: إن الطرق الخارجية التي تدخل الى المدينة والتي تربطها بالمحيط الخارجي حظيت باهتمام كبير نظرا لأهميتها في زيادة نفوذ المدينة بمسافات بعيدة عنها، ولأهميتها في حصولها على الموارد الغذائية

---

72 . مجيد ملوك السامرائي: مرجع سابق، ص ص 41-42.

73 . انتصار العثوم: مفهوم النقل الحضري وعلاقته بالتنمية الحضرية، مجلة العربي، https://e3arabi.com.2020

74 . جبار عبد جبيل خفي الدلفي: مفهوم النقل وأهميته، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، العراق، 2018، ص 1.

75 . مجيد ملوك السامرائي: مرجع سابق، ص ص 216-218.

والإنشائية والقوى العاملة في مختلف القطاعات الانتاجية منها والخدمية، إن كل ذلك يؤدي بالضرورة الى نمو المستوطنات الحضرية والتجمعات الصناعية الكبرى على طول مسارات تلك الطرق.

ثانيا: تعتمد منظومة النقل الداخلي في المدينة على وسائل متعددة لتأمين حركة السكان من و إلى مناطق المدينة المختلفة، ولكل مدينة خصوصيات موضعية تؤثر في منظومات شوارعها، فالمدن التي تخترقها الأنهار الكبيرة تتطلب بناء الجسور العديدة بغية تسهيل الحركة والمرور بين ضفتي النهر، أما المدن الساحلية والموانئ فإن منظومة شوارعها تتحلق حول الخلجان بشكل أقواس أطرافها باتجاه السواحل، كما إن الأنهار المخترقة للمدن قد تصبح ذاتها واحدة من منظومة النقل الحضري.

ثالثا: أهمية النقل الحضري رافقت المدن منذ نشأتها، وازدادت مع النمو الحضري في القرون الأخيرة، وأمست شبكات الشوارع ومرافق النقل في المدن من أهم العناصر الهيكلية للمدينة، وتعد الشوارع المحاور الرابطة والحلقة الوسطى في تصميم الفضاء الحضري، وتوفر شبكة النقل الحضري التدفق والحركة التي تجعل المدينة مكانا يتسم بالديناميكية المتجددة وبالتالي إسباغ الصفة الحضرية بأشكالها المتعددة.

رابعا: إن قطاع النقلي الحضري لم يعد واحدا من مكونات المدينة وحسب، إنما يعد الشريان المغذي والمعول عليه لكفاية الفعاليات والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والأكثر من ذلك فإن القطاع بكل مفرداته من المنظومات النقلية الحضرية تعد واحدة من أهم البنى الارتكازية التي تعتبر رمزا من رموز هيبة الدولة وركنا من أركان الهوية الشخصية للمدينة، وكذلك يسهم في تحديد الطابع الثقافي والسياحي والتراثي لها.

وتحتل مشكلة النقل في مدننا جزءا كبيرا من الطاقات الفكرية والزمنية والمالية لسكان المدينة وروادها ويدل على ذلك من ملاحظة ما يعانيه السكان من مشقة وما يتكبدونه من مبالغ في سبيل تنقلاتهم سواء كانت هذه التنقلات بواسطة السيارات الخاصة أو سيارات الأجرة أو عن طريق المواصلات العامة أو بسبل أخرى.

وتشير مشكلة المواصلات في المناطق الريفية إلى الصعوبات التي يمر بها الأشخاص في توفير روابط النقل إلى المجتمعات الريفية، حيث يؤدي ضعف الكثافة السكانية في المناطق الريفية إلى زيادة صعوبة النقل العام القابل للنمو، على الرغم من أن الأشخاص الذين يعيشون في المناطق الريفية عادة ما يحتاجون إلى طرق لنقل بضائعهم أكثر من سكان المناطق الحضرية، ويمكن أن تؤدي المستويات العالية

من امتلاك السيارات إلى التقليل من حدة المشكلة، ولكن يلزم وجود وسائل للنقل العام لمجموعات ريفية معينة (الأطفال الصغار أو المسنون أو الفقراء)، وقد يؤدي زيادة نسبة امتلاك السيارات إلى زيادة الضغط على شبكة النقل الريفية الحالية، مما يحث على تقليل الاعتماد على خدمة النقل العام، ويؤدي بدوره إلى التشجيع على امتلاك السيارات بصورة أكبر، مما يؤدي إلى خلق حلقة مفرغة من انحدار خدمة النقل العام.[76]

ويعد النقل الحضري ضرورة ملحة تفرضها طبيعة الحياة الحضرية داخل المدينة، ومن دونه يمكن أن تصاب المدينة بالشلل، إذ أن حياة الأفراد والجماعات داخل المدن قوامها الوقت المضبوط، لكن النقل الحضري يعاني مشاكل متعددة ومتداخلة الجوانب، حتى تبدو وكأنها سلسلة متصلة الحلقات من المشاكل الصعوبات التي يصعب معها تعيين حدود فاصلة بين جانب وأخر من جوانب المشكلة.[77]

---

[76] . مشكلة المواصلات في المناطق الريفية، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki

[77] . السيد عبد العاطي السيد: المرجع السابق، ص 317.

المحور الرابع:

المشكلات الحضرية المجتمعية

1 ـ مشكلة الفقر.

2 ـ مشكلة الفقر الحضري.

3 ـ مشكلة التهميش الحضري.

4 ـ مشكلة الاقصاء الاجتماعي.

ـ المشكلات الحضرية المجتمعية:

يعد التغير السريع في المجتمعات الحضرية من أهم سماتها نتيجة النمو السريع للصناعة والتجارة وأساليب النقل والاتصال، بالإضافة الى التغير العشوائي في المفاهيم والقيم وأسس التواصل بين افراد المجتمع بالإضافة الى الكثير من العوامل الأخرى التي تصيب النسيج الاجتماعي بالتفكك وتدخل عليه مفاهيم وقيم وعادات جديدة مبنية على أساس طبيعة الحياة التي يعيشها السكان، وخاصة فيما يتعلق بالسلوك الأخلاقي والمصالح الشخصية.

ومع تشابك العلاقات الاجتماعية وتعقدها بين أفراد المجتمع وتعقد النظام الاجتماعي وتعقد علاقات وحداته ظهرت الحاجة الى علم يحدد قواعد وقوانين هذه العلاقات، بل ظهرت الحاجة الى علم يساهم في فهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه الانسان في علاقته بغيره من أفراد المجتمع أثناء تفاعله معهم عند قيامه بالعملية الانتاجية من أجل إشباع الحاجات الانسانية.[78]

إن المشكلات الاجتماعية هي المفارقات بين المستويات المرغوبة والظروف الواقعية، فهي مشكلات بمعنى أنها تمثل اضطرابا وتعطيلا لسير الأمور بطريقة مرغوبة، وتتصل المشكلات الاجتماعية بالمسائل ذات الصفة الجمعية التي تشمل عددا من أفراد المجتمع بحيث تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية وفق الإطار العام المتفق عليه والذي يتمشى مع المستويات المألوفة للجماعة.[79]

ويشير الحديثي الى أن المشكلة الاجتماعية هي كل صعوبة تواجه أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية القويمة، والتي تعترض طريق عدد من أفراد المجتمع وتحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية، وتعرف المشكلات الاجتماعية على أنها مجموعة الصعوبات والعوائق السلوكية التي يمكن أن تنسب الى البيئة الاجتماعية، والتي بدورها تحول دون تحقيق إعادة توافق المتعافى من الادمان مع مجتمعه.[80]

والمشكلة الاجتماعية تكون أداة ضغط تفرض نوعا من الالتزام يدفع الأفراد والجماعات الواقعين تحت تأثيرها للبحث عن الوسائل والأساليب لحلها، كما أنها تكون ذات أسباب متنوعة ومتشابكة يصعب التفريق

---

[78] . أحمد مجدي الحجازي: علم اجتماع الأزمة، الطبعة الرابعة، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 1998، ص 12.

[79] . دلال ملحس استيتية، عمر موسى سرحان: المشكلات الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 17.

[80] . دلال ملحس استيتية، عمر موسى سرحان: نفس المرجع، ص 17.

فيما بينها، فالذي قد ينظر له على أنه السبب المباشر قد لا يكون كذلك أو قد يكون على العكس تماما، كما أن المشكلة الاجتماعية مشكلة نسبية، فما قد ينظر له على أنه مشكلة في مجتمع ما قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر، وينظر للمشكلة الاجتماعية من قبل الباحثين على أنها مظهر من مظاهر التفكك الاجتماعي.[81]

كما يذهب روبرتسون Robertson في تعريفه للمشكلة الاجتماعية إلى أنها تمثل فجوة غير مرغوبة بين المثاليات الاجتماعية المرغوبة والوقائع الاجتماعية الكائنة، فالمشكلة الاجتماعية تعبر عن التباين، فمثاليات أي مجتمع تعتمد على قيم أفراده، والقيم هي الأفكار الاجتماعية المشتركة بين الأفراد عن الأشياء المرغوبة والسوية والصحيحة، وتختلف القيم من مجتمع لآخر، بل و بين الجماعات المختلفة في المجتمع الواحد، ونظرا لأن القيم الاجتماعية دائما ما تكون في حالة تغير فإن الهوة بين مثاليات اجتماعية معينة و بين بعض الوقائع الاجتماعية تتغير أيضا، الأمر الذي يعني ظهور مشكلات اجتماعية جديدة واختفاء أخرى.

أما ليمرت Lemert فينظر إلى المشكلة الاجتماعية على أنها انحراف يتم داخل إطار المجتمع، و يدور في دوائر تبدأ من الفرد و تنتهي إلى الجماعة.[82]

ويذهب Manis في تعريفه للمشكلة الاجتماعية إلى أنها " حالة اجتماعية يتم تحديدها وتعريفها من خلال البحث العلمي "، إن هذا التعريف يحدد دورا رئيسيا للعمل العلمي لعلماء الاجتماع والنفس والسياسة في تحديد المشكلة الاجتماعية والابتعاد قدر الإمكان عن الاعتماد على الرأي العام، أو شعور أفراد المجتمع في تحديد المشكلة الاجتماعية.

و يحدد **Manis** ثلاث درجات أو مستويات للمشكلة الاجتماعية:

أ ـ مشاكل من الدرجة الأولى: وهي التي تؤثر بصورة قوية في الظروف الاجتماعية المحيطة بها وذات نتائج متعددة ومؤثرة في المجتمع و من أبرزها الحرب، التمييز العنصري، الفقر.

---

[81] . فهمي سليم الغزوي وآخرون: المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997، ص 36.

[82] . محمد عاطف غيث، إسماعيل علي سعد: المشكلات الإجتماعية، بحوث نظرية وميدانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2011 ، ص 19.

ب ـ مشاكل من الدرجة الثانية: وتتمثل في الظروف والنتائج الضارة التي تنتج بصفة أساسية عن المشاكل الاجتماعية المؤثرة، والتي يتولد عنها بدورها مشاكل إضافية أخرى أبرزها: التفكك، العزلة، التعصب، الصراع.

جـ ـ مشاكل من الدرجة الثالثة: وهي تلك الظروف الضارة والتي تعد بصورة مباشرة أو غير مباشرة نتاجا للمشاكل الاجتماعية الأساسية من الدرجة الأولى منها: الانحراف، تعاطي المخدرات، التخلف العقلي، الاغتراب، البطالة، السرقة، جرائم العنف.[83]

كما لا تنحصر أسباب المشكلة الاجتماعية لسبب واحد، فهناك عدة من الأسباب تعمل على تصدع قيم الناس وتحديد سلوكهم، ولكن تختلف في تحديدها وفي إدراك الناس لها والحكم عليها، فإن هذه الاختلافات جعلت نظرة الباحثين في ميدان المشكلات الاجتماعية مختلفة في التحديد والتفسير، ومن هذه الأسباب:

أ ـ التقدم التكنولوجي وأثره على المجتمعات: إن مراكز المعلومات وتكنولوجيا الاتصال هي من تمتلك اليوم مفاتيح الثقافة، إذ أن التكنولوجيا تحمل الثقافة، والثقافة محمولة عبر التكنولوجيا، والتكنولوجيا تقوم بعملية الاختراق الثقافي بسيطرة الثقافات القوية على الثقافات الضعيفة، فباتت الثقافة متأثرة بالتكنولوجيا إلى حد بعيد، وبواسطة التكنولوجيا المتطورة نجحت الدول الغربية في نشر ثقافتها عبر المحيطات والقارات، والترويج لأفكارها وقيمها الثقافية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية على حساب اكتساح الثقافات الوطنية، وطمس الهوية الثقافية للدول الفقيرة أو النامية.[84]

ب ـ الانفتاح الشديد على المجتمعات الأخرى ونقل الثقافات المختلفة: كل ذلك أدى إلى سعي المفكرين إلى إيجاد فلسفة تربوية تقيد هذا الانفتاح وهذا الاندفاع التقني واقتحامه في كل بيت وكل عمل، وتحدد له ضوابط ومعايير يلتزم بها الجميع، وذلك بعد أن يتفهموا مخاطر هذا الانفتاح على طمس هويتنا الثقافية، فتعددت الجهود والبحوث التي تناولت هذا الموضوع ونظرت إليه نظرة ايجابية أو نظرة سلبية.

---

[83] . عدلي السمري، محمود الجوهري: المشكلات الإجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، 2011، ص27

[84] . حواس محمود: جدل العلاقة بين الثقافة والتكنولوجيا، الكلمة مجلة أدبية وفكرية، العدد 144، أفريل 2019، لندن، المملكة المتحدة، Ads@Alkalimah.net

والدراسات التي اهتمت بالفكر التربوي وانعكاس ظاهرة الانفتاح عليه، ومن خلال متابعة الباحثين لكل ذلك وإدراكهم للتناقضات التي وقع فيها المفكرون حول الانفتاح ما بين مؤيد للانفتاح المطلق الذي لا يلتزم بمحددات أو خصوصيات مما قد يؤدي إلى تغيير مفردات الأمة، وما بين المتحفظ الحذر الذي آثر الانكفاء والانغلاق وعزل الأمة عن تطورات الفكر والمعرفة، ومما ترتب على هذا أبعاد تربوية متعددة ومختلفة في العملية التعليمية بأكملها لذا يسعى الباحثون لإبرازها وتوجيهها لتعميق وترسيخ مبادىء الأمة في ضوء الفكر العربي مع الاستفادة في نفس الوقت من كل ما تقدمه لنا الحضارة الغربية.[85]

جـ ـ الفجوة الثقافية بين الأجيال: الفجوة من أخطر القضايا التي تصيب المجتمعات، بل هي سبب في تفكك أي مجتمع، ذلك لأن المجتمعات التي تحطم الأجيال تظل متخلفة ولا تستطيع النمو، لأنها لا تثق في أبنائها وتظل تعيش في الرجعية التي عاشها الآباء والأجداد.

إن الاستفادة مما قدمه الآباء والأجداد مفيد ولكن لا ينبغي أن تعيشه الأجيال المتعاقبة، بل عليها أن تطور منه لتنهض وتواكب التقدم العلمي والفكري والمعرفي مع باقي الأمم، ومن أكثر ما يشغل بال الناس هو غياب الوعي والإدراك عند الجيل السابق بأهمية متابعة التطورات التي حدثت مع هذا الجيل، وأن التكنولوجيا والسرعة والصناعات والحياة الأكثر مدنية ورفاهية جعلت ثقافة هذا الجيل وتفكيره أكثر انفتاحا وقابلية للأفكار الجديدة، فعلى الآباء أن يواكبوا هذا النمو الذي دخل على حياة هذا الجيل، وعلى الآباء أن يتفهموا أن هذا الجيل تغيرت معه أشياء كثيرة، وأن تفكيرهم لم يعد كما كان عليه الأجداد، وعليهم أن يتقبلوا أفكار أبنائهم وأن يناقشوهم، ذلك أن الأجيال يجب أن تعيش حياة تطورية، وأن يدفع كل جيل الجيل الذي يأتي بعده ويكسبه من خبرته ويسير معه للرقي والتقدم.[86]

وكي نحكم على المشكلة الاجتماعية أنها مشكلة بالفعل ينبغي أن يتوافر لها ضرورة وجود ظرف موضوعي كالفقر والتمايز الاجتماعي والإقصاء، بالحجم والمقدار الذي يمكن ملاحظته وقياسه بمعية ملاحظين اجتماعيين، وينبغي أن يكون هناك تعريف ذاتي من خلال بعض أعضاء المجتمع، بأن هذا

---

[85] . ناريمين فضل عدوان: ملامح الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية، شعبة التربية الإسلامية، الجامعة الاسلامية غزة، فلسطين، 2008، ص 5.

[86] . مازن المعولي: الفجوة بين الأجيال، مجلة الفلق، سلطنة عمان، 2018. https://www.alfalq.com

الظرف الموضوعي يعد بمثابة مشكلة، وهنا قد تلعب القيم دورها، لأنه عندما يفهم بأن القيم مهددة لوجود هذا الظرف الموضوعي فإنه يصبح مشكلة اجتماعية.

1 ـ مشكلة الفقر:

من بين المشكلات الاجتماعية التي حظيت باهتمام كبير من طرف العلوم الاجتماعية بمختلف تخصصاتها نجد مشكلة الفقر، والتي شكلت وتشكل إحدى أكبر معضلات العصر التي تؤرق كاهل الإنسانية بحكم حجمها الآخذ في التزايد وبشكل لافت للانتباه، كونه يعمل على إعاقة تطور المجتمعات وتحسين مستويات المعيشة بها.

لم تعد مشكلة الفقر محصورة في أطر ومناطق جغرافية محددة بل أصبحت مشكلة عالمية، وقد اتفق المجتمع الدولي على اعتبار أن التخفيف من حدة الفقر يمثل الهدف الرئيسي لعملية التنمية، فقد استقطبت هذه الظاهرة اهتمام الباحثين والمختصين في جميع المجالات، ولهذا نجد اختلافا وتنوعا كبيرا في تحديد ظاهرة الفقر، مما يصعب إيجاد تعريف موحد له، وهذا ما ذهب إليه الباحثون من أن مسألة الفقر ككل المسائل الاجتماعية يصعب فهمها وتفسيرها.

كما أنه لا يمكن تعميم ظاهرة الفقر وإسقاطه على واقع وبيئة من دون مراعاة لخصوصيات وطبيعة الواقع الاجتماعي والاقتصادي المعاش، فإذا كان الفقر يعني وضعية فرد أو جماعة لم تصل إلى مستوى الرفاه الاقتصادي الذي تؤمن شروط الحياة في حدودها الدنيا المقبولة، فإن معنى مستوى الرفاه يتباين تباينا شديدا بين البلدان المختلفة، وهذا يقتضي بالضرورة البحث عن مفهوم للفقر يلائم طبيعة الواقع الذي نشأ فيه ويعبر عنه بوضوح ودقة وشمول.

إن مشكلة الفقر والقضاء عليه تعتبر من أكبر التحديات التي تواجه العالم مع قلة الموارد وضعف سياسات العلاج، و زاد من حدة المشكلة الزيادة السكانية الملحوظة في العالم مما جعل الفقر والقضاء عليها أحد المهام الأساسية على قائمة اهتمامات المنظمات الدولية، خاصة الاقتصادية منها، وأثبتت العديد من الدراسات الحديثة التي قام بها البنك الدولي أن دول العالم النامي يوجد فيها ما يزيد عن مليار شخص يعانون من (الفقر المطلق) وذلك كنتيجة مباشرة أو غير مباشرة لاستراتيجيات التنمية في معظم البلدان النامية وبسبب الخلل في هياكل الأجور والأسعار، وارتفاع معدلات الإنفاق العسكري بشكل كبير وانتشار

النزاعات والحروب والانقسامات الداخلية وعدم قدرة الكثير من الحكومات على إصلاح نظمها السياسية والاقتصادية.[87]

أولا- مفهوم الفقر:

يعتبر مفهوم الفقر La pauvreté مفهوما فضفاضا له معاني كثيرة، وربما كان القاموس هو المصدر الذي نستطيع أن نبدأ منه ليكون لحديثنا أساس أكثر صلابة، يعرف الفقر في قواميس اللغة العربية بأنه:

أ ـ لغة: الفقر مصدر فقر، فهو فقير، والفقير المحتاج، فالفقر ضد الغنى وهو عبارة عن فقد ما يحتاج إليه، أما فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقرا.

و فَقر و الفُقر ضد الغِنى، مثل الضَّعف والضُّعف، والفقر لغة الرديئة الفقير الذي لا شيء له، والفقر الحاجة و فعله الافتقار والنعت فقير.[88]

ب ـ الفقر اصطلاحا: قبل التطرق للمعنى الاصطلاحي للفقر لا بد من الإشارة أولا إلى أنه لا وجود للفقر إلا في ظل الغنى، وفقر الفقراء لا يمكن قياسه إلا بغنى الأغنياء، ولعل هذا تحديدا ما يجعل الفقر مثل الغنى مفهوما نسبيا، فالفقير بالنسبة إلى غني بعينه يمكن أن يكون غنيا بالنسبة إلى فقير بعينه، فالفلاح الذي يملك بقرة هو فقير مقارنة بآخر يملك خمسة بقرات وجرارا آليا، لكن هذا الفلاح الفقير هو نفسه غني بالنسبة للفلاح المعدم الذي لا يملك شيئ.[89]

بداية الكلمة مشتقة من الكلمة الفرنسية Pauvre بمعنى الفقر، والفقر بكل بساطة هو حالة الافتقار للممتلكات المادية، أو امتلاك القليل أو عدم وجود إمكانية لدعم النفس.

والفقر من المفاهيم المجردة النسبية التي تحاول وصف ظاهرة اجتماعية اقتصادية بالغة التعقيد والتشابك، وهذا ما عبر عنه " **برومليي** " **Bromloy** و" **جاري** " **Gerry** من أن الفقر حالة نسبية تعبر عن التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية الصارخة.[90]

---

[87] . وليد عبد السلام محمد شتله: مشكلة الفقر وأثرها على التنمية البشرية (رؤية إسلامية للعلاج)، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة ماجستير التخطيط والتنمية، معهد التخطيط القومي، 2015، ص 1.

[88] . ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1949، ص 60.

[89] . عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، الجزء الرابع، الطبعة الثالثة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1995، ص، 57.

[90] . فضيل دليو وآخرون: التحديات المعاصرة، العولمة، الانترنت، الفقر، مخبر علم الاجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2002، ص 44.

كما يدور مفهوم الفقر حول الحرمان من إشباع الحاجات الإنسانية اللازمة للمعيشة، وهذا الحرمان سببه الاختلال بين إمكانيات الإنسان المالية وبين احتياجاته المعيشية، وهذا ما يفهم من تعريف الفقر في كل من الفكر الإسلامي والفكر الوضعي وإن اختلفت الصياغة في كل منهما، فلقد عرف البنك الدولي الفقر بأنه " عدم القدرة على الوصول إلى حد أدنى من مستوى المعيشة".[91]

وهناك من ينظر للفقر كحرمان نسبي، ومن أهم رواد هذا الاتجاه " **بتر تاوسند Peter Toutnsend** الذي يرى أنه يمكن أن يقال إن الأفراد والأسر والجماعات تعيش في فقر حينما تنقصهم الموارد الكافية للحصول على أنواع الغذاء والمشاركة في الأنشطة المعيشية في المجتمعات التي ينتمون إليها، حيث لا يمكنهم الوفاء بهذه المتطلبات، فيضطرون إلى البعد عن أنماط الحياة والعادات وأوجه النشاط العادية، "**فتاونسند** " ينظر للفقر على أنه عملية للحرمان ينفصل الناس بواسطتها عن مجرى الحياة الاجتماعية، فظروفهم تحول بينهم وبين المشاركة في العادات والثقافة السياسية للحياة اليومية وبالتالي فهم محرومون نسبيا.

غير أن ما يؤخذ على تفسير " **تاونسند** " أنه لا يمكن بناء مقياس أو قائمة موضوعية بمؤشرات الحرمان، خاصة تلك المتعلقة بالعرف الاجتماعي.[92]

كما نجد بعض التعاريف للفقر تارة يغلب عليها الطابع الكمي وتارة أخرى يغلب عليها الطابع الكيفي، ولكن مهما تنوعت الرؤى فإن مفهوم الفقر الذي تشترك حوله كل المحاولات التعريفية، يوحي بالعجز في تحقيق الحاجات المادية والمعنوية للفرد، وذلك بغض النظر عن محددات الفقر التي تشير الى ربطه بنمط إنتاجي محدد، أو الى مؤشراته التي تعكس مختلف مظاهر الفقر كالتواكل، الاتكالية، القدرية، الخمول، كثرة النسل... الخ.[93]

ومن التعريفات الشاملة للفقر أيضا تعريف " **أمارتياسين** " الذي يرى أن الحياة ما هي إلا مجموعة من المتغيرات التي تضم الأفعال والنشاطات المختلفة وهي متفاوتة من جودة التغذية إلى أمور معقدة مثل

---

[91] . محمد عبد الحليم عمر: مشكلات الشباب المسلم في عصر العولمة، الفقر والبطالة، مؤتمر مكة المكرمة العاشر، رابطة العالم الإسلامي، 2009، ص 3.

[92] . أندر و وبستر: علم اجتماع التنمية، ترجمة عبد الهادي والى، السيد عبد الحكيم الزيات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995، ص 81.

[93] . إسماعيل قيرة وآخرون: عولمة الفقر، الطبعة الأولى، دار الفجر، مصر، 2003، ص 18.

احترام الذات والمساهمة في الحياة المدنية وعند فقدان الإنسان للحدود الدنيا من هذه المتغيرات خاصة لدى الفقراء يولد لديهم شعورا بالاغتراب عن المجتمع.[94]

ومنه فإن الفقر مفهوم نسبي يتغير من زمن لآخر ومن مفكر إلى آخر كل حسب تخصصه والخلفية الإيديولوجية التي ينطلق منها في تحديده لمفهوم الفقر وأبعاده، والفقر ذو أبعاد مختلفة ومتواصلة اقتصادية واجتماعية وثقافية، وهذا ما يشمله التعريف الاجتماعي له بأنه مستوى معيشي منخفض لا يفي بالاحتياجات الصحية والمعنوية المرتبطة بالاحترام الذاتي للفرد داخل نسق المجتمع ككل.

إن الإسلام هو أول نظام سعى الى تحقيق الحاجات الأساسية، فحدد حاجات الإنسان الأساسية الفردية والجماعية، وقد سميت الضروريات، هذه الأخيرة التي تتوقف عليها حياة الناس الدينية والدنيوية، وتخص هذه الضروريات: حفظ النفس والدين والعقل والنسل والمال، وهي الأمور التي جاءت الشريعة لحفظها.

كما اهتم النظام الإسلامي بتوفير مستوى معيشي لائق للرعية في الدولة الإسلامية حتى يتسنى له تحمل الرسالة بسهولة، وعلماء الإسلام لهم آراء متعددة في تحديد ما هو ضروري للإنسان، وقد اختلفت هذه الآراء باختلاف الزمان والمكان، فالإسلام جاء ليحفظ حقوق الإنسان في الخدمات الأساسية من مأكل ومشرب ومسكن ، ومن أهم وأنجع الوسائل لتجنب وحل هذه المشكلة هو العمل، فقد دعا الإسلام إلى العمل والإنتاج المتواصل والآيات الكريمة توضح ذلك في قوله تعالى" **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.**"[95]

ـ وقوله صلى الله عليه وسلم: " **ما أكل أحد طعامًا خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده** "[96] ، فلا شك أن الفقر هنا يصبح خطرا على العقيدة الدينية، و هذا الانحراف العقيدي الناشئ أساسا عن الفقر و تحديدا عن سوء التوزيع.

إن مفهوم الفقر في الإسلام يعتمد بدرجة كبيرة على مفهوم الحاجات، هذه الأخيرة تكون في النظام الاقتصادي الإسلامي سبب فعال في التوزيع بالنسبة للفئات التي لا تحصل على الحد الأدنى من ضروريات الحياة، وهو يعبر عن البعد المادي للفقر، بينما البعد غير المادي فهو عدم إتاحة الفرص للأفراد لتحقيق أهدافهم وانعدام الثقة في النفس وفي الغير الذي يتولد مع العوز والحرمان.

---

[94] . عبد الباسط عبد المعطي: توزيع الفقر في القرية المصرية، دار النيل الجديدة، القاهرة، 1979، ص 20.

[95] . سورة التوبة الآية 105.

[96] . رواه البخاري.

ثانيا- مظاهر الفقر: تنقسم مظاهر الفقر إلى العديد من الأنواع نذكر منها:

أ – من حيث نوع الاحتياجات: يوجد الفقر المادى والفقر البشرى، فالأول يعبر عن عدم كفاية الدخل للحصول على ضرورات الحياة من غذاء ومياه ومسكن وملبس، والثانى يعبر عن عدم القدرة على تحقيق مقومات التنمية البشرية من صحة وتعليم وقدرة على المشاركة في شؤون الوطن وتحقيق بيئة مناسبة.[97]

وكذلك الفقر البشري يقصد به فقر قدرات المشاركة وقدرات الوصول إلى الخدمات الاجتماعية كالصحة والتغطية الاجتماعية والتعليم والثقافة، ويكون هذا النوع في حالة ضعف أو انعدام القدرات للتمتع بالخدمات التي توفرها الدولة للمواطنين حقوق المواطنة وهذا الصنف وضعه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.[98]

ورد في تعريف آخر أن الفقر البشري " ما يفرض من الخارج من غياب الفرص والخيارات الأكثر أساسية للتنمية البشرية مثل فرص العيش حياة طويلة وسليمة وبناءة والتمتع بمستوى معيشي لائق وكذلك بالحرية والكرامة واحترام الذات والآخرين".[99]

ب ـ من حيث مستويات الفقر: حسب مستويات الفقر يوجد ما يلى:

1 ـ الفقر العادى: وينظر إليه من زاوية الدخل الذى يحقق الحصول على مستوى أقل من الحاجات المعيشية الضرورية، ويقدر عالميا بمن يقل دخله في اليوم عن ٢ دولار أمريكى، وقدر هذا الرقم بناء على الرقم القياسى المعدل بالقوة الشرائية لأسعار الاحتياجات الأساسية اللازمة لمعيشة الفرد.[100]

2 ـ الفقر المطلق La pauvreté absolue أو(الفقر المدقع): وهو الفقر المحدد بمقياس ثابت، كخط الفقر الدولي المحدد بدولار في اليوم، فالفقر يتحدد عند مستوى أقل من الحد الأدنى للدخل ويعتبر الفرد فقيرا وتبقى القيمة الحقيقية لخط الفقر ثابتة.

---

[97] . محمد عبد الحليم عمر: مرجع سابق، ص 4.

[98] . رقية خياري: السياسة التنموية في الجزائر وانعكاساتها الاجتماعية ـ الفقر والبطالة ـ ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص علم الاجتماع التنمية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، السنة الجامعية 2012ـ 2013

[99] . يوسف قريشي، إلياس بن ساسي: مؤشرات التنمية البشرية المفهوم الأساسيات والحساب"، الملتقى الدولي حول التنمية البشرية وفرص الاندماج في اقتصاد المعرفة و الكفاءات البشرية، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، 2004، ص، ص 21-22.

[100] . محمد عبد الحليم عمر: مرجع سابق، ص 4.

الفقر يكون مطلقا عندما يكون الدخل أقل من الحاجيات المطلوبة، ولا يكون نسبيا إلا عندما تكون الموارد أقل من نسب متوسط الدخل.

3 ـ الفقر النسبي La pauvreté relative: وهو الفقر الذي يعرف بمقاييس يمكن أن تتغير عبر البلاد أو على مدى الزمن، مثل خط الفقر الذي يحدد بنصف متوسط الدخل للفرد والخط قابل للارتفاع مع الدخل.[101]

و يصنف الفرد في خانة الفقراء إذا كان يحضى بمستوى معيشي أدنى من مستوى المعيشة السائد في المنطقة التي يقطنها، أو المجتمع الذي ينتمي إليه، فهو يتغير عبر الزمان والمكان.[102]

4 ـ فقر الجوع: وهو عدم حصول الإنسان على الحد الأدنى من الاحتياجات الغذائية كما أو نوعا.

جـ ـ من حيث مدى القدرة على توفير الإمكانيات اللازمة لتمويل الاحتياجات: وينقسم هذا النوع إلى:

1 ـ فقر العجز: وهو من ليست لديه ممتلكات وغير قادر على العمل للحصول على دخل يكفيه.

2 ـ فقر القدرة: وهو من هو قادر على العمل ولكن لا يجده ويمكن تسميته بفقر البطالة الإجبارية.

3 ـ فقر الدولة: ونقصد به عجز الدولة عن توفير مقومات التنمية البشرية للمواطنين.

د ـ من حيث استمرارية الفقر: يوجد الفقر الدائم للعجزة، والفقر المؤقت لمن أصابته كارثة أو ظروف طارئة مثل مرض يحتاج لتكاليف لا يمكنه تدبيرها.[103]

ثالثا ـ أسباب الفقر:

تتولد مشكلة الفقر وتتفاقم نتيجة تضافر مجموعة من الأسباب والعوامل الرئيسية التي تلعب دورا هاما فيها، والتي تتعدد بين ما هو اقتصادي كسوء توزيع الثروة والدخل وتدني معدلات النمو الاقتصادي وتراجع الاستثمارات الى مسببات اجتماعية كنقص الحماية الاجتماعية ونقص التغطية في نظام التقاعد، ارتفاع نسبة الأمية وتراجع الخدمات الصحية ومنها ما هو سياسي كتفشي ظاهرة الفساد، وعدم توفر الأمن

---

[101] . صليحة مقاوسي: الفقر الحضري : أسبابه وأنماطه ـ دراسة ميدانية بمدينة باتنة ـ أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008، ص 13.

[102] . برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: اجتماع فريق الخبراء حول قياس الفقر، تعدد الفقر و مناهج دراسته، 2009، ص 2.

[103] . محمد عبد الحليم عمر: مرجع سابق، ص 4.

والاستقرار ...الخ، هنا سنقف على مجموعة من أهم العوامل والمسببات الرئيسية التي تساهم في انتشار وتفشي مشكلة الفقر.[104]

و انطلاقا من ذلك فالفقر مشكلة ذات أبعاد متعددة تتداخل فيها الأسباب الداخلية والخارجية، ومن أبرز مظاهره الجوع والبؤس والحرمان من العمل والمسكن، المرض، الجهل، التشرد ...الخ، و جدير بالذكر أن الفقر ليس اختيارا شخصيا لكن هناك العديد من الأمور التي تؤدي الى زيادة هذه الظاهرة والى القضاء على كل الوسائل الممكنة لمقاومتها، أما أسباب انتشار الفقر فمن الممكن أن نذكر البعض منها في النقاط التالية:

1 ـ الأسباب الداخلية[105]:

أ ـ اقتصاديا:

ـ السياسات الإنمائية الحكومية الغير مناسبة.

ـ البيئة القاصرة على تحقيق نمو اقتصادي مناسب.

ـ قلة فرص الحصول على الأصول الإنتاجية.

ـ النقص في الهياكل الأساسية (انعدام المنافذ إلى السوق).

ـ قاعدة الموارد المحدودة (الطبيعة المالية).

ـ التحكم المحدود بالموارد.

ـ البطالة أو نقص التشغيل، تركز المعالجات التقليدية لنقص استغلال القوى العاملة عادة على نقص التشغيل السافر، حيث يعمل المشتغل وقتا أقل من معيار معين، وتهمل أخطر مشاكل التشغيل في الدول النامية والمتمثلة في نقص التشغيل المستتر وهو الحالات التي يعمل فيها الفرد بإنتاجية منخفضة، أو أنه لا يستخدم قدراته على أكمل وجه، أو أنه لا يكسب ما يكفي لتلبية احتياجاته الأساسية يتمخض عن الحالة

---

[104] . حاج قويدر قورين: ظاهرة الفقر في الجزائر وآثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية، البطالة والتضخم، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 12، 2014، ص 18.

[105] . برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: مناهضة وإزالة الفقر، بنيويورك، 2000، ص 23.

الأولى إنتاجية منخفضة في مجمل الاقتصاد، بينما تنجم الثانية عن نقص الروابط بين نظامي التعليم والتشغيل وتعكس هدرا في الموارد، أما الثالثة فتعرف أحد أوجه الفقر.[106]

ب ـ سياسيا:

ـ عدم الاستقرار السياسي والأمني الذي يشكل الصراعات والحروب سواء الداخلية أو الإقليمية عاملا مهما في تفاقم حدة الفقر، وهذا نتاج الدمار الذي تخلفه على مستوى البنى التحتية، والمنشآت الأساسية والموارد الأساسية، وتعد عامل طارد للاستثمارات الأجنبية طويلة الأجل، ناهيك عن الحالات الإنسانية التي تخلفها من اللاجئين، والمعطوبين والأرامل واليتامى، بالإضافة إلى ما ينتج عن هذه الصراعات من تدني لأوضاع التنمية البشرية خاصة التعليم والصحة والسكن والرعاية الاجتماعية.[107]

ـ انعدام الوعي بأهمية الالتزام السياسي للحكومات لمكافحة الفقر.

ـ ضعف المشاركة الشعبية.

ـ انعدام الإنفاق الوطني في الرأي بأهمية مكافحة الفقر.[108]

ـ البيئة الغير ملائمة لمشاركة المنظمات الغير حكومية والجماعات المحلية في التنمية بمشاركة فاعلة.

ـ يعتبر الفساد عائقا في وجه تحقيق التنمية فمن شأن تفاقم هذه المشكلة مما تؤدي إلى انتهاكات حقوق الإنسان وعدم احترام القوانين وإعاقة البرامج الهادفة إلى التخفيف من وطأة الفقر، حيث تشير الجهود المبذولة حاليا للحد من الفقر إلى أن الفساد يشكل عقبة بالنسبة للبلدان التي تسعى لإحداث التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المنشودة لتنميتها ويعتبر الفساد سبب ونتيجة للفقر في مختلف تلك الدول فهو يؤثر على الحكومات والقطاع الخاص والمواطنين في أصل مبادرات التنمية بسبب الانحرافات في صنع القرار ووضع المخططات وعملية التنفيذ فعندما تسيء هذه الجهات الفاعلة استخدام السلطة الموكلة إليها بهدف تحقيق مكاسب شخصية، فإن الفساد يعمل على مشاركة المواطنين وإهدار الموارد

---

[106] . برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: تقرير التنمية الإنسانية العربية خلق فرص للأجيال القادمة، 2002، ص ص 89-90.

[107] . عباس وداد: دور سياسات التنمية المستدامة في الحد من الفقر دراسة حالة: الجزائر، الأردن واليمن، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف 01، الجزائر، 2018، ص 13.

[108] . برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: مناهضة وإزالة الفقر، نفس المرجع، ص 23.

العامة لتذهب إلى غير مستحقيها، ويجد الفقراء أنفسهم خاسرين في نهاية سلسلة الفساد ودون دعم من الدولة أو الحصول على الخدمات التي يحتاجونها.[109]

جـ ـ اجتماعيا:

1 ـ النمو السكاني: يشكل تزايد السكان ضغطا على الموارد والبيئة، كما يؤثر على نوعية الحياة على الكرة الأرضية، خاصة إذا كانت تلك الزيادة تتم بين السكان الذين يعيشون في حالة فقر، أي أن الزيادة في أعداد الفقراء غير مصحوبة بالزيادة في المداخيل.

2 ـ انخفاض حجم الخدمات الأساسية المقدمة لأفراد المجتمع(الرعاية الصحية والتعليم والتكوين): يعتبر كل من التعليم والظروف الصحية المواتية والتكوين من بين العوامل الرئيسية التي تؤهل الفرد لممارسة نشاط يضمن له دخل يوفر له متطلبات الحياة الكريمة، حيث نجد أن غالبية من يقع في دائرة الفقر له مستوى دراسي متدني أو أنه يندرج ضمن فئة الأميين، كذلك الحال بالنسبة للتكوين الذي يسمح للفرد بكسب مهارات أو تطويره والتي تمكنه من الرفع من دخله وتحسين مستوى معيشته في حين تتسبب الأمراض وعدم توفير مراكز وآليات تقديم الرعاية الصحية اللائقة إلى تدهور الأوضاع الصحية والمعيشية للفقراء نتيجة عجزهم عن دفع مستلزمات العلاج.[110]

ـ الأسباب الخارجية[111]:

ـ عدم توافر دعم من جانب المنظمات الإقليمية.

ـ تنفيذ برنامج التصحيح الهيكلي الممول من قبل المنظمات الدولية.

ـ عبء الديون.

ـ الحروب.

ـ تدهور نسب التبادل التجاري.

ـ عولمة أسواق السلع والخدمات.

ـ انعدام وعدم ملائمة الدعم الذي تقدمه المنظمات الدولية لبرامج مكافحة الفقر.

---

[109] . عبلس وداد: نفس المرجع، ص 13.

[110] . حاج قويدر قورين: مرجع سابق، ص 18.

[111] . برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: مناهضة وإزالة الفقر، نفس المرجع، ص 24.

2 ـ مشكلة الفقر الحضري:

يعد الفقر الحضري (La pauvreté Urbaine) في مقدمة المشكلات التي تواجه المجتمعات المتقدمة والنامية، وهي في الوقت نفسه ظاهرة عالمية، وإن حجمها وأبعادها تتفاوت حسب نظره كل مجتمع إليها، كما إنها تعد من المشكلات الاجتماعية المعقدة والشائكة في المجتمعات، فالفقر الحضري إذن صفة طبيعية لطبيعة التمايز الاجتماعي في المدينة ومشكلة حضرية استأثرت وما زالت تستأثر باهتمام الباحثين والدارسين من مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية.

والجدير بالذكر أن هذه الظاهرة ليست حديثة العهد، بل قضية ارتبطت بالمدينة الأوروبية منذ فجر الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر، والتي تطلبت يد عاملة كبيرة، ونتج عن ذلك هجرة الريفيين الفقراء إلى المدن الصناعية، ومع تطور الحياة الحضرية بشكل سريع في دول العالم، بدأت الكثير من المدن تعاني من ظاهرة الفقر خاصة مدن البلدان النامية.[112]

ضمن هذا المنظور يعرف الفقر الحضري: " بأنه ظاهرة تتشكل وفق ظروف خاصة بكل مجتمع، إذ تلعب فيه الأسباب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية دورا واضحا في تحديدها"[113]، كما أن الفقر يكون أكثر بروزا في المدينة، بسبب تطور الأساليب الحضرية وزيادة اللاتجانس والفردية.

ومن الملاحظ، أن ظاهرة الفقر الحضري هي ظاهرة ملموسة وواضحة بتلك المناطق المتخلفة والتي تعبر عن تناقضات البناء الاجتماعي الحضري القائم على الاستغلال واللامساواة.[114]

وبالنظر إلى تفسير مفهوم الفقر الحضري نرى إن ظاهرة الفقر الحضري منتشرة في معظم دول العالم، ولكن مع إختلاف نسبتها بين الدول، بسبب التحضر السريع وتزايد الفقر في المناطق الحضرية لمعظم أنحاء العالم وكون الدخل في الحضر أعلى بصوره عامة، وإن الوصول إلى الخدمات أكبر، فان الفقراء من سكان المدن قد يعانون من بعض نواحي الفقر أكثر مما تعانيه العائلات الريفية، فالفقير في الحضر

---

[112] . لوجلي صالح الزوي: مرجع سابق ، ص 37.

[113] . شحاتة صيام: التحضر الرث والتطور الرث، الطبعة الأولى، مصر العربية للنشر والتوزيع، 1997، ص 7.

[114] . إبراهيم توهامي وآخرون: التهميش والعنف الحضري، سلسلة الدراسات الحضرية، مخبر الإنسان والمدينة، جامعة منتوري قسنطينة، 2004، ص 57.

يسكن بصوره نمطية في الأحياء الفقيره، وكثير ما يكون عليه أن يقنع بالازدحام الفظيع والأحوال الصحية السيئة والمياه الملوثة.[115]

وهذا ما تؤكده بعض المحاولات الأولية التي بذلت لحصر المشكلات المعاصرة لفقراء الحضر، في ضوء عدة مؤشرات، أشار إليها تقرير الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية، إذ يذهب إلى أن غالبية فقراء الحضر يعيشون في مساكن متدنية النوعية، مزدحمة، بنيت ذاتيا، وقلما تصل إليها المرافق العامة التي يتمتع بها القادرون، وافتقار الفقراء إلى الإمداد بالمياه الصالحة للشرب واللازمة للنظافة، وافتقارهم للمواد اللازمة للتخلص من الفضلات والنفايات الأخرى، وعدم التمتع بالخدمات التي تدل على الحياة والتنمية الإنسانية التعليم الخدمات الصحية، أسواق الغذاء...الخ، إضافة إلى كون الفقراء أكبر عرضة للتلوث الكيميائي، والضوضاء، طبيعة مساكنهم تمنعهم عن حماية أنفسهم من الأخطار، بل حتى عاداتهم التقليدية تسهم دون قصد في خلق الأمراض والعلل، كالنظافة الشخصية وطريقة تحضير الطعام لأن سوء التغذية وعدم كفاية الغذاء يضعفان مقاومة الجسم للأمراض.[116]

ومنه يمكننا حصر أسباب الفقر الحضري في الدول النامية للأسباب داخلية تتمثل في طبيعة النظام السياسي والاقتصادي السائد في البلاد، فالنظام الذي لا يشعر فيه المواطن بالأمن والاطمئنان ويزيد الأمر إذا تضاعف العامل السياسي بعامل الاقتصادي، كالإنفراد بالحكم والثروة وبالطرق غير مشروعة نتيجة انتشار الفساد، حيث يتزايد الاستبداد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وهي من الأمور التي تسبب اتساع رقعة الفقر، هذا فضلا عن الحروب الأهلية والاضطرابات وانعدام الأمن.[117]

وكذلك سبب انخفاض الدخل فالأزمات الاقتصادية وما ينتج فيها من ارتفاع معدلات البطالة وانخفاض الأجور وتقليل الأنشطة الاقتصادية، وصعوبة الحصول على الائتمان إذ يعيش الفقراء عند حد الكفاف وأحيانا دونه، ومن الصعب الحصول على دخل أفضل.

---

[115] . رنده عبدالقادر مدني عثمان: الفقر الحضري وأثره علي التشكيل الحضري، بحث تكميلي لنيل درجه الماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2017، ص 10.

[116] . برنامج الأمم المتحدة للبيئة ومنظمة الصحة العالمية: تحسين أحوال صحة البيئة في المستوطنات الفقيرة، أسلوب مرتكز على المجتمع لتحديد الاحتياجات والأولويات، منشورات منظمة الصحة العالمية بالاوفست رقم 100 ،1989، ص 5.

[117] . الطيب بكوش: الفقر وحقوق الانسان، مركز كوثر لمقاومة الفقر، المعهد العربي لحقوق الانسان، 2006.

كما أن النمو السكاني من أحد أسباب الرئيسية للفقر الحضري وكذلك من مسببات الفقر الحرمان من الخدمات الأساسية كمياه الشرب، والصرف الصحي، وفرص التعليم والرعاية الصحية، وتوفير الأمن وغيرها.[118]

إن التوسع الحضري وضعف البنى التحتية إحدى الأسباب المعاصرة التي يتسم بها الفقر في المناطق الحضرية هي أن البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل تتحمل العبء الأكبر من سكان المدن الفقراء، حسب الأرقام الحالية والمتوقعة: فثمانون في المائة من فقراء الحضر في العالم يعيشون في البلدان النامية، وسيستمر العالم النامي في تسجيل أعلى معدل للنمو الحضري. وبحلول عام 2030، سيعيش 93 في المائة من سكان الحضر في العالم في البلدان النامية، 80 في المائة منهم في أفريقيا وآسيا وحدهما، غير أن قدرة المدن على توفير البنى التحتية والخدمات الأساسية لم تجارِ وتيرة التوسع الحضري، ففي عام 2001 كان نحو87 في المائة من سكان الحضر في أقل البلدان نموا يعيشون في أحياء فقيرة، بالمقارنة بـ 6 في المائة في العالم المتقدم.[119]

كما ترتبط الأسباب الخارجية للفقر الحضري بعدد من العوامل يأتي في مقدمتها الاستعمار، كذلك من بين الأسباب غير الظاهرة نقص المساعدات الدولية، أو سوء توزيعها في البلدان التي يسود فيها الفساد في الحكم، هذا فضلا عن عرقلة التبادل الأفقي، وعن التلاعب بأسعار المواد الأولية، والرضوخ لإدارة الأقوى، والى شروط الدول المانحة إما بشكل مباشر أو عن طريق قرارات وخطط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والذي يعمل على تسهيل الحصول على القروض للدول النامية ثم تراكم الديون، المديونيات لتمتص أقوات الضعفاء وزيادة نفوذها، وخير مثال على ذلك موقف فرنسا من إفريقيا والتي تعتبر من الدول المانحة لإفريقيا، خوفا من منافسة الولايات المتحدة الأمريكية في الفوز بالأسواق الإفريقية.[120]

---

[118] . عيسى على ابراهيم: مشكلات اقتصادية وسياسية، رؤية جغرافية معاصرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002، ص 13.

[119] . الأمم المتحدة: الدراسة النهائية التي أعدتها اللجنة الاستشارية بشأن تعزيز حقوق الإنسان لفقراء المناطق الحضرية: الاستراتيجيات وأفضل الممارسات الجمعية العامة، الدورة الثانية والعشرون، ديسمبر 2012، ص 4.

[120] . باتر محمد علي وردم: العولمة ومستقبل الأرض، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص ص 112-113.

3 ـ مشكلة التهميش الحضري:

يمثل موضوع الهامشية الحضرية قضية اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية بأشكالها المختلفة من قهر، استغلال و حرمان...الخ، والتي تؤكد على معاناة الفئات المدينية الدنيا، من بؤس وشقاء، وتزداد هذه الصورة وضوحا إذا أدركنا واقع هذه الظاهرة الهامشية Marginalité كظاهرة ملموسة وواقع اجتماعي واقتصادي وسياسي للفقراء، إذ تشكل كتلة كبيرة في التشكيلة الاجتماعية الراهنة وتصبح موضوعا للصراع والخطابات المتطرفة وتغيير موازين القوى.

لقد شهدت السنوات الأخيرة تحولات عميقة في البنية الاجتماعية والطبقية، وتعاظم دور العديد من الفئات في تحديد اتجاهات التطور حيث عجلت السيرورة الاقتصادية والاجتماعية في بلدان العالم الثالث لمزيد من تفتيت البنى والعلاقات الاجتماعية القديمة وانقراض العديد من المهن وانتقال الناس إلى مهن جديدة، واقترن ذلك بتنامي عدد العاطلين عن العمل، والهجرة المتزايدة من الريف إلى المدينة بحثا عن العمل في ضوء وصول التنمية إلى أفقها المسدود وعجزها عن حل المشاكل، حيث برزت إشكالية الإفقار المعمم كإحدى الملامح المميزة للتنمية.[121]

يوصف التهميش كمصطلح اجتماعي للواقع الاجتماعي والاقتصادي لمن يعيشون خارج الأطر الاجتماعية التقليدية، ورغم أن ممارسات الإقصاء نحو الأفراد والجماعات والمناطق يعود إلى بداية الزمن، فإن المصطلح لم يبرز إلا على خلفية أزمة السبعينيات من القرن الماضي حيث وفرت التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الناتجة عن الأزمة الظروف المناسبة لإجراء نقاش جديد للمعاني والاستخدامات لمصطلحات مثل الفقر والإقصاء.

وفي حين كان لمصطلح الفقر تراث طويل من التعريفات وترسيم الحدود والتطبيقات الكمية والنوعية، فقد كان الإقصاء يأخذ طريقه أولا ببطء ثم بسرعة أكبر في البلدان اللاتينية في أوروبا، ثم دخلت مفرداته مؤسسات الاتحاد الأوروبي خلال البرنامج الثالث لمكافحة الفقر.

وعلى الرغم من الطبيعة الملتبسة لمصطلح التهميش كمفهوم فقد تم صقله تدريجيا وأظهر قدرة على تفسير تراكم عمليات لها أصولها في قلب السياسة والاقتصاد والمجتمع، وتحديد المسافة بين الأفراد والجماعات

---

[121] - إسماعيل قيرة و علي غربي: في سوسيولوجية التنمية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2001، ص 85.

والمجتمعات، في علاقتها مع مراكز السلطة والموارد والقيم السائدة، كما بات من الواضح بشكل متزايد أن مفهوم الإقصاء يكمل ذلك المتعلق بالفقر.[122]

كما يطلق مصطلح التهميش الحضري للتدليل على الحرمان والتسلط على من يقع عليهم من الناس وبيئاتهم والمقصود به الإيقاع و إيذاء فئة أو شريحة أو مجتمع محلي أو إقليم معين داخل البلد أو خارج البلد، بفعل ما تفرضه القوانين الداخلية والخارجية أو تضافرهما معا عبر عقوبات اقتصادية ودبلوماسية، ولكن قد تتظافر بعض العوامل الداخلية كأن تكون منطقة ما متخلفة اقتصاديا عن باقي المناطق في الوطن أو أن تتعرض تركيبتها السكانية إلى نوع من الاضطهاد العرقي أو الديني وهنا يمكن لظاهرة التهميش أن تكون معاشة. لذلك فالتهميش يحدث عبر الآتي:

1 ـ الاستعمار الخارجي المباشر أو الوقوع تحت الحماية لدولة أخرى أجنبية لتسير المجتمع بمعرفتها.

2 ـ غالبا ما تفرز مركزية الحكم وتفضي إلى ما يسمى بالاستعمار الداخلي، حيث تتمتع جماعة ما أوإقليم أو طائفة وتستولي على السلطة والثروة في المجتمع على حساب باقي الأقاليم والمناطق وقاطنيها، أو عن طريق التعاون الوثيق ما بين الدول الاستعمارية واحتكاراتها وبتأييد لها مع فئات تابعة لها داخل الوطن لتغلب مصالح طبقة معينة ولمصالح الدول الاستعمارية على حساب المناطق في البلد ومجتمعه.[123]

و يعرف في الكثير من الدراسات الاجتماعية بمصطلح الهامشية، والذي ارتبط عموما بالفقر والحرمان واللامساواة الاجتماعية والاقتصادية لما للسكن من أثار اقتصادية وسياسية، و هناك من عرفه بأنه: "وضع متدن في إطار نظام للتدرج الاجتماعي يتولد عنه محاصرة فئة اجتماعية وعزلها عزلا كليا أو جزئيا" فهو حالة من الإقصاء، كما يرتبط التهميش بعدة ميادين في الحياة الحضرية فمنه:

التهميش السياسي: يعرف بأنه عدم اكتراث الفرد بما يدور حوله في الميدان السياسي، فالهامشي لا يساهم في المؤسسات النظامية و لا الأحزاب، ولا يشارك في الانتخابات أو أي نوع من أنواع صنع القرار، بحكم الضغوط الحياتية والنظامية، ووضعه الذي لا يتيح له إلا التفكير في توفير قوت الحياة اليومي،

---

[122] . محسن عوض: قضايا التهميش والوصول إلى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية نحو مقاربات جديدة لمكافحة التهميش في العالم العربي، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، القاهرة، مصر، 2012، ص 6.

[123] . سميرة قوندي: مفهوم التهميش الاجتماعي في المجتمع الجزائري: إشكاليات نظرية، التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 47 ، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، 2016، ص 182.

فالتهميش السياسي هو عزل وإقصاء مقصود أو غير مقصود لفئة من أفراد المجتمع بخصوص اتخاذ القرارات السياسية الهامة في حياتهم، بسبب امتناعهم عن ذلك وانشغالهم بالبحث عن المتطلبات الضرورية للحياة.[124]

حيث ركزت العوامل السياسية للتهميش على غياب ثقافة المشاركة والديمقراطية باعتبارها المسئولة عن تحديد مستويات إدماج الأفراد والجماعات أو إقصائهم، ولذلك يعتمد تحليل الإقصاء السياسي على دمج قضايا حقوق المواطنين والحواجز التي تُعيق ذلك، حيث ينتج الإقصاء السياسي عن انعدام مشاركة غالبية أفراد المجتمع في الآليات المؤسسية المعنية بإدارة الشأن العام.[125]

التهميش الاقتصادي: يرتبط بمستويات الفاعلية لمختلف المؤشرات المحددة للتنمية سواء المتعلقة بالجانب البشري، أو المادي أو كلاهما، حيث أنه: " الانخفاض الشديد في مردود الجماعات الممارسة لأنشطة اقتصادية غير مشروعة، واستخدامها لوسائل مختلفة، الأمر الذي يجعل مساهمتها في التنمية الاقتصادية معدومة كما يظهر في كيفية توزيع الثروة في المجتمع ومن تم تنقسم الفاعلية الاقتصادية إلى فاعلية ايجابية وفاعلية سلبية، تقاس الأولى بمدى رضا المواطنين على منتخبيهم ومشاريع التنمية والمشاركة والتعبئة والعكس بالنسبة للثانية.[126]

التهميش الاجتماعي: تظهر العلاقة بين مفهوم التهميش والتنمية الاجتماعية من أن " التهميش ليس تخلفا اقتصاديا كما يعتقد الكثير، بل هو يرتبط بقضية أبعد وأشمل، ألا وهي مشكلة التنمية الاجتماعية، فالمتتبع للدراسات الحضرية الاجتماعية يقر بأن المهاجرين ليسوا أناسا فقراء وحسب، هم أيضا حضريون غير متكاملين وغير منصهرين ثقافيا، ومنعزلون مكانيا " ، وبذلك يعبر التهميش عن عدم إمكانية الاندماج في المجتمع الذي يعيشون فيه نظرا لعدة أسباب منها عدم الاستفادة من الحقوق الاجتماعية من مسكن، وعمل، وتعليم وصحة.[127]

---

[124] . بوقبس نديرة: الأحياء الفوضوية في الجزائر و إشكالية التهميش الحضري دراسة حالة مدينة قسنطينة، مجلة علوم وتكنولوجيا، العدد 42، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر، ديسمبر 2015، ص 17.

[125] . محسن عوض: مرجع سابق، ص 9.

[126] . بوقبس نديرة: مرجع سابق، ص 17.

[127] . بوقبس نديرة: مرجع سابق، ص 17.

وقد شهد التاريخ الإنساني العديد من حالات الإقصاء التي ارتكزت على أسباب اجتماعية وثقافية، وأدت إلى إلغاء الآخر، حيث ركزت على عوامل القلق والاستياء الذي يشعر به من يجد نفسه غير قادر على تحقيق طموحاته الشخصية أو طموحات القريبين منه، أو اختيار الإقصاء طوعا وإرادة باعتباره وسيلة لتنشيط الإبداع الفني والفكري لدى فئات اجتماعية معينة، أو خرق القوانين أو الأعراف السائدة، كما ركزت على الحواجز الاجتماعية التي تقيمها مجموعات بشرية لتفصل بينها وبين الآخرين، وتقوم بإقصاء كل من لا ينتمي إليها ، وقد يشير ذلك إلى أنه عندما تحدد الجماعات البشرية انتماءاتها من خلال الرجوع المطلق إلى بعض الأطر الثقافية الخاصة تكون بذلك قد أقصت كل من لا ينتمون إلى تلك الأطر.[128]

نستنتج مما سبق أن مفهوم التهميش الحضري يعني الفشل في صياغة عملية دائمة للتهيئة الحضرية الجوارية في منطقة حضرية معينة، فهو مرتبط بالإقصاء وقد يكون مباشر في ظل رفض السلطات تنظيم وتهيئة لبعض الأحياء لاعتبارات قانونية وجغرافية، كما يمكن أن يكون غير مباشر نتيجة غياب لشكل تنمية مستدامة وحوكمة محلية تهدف لإزالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية في ظل غياب إمكانيات أو إستراتيجيات تنموية واضحة المعالم، وسواء كانت الأسباب مباشرة أو غير مباشرة فالتهميش الحضري يعكس فشل تحقيق أهداف عمليات التهيئة الحضرية ميدانيا.

4 ـ مشكلة الاقصاء الاجتماعي:

تداول الفكر الانساني على مدى العصور القديمة قيمة المساواة وأهميتها، حيث سعت الشعوب القديمة لتحقيق العدل الاجتماعي وأدخلت ذلك في مذاهبها وفلسفتها ونظمها الدينية والأخلاقية والقانونية، وما زالت المساواة والعدل بعيدين كل البعد على الواقع الاجتماعي، ولكن الفكر الاجتماعي المعاصر وضع بين أيدينا معنى واقعي للعدل والمساواة، فالمساواة هي اندماج الناس في مجتمعهم على صعيد الانتاج والاستهلاك والعمل السياسي والتفاعل الاجتماعي، أما اللامساواة فتعني الاستبعاد والحرمان والإقصاء عن هذه المشاركة.

[128] . محسن عوض: مرجع سابق، ص 9.

وقد شغلت قضية الاقصاء الاجتماعي بال الكثير من علماء الاجتماع، وذلك لأنها تعد سببا مباشرا في تقسيم المجتمعات وظهور بؤر التوتر والانقسام فيها، فالإقصاء الاجتماعي يعمل في تضاد تام مع عملية الاندماج التي تقوم عليها المجتمعات.

إن الإقصاء ظاهرة مستمرة، ظهرت في الماضي و لا زالت تحدث في الحاضر، وسيستمر حدوثها في المستقبل، إذا لم يتم التصدي لها، تؤثر في حياة الملايين من البشر حول العالم الذين يكافحون من أجل البقاء على قيد الحياة في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية بالغة الصعوبة، الأمر الذي لا يمكن معه غض الطرف عن هذه الظاهرة التي أصبحت بمثابة مقبرة لهؤلاء الأشخاص الذين يتم إقصاؤهم.[129]

ان مفهوم الإقصاء يولد وينمو من الإقصاء الاقتصادي، غير أن ولادة النظرية الاقتصادية لم تهتم بالإقصاء الاقتصادي على الرغم من أنه يشكل أبرز أوجه الإقصاء، إذ أن المقاربة الاقتصادية تقوم على نموذج الندرة، ويعتبر ضحايا الإقصاء أعدادا فائضة من البشر أو أشخاصا فاشلين أو أشخاصا يصعب تصنيفهم..الخ، ويقوم قياس الاقصاء الاجتماعي على تحليل وضعية الأفراد في سوق العمل، أو تحديد من يوجد داخل هذه السوق أو خارجها، وعلى فكرة وجود سوق عمل بمستويين بين الاقتصاد الرسمي والاقتصاد الموازي، وبين القطاع النظامي وغير النظامي، وطبيعة العلاقة بين المشتغلين والعاطلين عن العمل.[130]

ويعتبر الفقر في كثير من البلدان المتقدمة من قبيل البلدان الأوروبية أمرا نسبيا في أغلب الأحيان، ليصبح الاقصاء الاجتماعي شغلها الرئيسي، ويرتكز الاقصاء الاجتماعي على مفهوم الفقر النسبي، فوفقا "لتاونسند" يمكن القول بأن الأفراد والأسر وفئات السكان يعانون من الفقر إذا افتقروا إلى الموارد اللازمة لتحقيق ما هو اعتيادي المستوى، أو على الأقل ما يشجع أو يوافق عليه في المجتمعات التي ينتمون إليها من نوعية غذاء وظروف معيشة وأنشطة يشاركون فيها، وأسباب راحة ينعمون بها.[131]

---

[129] . علي محمد سالم: سيكولوجية الإقصاء والتهمي ش في عالمنا المعاصر، مجلة شجون عربية، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط ، مارس 2018، ص 3.

[130] . محسن عوض: مرجع سابق، ص 9.

[131] . أرجون سينغوبتا: تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الجمعية العامة لمجلس حقوق الإنسان، الدورة السابعة، البند 3 من جدول الأعمال، 8 فيفري 2008، ص 11.

ويعرف جون هيلر الاقصاء أنه هو نقيض الاندماج، فهو موضوع حيوي كاشف لطبيعة البنية الاجتماعية في أي مجتمع ، فالاستبعاد ليس أمرا شخصيا، و لا راجعا إلى تدني القدرات الفردية فقط بقدر ما هو حصاد بنية اجتماعية معينة، و رؤى محددة ومؤشر على أداء هذه البنية لوظائفها.[132]

وقد لاحظ جوزيف فريزنسكي في تقريره أن " الفقراء يزج بهم في مناطق نادرا ما ينفذ الآخرون إليها، كالأحياء الفقيرة داخل المدن، وأطراف البلدات، والمساكن الريفية المعزولة، وإن ظهروا للعيان فغالبا ما يكون السبب تعرضهم للتشرد في أحيائهم نفسها، وبمعاناتهم العزل الجغرافي والاجتماعي تنقطع صلتهم بالحياة الثقافية والسياسية والمدنية للبلد، وذهب فريزنسكي إلى أن هذا الاستبعاد بعينه هو الذي يحاصر الأسر الفقيرة وأن أي جهود تبذل من أجل الحد من الفقر لا يمكن أن تنجح ما لم تعالج آثار الاستبعاد.[133]

كما يعرف أنتوني جيدينز الإقصاء أو الاستبعاد الاجتماعي بأنه المفهوم الذي يدل على السبل التي تسد المسالك أمام أعداد كبيرة من الأفراد للانخراط الكامل في الحياة الاجتماعية الواسعة، وإذا ما أريد للمجتمع أن تتوفر فيه عناصر التكامل والاندماج، فإنه من المهم أن يشارك أفراده في الخدمات التي تقدمها مؤسسات عامة عديدة، مثل المدارس ومرافق الرعاية الصحية والنقل العام، ومن شأن ذلك أن يعزز معنى التضامن الاجتماعي بين الناس.[134]

وقد عرفت المؤسسة الأوروبية لتحسين ظروف المعيشة والعمل في عام 1995 الاستبعاد الاجتماعي بأنه: " العملية التي يستبعد بها الأفراد أو الجماعات كليا أو جزئيا من المشاركة الكاملة في المجتمع الذي يعيشون فيه " ، وقد حدد توني أتكينسون ثلاث سمات رئيسية للاستبعاد الاجتماعي، هي[135]:

ـ **النسبية:** لا يمكن تقدير الاستبعاد إلا بمقارنة ظروف بعض الأفراد (أو الجماعات أو المجتمعات) بظروف غيرهم، في مكان وزمان محددين.

---

[132] . جون هيلر و آخرون: الاستبعاد الاجتماعي محاولة للفهم، ترجمة: محمد الجوهري، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 344 أكتوبر 2007، ص 35.

[133] . أرجون سينغوبتا: مرجع سابق، ص 11.

[134] . أنتوني جيدنز: علم الاجتماع، ترجمة: فائز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2005، ص 344.

[135] . أرجون سينغوبتا: مرجع سابق، ص 12.

ـ **الطرف المسبِّب:** يستبعد الأشخاص بفعل أطراف مسبّبة.

ـ **الدينامية:** لا يمكن أن تظهر خصائص الاستبعاد (وآثاره السلبية) إلا مع مرور الوقت في شكل استجابة تراكمية.

و هناك أربعة أبعاد رئيسية لظاهرة الإقصاء الاجتماعي هي:

1 ـ عدم الاستهلاك (أي عدم القدرة على شراء السلع وامتلاك السكن).

2 ـ عدم المشاركة في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية.

3 ـ عدم المشاركة السياسية على المستوى الداخلي.

4 ـ عدم التفاعل الاجتماعي والأسري، وضعف الحماية والتضامن والتكامل المجتمعي.[136]

بينما يصنف " جيدنز " أشكال الإقصاء الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة إلى شكلين، الأول: هو الاقصاء اللاإرادي لأولئك القابعين في القاع والمعزولين عن التيار الرئيسي للفرص التي يتيحها المجتمع، أما الثاني: فهو الاقصاء الإداري، حيث تنسحب الجماعات الثرية من النظم العامة وأحيانا من القسط الأكبر من ممارسات الحياه اليومية فيما يطلق عليه ثورة جماعات الصفوة، وتعيش هذه الجماعات داخل مجتمعات محاطة بالأسوار بمعزل عن بقية أفراد المجتمع، وتنسحب من نظم الصحة العامة والتعليم العام والخدمات الأخرى المتاحة بالمجتمع الكبير.[137]

وعلى الرغم من وجود علاقة ارتباط بين الترتيب الطبقي الاقتصادي وظاهره الاقصاء الاجتماعي، فالحقيقة أن الاقصاء ظاهره تتعدى مجرد أن يكون الفرد فقيرا في المجتمع، حيث أن الاقصاء يتميز عن الفقر لأن الاقصاء يركز على منظومة واسعة من العوامل التي تمنع الأفراد والفئات والجماعات من الفرص المتاحة لأغلبية السكان، فالإقصاء لا يعني بالضرورة نقص المال، رغم أن المال عامل أساسي في تحديد نسبة الاقصاء وشكله، كما يعد نذيرا مبكرا أو علامة أساسية أو مكونا أساسيا للإقصاء الاجتماعي، كما أن الاقصاء يتجاوز المتغيرات الاقتصادية الأخرى كحالة العمل أو الوضع المهني، حيث يمثل مجموعة المشكلات والمعوقات التي تتراكم والتي تفرز شخصا غير مندمج في مجتمعه، والمتمثلة في

---

[136] . عمرو مختار، مصطفى صلاح: تداعيات متعددة: أثر الاستبعاد والتهميش الاجتماعي على الاستقرار الداخلي، المركز العربي للبحوث والدراسات، مصر، 2021. المتاحة في: http://www.acrseg.com/

[137] . أنتوني جيدنز: علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 394.

الحرمان من الحقوق التي تدخل في صلب التعاقد الاجتماعي، وبالحرمان من حق المشاركة في اتخاذ القرار وصناعة المصير، فالإقصاء ناتج من نواتج الحرمان المتعدد الذي يمنع الأفراد أو الجماعات من المشاركة الفعلية في مجالات الحياة المختلفة في المجتمع الذي يعيشون فيه، فالفرد يعتبر مستبعدا اجتماعيا عندما يرغب في المشاركة في النشاطات المقبولة في المجتمع ولكنه لا يتمكن من المشاركة.[138]

ويعد الإقصاء الاجتماعي نقيض الاندماج الاجتماعي Social Inclusion، الذي يعرف بأنه " عملية تحسين قدرات الناس المحرومين، ومنحهم الفرصة للمشاركة في المجتمع، فالاندماج يتضمن سلسلة من العمليات المقصودة التي تقوم بها الحكومات والمؤسسات المعنية، بغرض إعادة اندماج الفئات المستبعدة في المجتمع، سواء كان سبب الإقصاء هو الفقر، أو ضيق مجال المشاركة، أو سوء توزيع الموارد أو التمييز الاجتماعي، ويتطلب تحقيق الاندماج بهذا المعنى تفكيك " القواعد الهيكلية للإقصاء "، وليس مجرد تحسين بعض المؤشرات المتعلقة بالصحة، وبمعدل الالتحاق بالمدارس، وبالتسجيل في قوائم الناخبين، هذا مع ملاحظة أن تحقيق الاندماج لا يتوقف على تحسين قدرة الفرد أو الجماعة على استيعاب متطلبات بقاء النظام الاجتماعي وحسب، بل يتوقف أيضا على درجة الاندماج التي يبديها المجتمع نفسه، على نحو يدفع الفرد إلى الانخراط فيه والمشاركة أو العكس.[139]

بالإضافة الى هذه الحالات التي عينتها كأصناف للناس المستعبدين، وجدت على الأقل خمسة عشر نوعا من أنواع الإقصاء التي ذكرت في نصوص السياسة الاجتماعية الأوروبية، وهذه تتضمن: التهميش الاجتماعي، الفقر الجديد، الإقصاء القانوني الديمقراطي والسياسي، العوائق غير المادية، الإقصاء من (طريقة الحياة الأدنى المقبولة)، الإقصاء الثقافي (بما فيه العرق والنوع)، اقصاء من العائلة والمجتمع المحلي، اقصاء من دولة الرفاه، فقر طويل الأمد، اقصاء من الحياة السياسية والاقتصادية السائدة، فقر، حالة حرمان، انفصال عن علاقات العمل، اقصاء اقتصادي، اقصاء من سوق العمل.

---

[138] . هدى أحمد أحمد الديب، محمود عبد العليم محمد سليمان: مخاطر الاستبعاد الاجتماعي على الدولة والمجتمع تحليل سيسيولوجي، مصر، 2015، ص 59. المتاحة في:www.univ-eloued.dz/rers/images/pdf

[139] . هدى أحمد أحمد الديب، محمود عبد العليم محمد سليمان: نفس المرجع، ص 59.

تمثل هذه الأسماء والتسميات أنواعا من الإقصاء، بمعنى أن هناك أنواعا مختلفة من الاقصاء أو من أشكال الإقصاء المتداخلة، بعض المفردات هذه خصوصا الأربع الأخيرة تميز بشكل أساسي جوانب من الإقصاء الاقتصادي، في حين أن المفردات الأخرى هي جزء أعم من خطابات الإقصاء.[140]

وعموما يشكل الإقصاء حرمانا لما فيه من إفقار لحياه الشخص، وقد توصل الباحثون إلى أن للإقصاء الاجتماعي أبعاد عدة، وأنه موجود في مختلف المجالات والأشكال ، كما أن مفهوم الإقصاء الاجتماعي ليس مفهوما ساكنا في الواقع، بل هو عمليات التهميش والتمييز في الحياة اليومية والتفاعل، إذ أصبح مصطلح الإقصاء جزءا من المفردات الاجتماعية الهامة، ومن المفيد الاعتراف بأن فكرة ومفهوم الإقصاء الاجتماعي لها علاقة مع مفاهيم راسخة في الكتابات عن الفقر والحرمان.

ويرى الباحثون أن هناك بعض المؤشرات التي تدل على الإقصاء الاجتماعي مثل: الصعوبات المالية التي تواجه الأسرة، النقص الشديد في الاحتياجات الأساسية للإنسان، ظروف السكن غير الملائمة، تدني قدرة الفرد في الإدراك الذاتي لحالته الصحية، عدم الرضا عن العمل أو النشاط الأساسي للفرد داخل المجتمع، قلة وندرة الاتصالات مع الأقارب وأصدقاء، ومن الجدير بالإشارة إلى أن الإقصاء الاجتماعي يمكن أن ينشأ عن طرق متنوعة، لكن من المهم التعرف على براعة الفكرة وانتشارها وضرورة توخي الحذر في عدم استخدام هذا المفهوم بشكل عشوائي لوصف كل شكل من أشكال الحرمان.[141]

ويؤكد الباحثون على أن الإقصاء الاجتماعي هو ظاهرة تؤثر على الملايين من الأشخاص الذين يكافحون للبقاء على قيد الحياة بسبب ظروفهم الصعبة سواء في العيش أو العمل، وعلى مر التاريخ تطورت الأشكال التي يتخذها الإقصاء الاجتماعي سواء بخصائصه أو المواقف المعتمدة تجاهه، ويبدو أن الجهات الفاعلة المعنية لا تلعب الدور المطلوب الذي يعكس رغبتها في تخفيض والقضاء على الإقصاء الاجتماعي.

---

[140] . روبين بيس: الاستبعاد الاجتماعي مفهوم يحتاج إلى تعريف، ترجمة: مازن مرسول محمد، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 14، 2015، ص 129.

[141] . هدى أحمد أحمد الديب، محمود عبد العليم محمد سليمان: المرجع السابق، ص 64.

المحور الخامس:

المشكلات الحضرية المرضية

1 ـ مشكلة العنف الحضري.

2 ـ مشكلة الجريمة .

3 ـ مشكلة المخدرات.

ـ المشكلات الحضرية المرضية:

يمثل علم الأمراض الاجتماعية في طب علم المشكلات الاجتماعية أو علم العلل الاجتماعية الذي بقوم بتشخيص الأمراض الاجتماعية الناجمة عن التغيرات الاجتماعية التي تحصل دائما وبشكل مستمر داخل المجتمع الحضري، سواء كان ذلك بتأثيرات خارجية أو تأثيرات داخلية أو نقيض التغيرات الاجتماعية، هذا التخصص الحقلي ضمن مدرسة شيكاغو يحمل تسمية علم لأنه يدرس العلل الاجتماعية التي تضم علم الاجرام وعلم النفس الاجتماعي، ويغذي علم الاجتماع الحضري والصناعي وعلم السكان بتحليل علمي للمشكلات التي تظهر في حقول دراساتهم لأن مواضيع الجنوح والانحراف والعنف والعدوان والتحيز والإساءة للأطفال والانتحار والاكتئاب يتناولها هذا العلم.

كما أن علم الأمراض الاجتماعية أو ما يسمى الباثولوجيا الاجتماعية، يهتم بالتقييم الاجتماعي للسلوك الإنساني في ضوء مدى التزامه أو خروجه عن المعايير الاجتماعية للسلوك، ويتفاوت التقييم الاجتماعي للظاهرة السلوكية بين مجتمع وآخر حسب تفاوت القيم الاجتماعية والأعراف السائدة لكل مجتمع.

وعلى العموم، فإن المرض الاجتماعي يعتبر سلوكا سالبا غير بناء وهدام ، ويعتبر مشكلة اجتماعية تهد أمن الفرد والجماعة على السواء، مما يخلق المزيد من المتاعب على صعيد العلاقات الاجتماعية، وبالتالي يؤّثر على مجمل حركة الأمة الحضارية.[142]

ودخل مصطلح الباثولوجيا الاجتماعية إلى علم الاجتماع كجزء من منظور سوسيولوجي أكبر، و يسلم تصور الباثولوجيا الاجتماعية بالمدخل التطوري الذي اشترك في قبوله الجيل الأول من علماء الاجتماع، وهو منظور يستلهم الداروينية في علم الحياة في أجزائه مماثلة بين الكائن العضوي والمجتمع، و إذا كان لا بد من وضع تصور للمجتمع يساعد على تحليله كما هو الحال بالنسبة للكائن العضوي فإنه يجب تشبيهه بالكائن العضوي من حيث تمييزه بحالة طبيعية من الصحة وظروف معتادة، و إن أي انحراف عن هذه الحالة يعتبر باثولوجيا وحالة شاذة للكائن العضوي، وهكذا فإن الباثولوجيا الاجتماعية تصف الحالة

---

[142] . موسى حسين صفوان: الأسرة والمجتمع، الأمراض الاجتماعية ظاهرة لا تنال حقها من الرعاية، مجلة بقية الله لقارئ يبحث عن الحقيقة، العدد 132، 2022. المتاحة في: https://baqiatollah.net/article.

غير الصحية للكائن العضوي الاجتماعي ومرض المجتمع يسبب الابتعاد عن ما يعد طبيعيا ومعتادا للمجتمع.[143]

فقد اتجهت دراسات الباثولوجيا إلى فحص المعيشة بين الفقراء المهاجرين في المدن التي تنمو على نحو سريع، والطريقة التي يفصل بها التحضر والهجرة والحراك الاجتماعي الناس عن الباثولوجيا الاجتماعية، واهتموا كذلك بدراسة المناطق المتخلفة والفقر والجريمة والعنف والانحراف والطلاق والأسر المتصدعة والصراع العرقي، وهي مجموعة الظواهر التي يطلق عليها مصطلح الباثولوجيا الاجتماعية.

1 ـ مشكلة العنف الحضري:

سنتناول ظاهرة العنف الحضري ومظاهرها كإحدى أهم المشكلات المعاصرة، وتحديد الظروف الراهنة الاقتصادية منها والثقافية والتي انعكست سلبا على مجتمعاتنا العربية، وفي واقع هذا النظام العالمي الجديد والذي اصطلح عليه بنظام العولمة، فمن جانب نجد الوضع المستحدث في عالم المعلوماتية قد خلف آثار ايجابية كسرعة التنقل والتواصل والربط بين مختلف الشعوب، لكن أكثر النتائج لهذه العولمة هو الجانب السلبي في الكثير من المواقف والظواهر الاجتماعية، حيث نرى تدهورا كبيرا في العلاقات الاجتماعية من تفكك أسري وانحلال خلقي وإدمان على المخدرات والهجرة غير شرعية وحتى ظاهرة الانتحار وغيرها، هذا بتدقيق الثقافة الكونية التي هدفها نشر إديولوجية الانفتاح والحرية والهيمنة للقوى الاستراتيجية وللرأسمالية الجديدة، والدعاية لسيادة آليات السوق والتجارة الحرة، مما أدى ذلك الى تعميم الفكر المادي وطغيان للمصلحة الشخصية، وفقدان للقيم الانسانية في أغلب الأحوال، فالقوي يأكل الضعيف، ومن هنا تتسع الهوة بين أطراف المصلحة الواحدة، وتؤدي في الأخير الى استخدام العنف والسطو والتعدي لتحقيق هذه الغاية النفوذية وخاصة المادية.[144]

كما اكتسحت ظاهرة العنف الحضري مختلف مجالات الحياة، الأمر الذي استدعى مناقشة هذه الظاهرة من حيث المفهوم والتمظهر وزاوية الرؤيا، فظاهرة العنف الحضري تعتبر مشكلة اقتصادية لما ينجم عنها

---

[143] . عبد الرزاق جلبي وآخرون: علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2113، ص11.

[144] . حرية بن حمزة، فاطمة غاي: المشكلات الحضرية المعاصرة وتنوع جرائم العنف، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد 02، العدد 03، جامعة الأغواط، الجزائر، 2020، ص 163.

من خسائر مادية كبيرة، ويعد أيضا مشكلة علمية لأنه إذا وجد هذا السلوك العنيف دخل على عجز العلم والإنسان عن تقديم فهم واقعي سليم للسلوك الإنساني، كذلك يعتبر مشكلة مرضية لأنه يعد عرضا من أعراض المرض الاجتماعي، وهو مشكلة اجتماعية من حيث كونه مظهرا لسلوك منحرف لدى الفرد.[145]

إن تحديد مصطلح العنف لغة " La violence " من " عنف " أي تشير الى سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم، وعلى هذا الأساس فإن العنف يكون بعدة أشكال منها العنف الفعلي السلوكي والعنف اللفظي والرمزي.

ويعرف العنف اصطلاحا بأنه " ذلك السلوك البشري الذي يأتي بشكل بدني: كالضرب، التشاجر، التدمير.. أو اللفظي كالتهديد، الفتنة، ويؤدي الى إلحاق الأذى بالأخرين.."[146]

ويعرف العنف على لسان العرب بأنه الخرق بالأمر وقلة رفق به، وأعنف الشيئ، أخذ بالشدة، والتعنيف هو التعبير والتقريع واللوم. والعنف هو استخدام الضغط والقوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون، والعنف يعني التأثير على ارادة فرد ما.

أول ما يجب الانتباه اليه هو التداخل الشديد بين مفهومي العنف Violence والعدوان Agression ، حيث تعتبر بعض الدراسات والأبحاث المرتبطة بهذا الحقل أن العدوان أكثر شمولا من العنف ويحتويه، فالعدوان يشير الى مجموعة متنوعة من مظاهر السلوك التي قد تتراوح بين مجرد إغاظة الآخرين أو إظهار العداوة لهم الى الضرب والاعتداء الجسدي، ومن الواضح أن التمييز بين مفهومي العنف والعدوان اتخذ شكلين رئيسين، الأول ينظر الى العدوان كفهوم عام، في حين يشكل العنف صورة خاصة من صور العدوان يتميز باستخدام المقصود للقوة المادية، والثاني يميز بين العنف والعدوان على أساس الظهور، فالعنف هو سلوك ظاهر يحدث ضررا بالأشخاص والممتلكات، أما العدوانية فهي ميل كامن ، فالعدوانية لكي تتحول الى عنف ينبغي أن تتوفر لها شرط الظهور.[147]

---

[145] . غنية بن عبد الله: الإعلام والعنف منظور سوسيولوجي، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المجلد 9، العدد 1، جامعة تيبازة، الجزائر، 2021، ص 153.

[146] . حرية بن حمزة، فاطمة غاي: مرجع سابق، ص 165.

[147] . عبد اللطيف كداي: الشباب والعنف الحضري مقاربة سوسيولوجية، مجلة علوم التربية، العدد 48، الرباط، المغرب، 2011، ص ص 81-82.

كما يقدم روبيرت ماكافي بروان Robert McAfee Brown تعريفا مطولا للعنف بوصفه انتهاكا للشخصية، بمعنى أنه تعد على آخر أو إنكاره، أو تجاهله، ماديا أو غير ذلك، إن مخاطبة الشخصية تعني إعطاء وصف شامل للعنف بأنه أكثر من مجرد الجسد والروح، إنه يقر بأن الأعمال التي تسلب الشخصية هي أعمال عنف، فأي سلوك شخصي ومؤسساتي يتسم بطابع تدميري مادي واضح ضد آخر يعد عملا عنيفا، هناك العنف الشخصي الخفي الذي يؤذي الآخر نفسيا، وهناك العنف المؤسساتي الخفي حيث تنتهك البنى الاجتماعية هوية مجموعة الأشخاص، كما يحصل على سبيل المثال في مستويات الحياة المتدنية في الأحياء المغلقة، وهكذا تصبح المشكلة بالنسبة لماكافي بروان مشكلة بنيوية تعالج من خلال حل صادق للخصومات، ويحذر ماكافي بروان من أن الوقوف الى جانب العدالة قد يجعل بعض الناس غير سعداء، خاصة أولئك الذين يستفيدون من التركيبات الراهنة.[148]

ويشير مصطفى الحجازي (1993) الى عدة معان لمفهوم العنف يحددها في:

1 ـ العنف هو الوسيلة الأخيرة في يد الإنسان للإفلات من مأزق ومن خطر الاندثار الداخلي الذي يتضمنه هذا المأزق.

2 ـ العنف هو السلاح الأخير في الإنسان لإعادة شيء من الاعتبار المفقود للذات، ومن خلال التصدي المباشر أو الغير المباشر للعوامل التي تعد المسئولة عن ذاك التبخيس الوجودي الذي حل به.

3 ـ العنف هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، وحين ترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكفاءته وقيمته.

4 ـ العنف هو الوسيلة الأكثر شيوعا لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة من خلال توجيه هذه العدوانية الى الخارج بشكل مستمر أو دوري، وكلما تجاوزت حدود الاحتمال الشخصي.

5 ـ العنف قد يكون عشوائيا مدمرا يذهب في كل اتجاه أو يكون بناء يوظف في انحراف تغيير الواقع، ولكنه موجود أبدا، ولو أتخذ ألف وجه ولون واتجاه، ما دام هناك مأزق وجودي يمس القيمة الذاتية ويولد التوتر الداخلي، وبدت إمكانات الخلاص محدودة وآفاقه مسدودة.

---

[148] . باربرا ويتمر: الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة وتقديم ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 337، 2007، ص ص 4-5.

6 ـ العنف هو الاستجابة التي تعقب الاحباط، ويراد بها التحاق الأذى بالفرد آخر، أو حتى بالفرد نفسه.[149]

إن مشكلة العنف الحضري مرتبطة بالمشاكل الأخرى مثل الأمية والبطالة والجريمة والفقر وفي نفس الوقت تعتبر مرتبطة بالمشكلات الاجتماعية العامة، وهذه المشكلة معقدة ومتشابكة ومن أجل فهمها وتحليلها يجب فهم جميع الجوانب والتأثيرات النفسية للعوامل المختلفة المسببة لها.

ويمثل العنف الحضري إحدى المشكلات الأكثر سجالا بين الباحثين اليوم في مجالات فكرية متعددة، ولعله من بين المواضيع التي أضحت تشكل مادة خصبة للدراسات والأبحاث في مجال السوسيولوجيا والسيكولوجيا، وقد تتعدى ذلك الى السياسة والاقتصاد والتربية.

ـ العنف من المنظور السوسيولوجي:

ذكر (بدوي، 1982) معنى العنف في معجم المصطلحات الاجتماعية: " الاستخدام بطريقة غير مشروعة أو غير قانونية للقوة أو القوة التي من شأنها أن تؤثر على إرادة الفرد ".

ويركز المنظور الاجتماعي على العنف بوصفه خللا في توازن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع نتيجة لاعتبارات ثقافية واجتماعية تؤدي إلى العدوان ضد بعضهم البعض، مثال على هذا التعريف هو تعريف (منصور والشربيني، 2000)، الذي يعرف العنف بأنه " سلوك عدواني أو تصرف من طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال أو إخضاع طرف آخر في علاقة سلطة غير متساوية أو متكافئة، مما تسبب في أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى ".[150]

ـ مفهوم العنف من المنظور السيكولوجي:

يعتقد علماء النفس مثل (التير، 1997) أن العنف هو نمط من السلوك ينجم عن حالة من الإحباط نتيجة للصراعات النفسية اللاواعية أو اللاشعورية التي تحدق بالفرد وتعوقه عن تحقيق أهدافه، لذلك يلجأ إلى العنف هربا من قوى الإحباط الكامنة، ويقول فرويد، مؤسس مدرسة التحليل النفسي: إن العنف خاصية

---

[149] . دلال ملحس استيتية، عمر موسى سرحان: مرجع سابق، ص ص 52-53.

[150] . نرمين حسين السطالي: سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، الطبعة الأولى، السعيد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2018، ص 14.

تمتد جذورها إلى الطبيعة البشرية، وبالتالي فهي موجودة في حالة كامنة، والتي تنشأ إذا تم اعتراض نشاط الفرد لذلك، العنف هو استجابة طبيعية، مثل الاستجابات الطبيعية الأخرى للفرد.

يعرف القاموس السيكولوجي لنوربير سيلامي(N. Sillamy 1980) العنف بأنه " استخدام مفرط للقوة من خلال إنكار القانون وإنكار حق الفرد ".[151]

كما يرى " سغموند فرويد " العنف بأنه " يطلق على القوة التي تهاجم مباشرة شخصا الآخرين بقصد السيطرة من خلال الموت والتدمير والإخضاع "، ويذهب " ستراوس (Straus) إلى اعتباره " استجابة لمثير خارجي تؤدي إلى إلحاق الأذى بشخص آخر استجابة في شكل فعل عنيف تكون مشحونة بانفعالات الغضب والهياج والمعاداة استجابة نتجت عن عملية إعاقة أو حالة إحباط.[152]

ويشير مفهوم العنف الحضري الى تلك العمليات التي تقوم بها جماعة أو جماعات بإحداث تغيير في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية أو حتى السياسية القائمة على طريق المطالبة بحقوق اجتماعية اقتصادية أو سياسية أو كل ذلك مجتمعا، وذلك باستخدام اساليب هادئة أو عنيفة داخل المحيط الحضري، ومن الطبيعي أن المدينة هي العامل المساعد لمد بذور التغيير بكافة أشكاله العنيفة والهادئة على حد سواء.[153]

والعنف الحضري كذلك سلوك بعيد عن التحضر تحركه الدوافع العدوانية، والطاقات الجسمية وينصب على الأشخاص وممتلكاتهم لقهرهم، ويرى البعض أنه سلوك يتبناه الفرد ضد المخاطر التي يواجهها من أجل البقاء على الحياة ومواجهة ظروف الحياة بالمدينة.[154]

من خلال تعدد التعاريف في جميع التخصصات التي تخص ظاهرة العنف الحضري وكذا علاقته بمتغيرات أخرى كالعدوان، الغضب.. الخ، كل ذلك أدى إلى تنوع أنماطه وأشكاله، ومن بين أشكال وأنماط العنف نجد ما يلي:

---

[151] . نرمين حسين السطالي: مرجع سابق، ص 15.

[152] . غنية بن عبد الله: مرجع سابق، ص 154.

[153] . السعيد رشيدي، كريمة فلاحي: سوسيولوجية العنف الحضري في خطاب المدارس الفكرية مقاربة نظرية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 15، العدد 01 ، جامعة الأغواط، الجزائر، 2021، ص 85.

[154]. ياسمينة خضابنة، عليمة لمطيش: العنف الحضري كمصلحة لمظاهر الحياة المدينة وطرق مجابهته، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 13، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2017، ص 86.

أ ـ العنف اللفظي: هو ما يطلق عليه بالعنف الشفوي، حيث يستعمل فيه الشخص عبارات السب والتجريح والإهانة للطرف الآخر، فهذا العنف هو كل فعل يكون بالتهديد والشتم والتوبيخ، وهو غالبا ما يسبق العنف البدني الحقيقي، لكن لا يشترط تلازمهما في كل الأحوال.[155]

ويعتبر العنف لفظيا كل ما يصدر عن الأفراد والمجموعات، من أضرار بسيطة أو عميقة بالمعايير الاجتماعية، أهمها القيم الدينية والضوابط الاجتماعية والقانونية، وهو في أبعاده سلوك لفظي يمثل في أحيان كثيرة مقدمة للشروع في ممارسة العنف المادي.[156]

ب ـ العنف المعنوي (النفسي): فهو يؤدي إلى إلحاق الأذى والضرر بطريقة غير مباشرة، أي ضرر سيكولوجي متعلق بالشعور الذاتي للفرد، بأمنه، كرامته، اعتباره وتوازنه، ومن أشكاله الإهمال، عدم الاحترام والتقدير، ويعتبر العنف المعنوي أو النفسي أكثر أنواع العنف صعوبة في القياس والتحديد وتتبع آثاره المتوسطة والبعيدة المدى، نظرا لارتباطه بالمشاعر والأحاسيس الداخلية للإنسان التي يصعب على غير المختصين كشف ما يترتب عليه من ضرر نفسي يطال الفرد، ومن ناحية أخرى يعتبر العنف النفسي أكثر أنواع العنف الأسري انتشارا إذ انه غالبا ما يرافق أو يتبع الأنماط الأخرى من العنف الأسري، وكثيرا ما تمتد آثاره في خطورتها لتتجاوز آثار العنف الجسدي والجنسي.[157]

ج ـ العنف الجسدي: يشير العنف أو الاعتداء أو سوء المعاملة الجسدية عامة الى الأذى الجسدي الذي يحلق الفرد على يد فرد آخر، وهو ناتج عن أساليب تربوية قاسية أو عقوبة بدنية صارمة أدت الى الحاق ضرر مادي بالفرد وكثيرا ما يرافق الاعتداء أو العنف الجسدي على الفرد أشكال أخرى من سوء المعاملة. وهو سلوك ضار قائم على توجيه سلوك عنيف ضد الآخر وترك آثار على جسد الضحية أو يستطيع أن يخلف له عاهات مستديمة تؤدي به أحيانا الى القتل لهذا نقول بأن العنف الجسدي يعد أخطر أنواع العنف ويكون ذا صور عدة منها: الضرب، الجرح، الكسر، القتل، استعمال آلات خشبية وحادة أو بلاستيكية ...الخ من أنواع الاعتداء القائمة على الضغط وفرض القوة والسيطرة.[158]

---

[155] . غنية بن عبد الله: مرجع سابق، ص 154.

[156] . برجم سمية، جيلالي عبد الرزاق: مظاهر العنف في الوسط الحضري، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المجلد 03، العدد 02، جامعة ميلة، الجزائر، ديسمبر 2017، ص 43.

[157] . غنية بن عبد الله: مرجع سابق، ص 155.

[158] . برجم سمية، جيلالي عبد الرزاق: ص 44.

د ـ العنف الجنسي: لقد حرصت الأديان السماوية كما القوانين الوضعية والأعراف الاجتماعية على وضع الضوابط والحدود التي تكفل اشباع الحاجات الجنسية للإنسان بما لا يسبب الأذى أو الضرر للفرد أو المجتمع، ويشكل العنف الجنسي خرقا واضحا للضوابط الشرعية والقانونية والأخلاقية التي تنظم العلاقات الاجتماعية، ورغم ذلك فإن محاسبة مرتكب العنف الجنسي وحماية الضحية يبقى أمرا صعب المنال لاعتبارات تتعلق بصعوبة الإثبات، وأخرى تتعلق بحساسية الحديث عن الأمور المتعلقة بالجنس في معظم المجتمعات العربية، و تتعدد صور العنف الجنسي لتشمل الاغتصاب، واستغلال أو إجبار الأطفال على تحقيق الرغبات الجنسية للكبار أو إجبارهم أو إغرائهم لممارسة الجنس لكسب المال أو ممارسة الشذوذ الجنسي و كافة أشكال التحرش الجنسي و هتك العرض.[159]

هـ ـ العنف الأسري: هو أحد أنواع العنف وأخطرها وقد حظي هذا النوع من العنف بالاهتمام والدراسة كون الأسرة هي ركيزة المجتمع وأهم بنية فيه، فالعنف الأسري هو نمط من أنماط السلوك العدواني والذي يظهر فيه القوي سلطته وقوته على الضعيف لتسخيره في تحقيق أهدافه وأغراضه الخاصة مستخدما بذلك كل وسائل العنف سواء كان جسديا أومعنويا أو لفظيا، وليس بالضرورة أن يكون الممارس للعنف هو أحد الأبوين وإنما الأقوى في الأسرة، ولا نستغرب أن يكون الممارس ضده العنف هو أحد الوالدين إذا وصل لمرحلة العجز وكبر السن.

وعلى ذلك فإن العنف الأسري هو أحد أنواع الاعتداء اللفظي أو الجسدي أو الجنسي والصادر من قبل الأقوى في الأسرة ضد فرد أو الأفراد الآخرين وهم يمثلون الفئة الأضعف، مما يترتب عليه أضرار بدنية أو نفسية أو اجتماعية.[160]

وتعد مشكلة العنف في المدينة من مواضيع الساعة الذي طرق بابه العديد من الباحثين ضمن كتاباتهم المختلفة، كون المدن صاحبها ظهور العديد من المفارقات والظواهر المرضية، التي تنامت في هذه المدن

---

[159] . غنية بن عبد الله: مرجع سابق، ص 156.

[160] . عبد الرؤوف مشري: العنف في المدن الجديدة وتداعياته على استقرار الأسرة المدينة الجديدة، مجلة دراسات، العدد السابع، جامعة قسنطينة، الجزائر، جوان 2015، ص 209.

واختلفت أسبابه عن تلك المعروفة، وتكاد تجمع مختلف الدراسات المهتمة بظاهرة العنف في المدن على الأسباب التالية[161]:

ـ **الأسباب الشخصية:** تتأثر بالبنية البيولوجية الوراثية والخلقية، فتعطل بعض الوظائف الحيوية التي لها دور في تحديد السلوك العنفواني منها: التسلطية، العدوانية، المحبطة وغيرها...

ـ **الأسباب السياسية:** تتمثل في ذلك الصراع بين الطبقات ، ويحدث العنف بسبب غياب الديمقراطية، تبنى السلطة نظام القوة العسكرية كالديكتاتوريات، منع تكوين الأحزاب، النقابات والأحزاب.

ـ **الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:** وهي الظروف المحيطة (المادية) التي تولد مشاكل في الوسط الاجتماعي كالبطالة، و انخفاض مستوى المعيشة وغيرها... حيث تؤدي الى سلوكيات إنحرافية منها العنف، بسبب الانفتاح الاقتصادي، والوضعية الاجتماعية الصعبة التي يعانيها المجتمعات كانتشار الفقر والبطالة واللااستقرار.

ـ **الأسباب الثقافية:** هي مجموعة المعارف والمعتقدات والعادات والقيم وغيرها... التي تكون مفاهيم خارج عن المنظومة القيمية للمجتمع لبعض الجماعات أو الأفراد فيكونون توجها اديولوجيا أو عقائديا متطرفا سيخدم فيه العنف لبسط أو لتحقيق هذه الأفكار.

ـ **الأسباب التكنولوجية:** والتي يمكن ربطها بعالم المعلوماتية والتي هي من ميزات ما بعد الثورة الصناعية، فانتشار العنف والسلوك الإنحرافي قد نمى بعد الانتشار الواسع لوسائل الاعلام بين الشباب، وخاصة تطور أجهزة الاتصال المباشرة، فيحدث الاحتكاك بقيم غريبة عنا تكون مشحونة بالعنف والانفعالات العدوانية.

وتبقى المدينة بمظاهر الحياة الحضرية والتحولات التي تشهدها مكانا لجلب العدد الأكبر من السكان والمهاجرين، ومكانا للتمركز الاقتصادي والتجاري والصناعي من جهة، ومن جهة أخرى تفتح المجال لنشوء فضاء خاص لانتشار مختلف أنواع الانحرافات والعنف والجريمة.

وعلى هذا فهل بإمكان الدول النامية خصوصا والدول المتقدمة عموما، إنشاء مدن بمعايير اجتماعية محضة تعمل على التخفيف من انتشار تلك المشكلات الحضرية، وتضمن معايير تخطيط اجتماعي

---

[161] . حرية بن حمزة، فاطمة غاي: مرجع سابق ص ص 170-171.

يراعى فيها الخدمات والمرافق العامة التي تضمن عمليات التفاعل الاجتماعي الايجابي والعلاقات الاجتماعية للأفراد داخل المدن.

2 ـ مشكلة الجريمة:

منذ عرفت ظاهرة الجريمة في المجتمعات البشرية و هي موضع دراسة وبحث تبعا لمستوى العصر وما وصل إليه من تقدم علمي من ناحية، وتبعا لفلسفة كل مجتمع و أيديولوجيته من ناحية أخرى، وإن أهم ما يتميز به العصر الحديث هو النمو السريع للمدن من جهة، والارتفاع الواضح في عدد السكان وما يترتب عن ذلك كله من مشكلات سواء ما تعلق بالازدحام أو سوء الإسكان، فالكثافة السكانية هي أحد العوامل التخطيطية المهمة وذلك لارتباطها بوقوع الجريمة وأغلب العلماء الاجتماعين والمخططين العمرانيين يؤمنون بأن الكثافة السكانية والازدحام مرتبطة ارتباطا تاما بوقوع الجريمة، حيث ينظرون إلى المناطق السكنية المزدحمة على أنها مناطق ذات معدلات عالية للجريمة.

أولا ـ الجريمة:

تعتبر الجريمة بكافة صورها وأشكالها و في مختلف مراحلها سلوكا مضادا للمجتمع، حيث كانت منذ أقدم العصور عائقا للتقدم ومصدرا لتفكك الحياة وفساد المجتمع بوجه عام، وتهديدا لكيانه الأخلاقي، والاقتصادي و الأمني بوجه خاص.

والجريمة مشكلة اجتماعية من حيث كونها مظهرا لسلوك منحرف لعدد كبير من الأفراد، بالرغم من أنها تدخل الى حد ما في نطاق المجالات العضوية والنفسية إلا أن بها مظاهر ودلالات لا يمكن تفهمها واستيعابها إلا في حدود الاطار الاجتماعي العام الذي تنمو وتنشأ فيه هذه المشكلة، فهي وبذلك اجتماعية لأنها حصيلة العمليات والظروف الاجتماعية من جهة ولأنها تعكس العوامل الاجتماعية التي يترتب على عدم اتساقها وجود هذه المشكلة من جهة أخرى.[162]

[162] . بدر الدين علي: الجريمة والمجتمع، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، مصر، (ب ط)، (ب ت)، ص 4.

كما تعرف الجريمة بأنها فعل أو امتناع يخالف قاعدة جنائية يحدد لها القانون جزاء جنائيا، والمشرعون للقوانين هم الذين يضعون قواعد السلوك آمرين بالامتناع عن فعل بعض الأشياء وإتيان بعضها الأخر، والأحكام المشرعة من قبل المشرعين ترتبط عادة بأنظمة الدولة المختلفة وسياستها.[163]

والجريمة هو ذلك السلوك الانساني المنحرف الذي يمثل اعتداءا على حق أو مصلحة من الحقوق أو المصالح التي يحميها الشرع والقانون، ويعتبر من السلوكيات التي يترتب عليها ضرر على المجتمع، فتجرمه الدولة وتتدخل لمنعه بعقاب مرتكبيه.[164]

كما لم تعد الجريمة تحمل صبغة محلية فقط، بل أصبح لها صفة عالمية أو ما اصطلح عليه " عولمة الجريمة "، وقد تعددت وتطورت أساليب وأشكال الجريمة بشكل كبير مقارنة ما كانت عليه في الماضي، إذ يعتمد المجرمون والعصابات الإجرامية في إجرامهم على كافة وسائل التكنولوجية والتقنية الحديثة المتاحة، وتطويعها للاستفادة منها في أفعالهم الإجرامية، في المقابل ظهر العديد من الجهود الفكرية والنظريات العلمية (النفسية والاجتماعية والثقافية والبيولوجية والايكولوجية والاقتصادية) التي حاولت تفسير السلوك الإجرامي وإبراز دوافعه، وتوضيح صوره وبيان نتائجه، فعلماء النفس درسوا الجريمة من ناحية نفسية بحتة، باعتبار السلوك الاجرامي سلوك عدواني له دوافعه النفسية الغريزية أو المكتسبة، الدوافع الغريزية مثل: الغضب، والانفعال، والقلق، والتوتر، والدوافع المكتسبة يكتسبها الفرد من البيئة الاجتماعية.[165]

أما علماء الاجتماع درسوا الجريمة من ناحية اجتماعية، باعتبارها ظاهرة اجتماعية سلبية تؤثر وتتأثر بالنظم الاجتماعية، وليست ظاهرة فردية تحركها دوافع داخلية فقط، هم بذالك خالفوا المدرسة النفسية وركزت الدراسات الاجتماعية على العوامل: (الأسرية، والثقافية، والإعلامية، والاقتصادية، والتعليمية، والطبقة الاجتماعية، والجنس) التي تساعد في تنمية وتعزيز الجريمة، بالإضافة الى كشف العلاقة بين الجريمة والمتغيرات الاجتماعية الأخرى كالفقر، والاضطهاد الاجتماعي، والمستوى التعليمي، ومكان

---

[163] . محمد نجيب توفيق: الخدمة الاجتماعية مع الفئات الخاصة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، سوريا، 1997، ص 9

[164] . حرية بن حمزة، فاطمة غاي: مرجع سابق ص 166.

[165] . بسام محمد أبو عليان: الانحراف الاجتماعي والجريمة، الطبعة الثالثة، منشورات إي- كتب، جامعة الأقصى، 2016، ص ص 7-8.

الإقامة (الريف، والحضر، والأماكن العشوائية والنائية) والتفكك الأسري، حجم الأسرة، وجماعة الرفاق، ووسائل الإعلام...الخ، أما علماء السياسة درسوا الجريمة باعتبارها ظاهرة سياسية، ترتبط بمفهوم السلطة، والسيطرة والقوة في الدولة، وعلماء القانون درسوا الجريمة بوصفها سلوك يتجاوز القانون ويتعدى على حرمته، وعلماء الأخلاق درسوا الجريمة بوصفها ظاهرة تسبب في إيذاء الآخرين وإلحاق الضرر بهم، وتنطلق من دوافع عدوانية، تتناقض مع قيم التسامح.[166]

ثانيا ـ السلوك الاجرامي:

يعد السلوك الاجرامي ظاهرة اجتماعية ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع من حيث عاداته وتقاليده ومتغيراته الاقتصادية والسياسية التي يمر بها، إذ أن السلوك الاجرامي يتطور وفقا للظروف المتغيرة، وقد تتجاوز سرعته في تغيير سرعة المجتمع، وخاصة في عالمنا المعاصر الذي أصبحت فيه المجتمعات مفتوحة على مسارات متعددة و واسعة الى السلوك الاجرامي، بحيث تتعرض لمؤثرات لا تحدها حدود، لذلك يمكن النظر اليه كظاهرة اجتماعية توجد في كل المجتمعات البشرية، رغم تباين ثقافتها وبنيتها الاجتماعية، ودرجة نموها وتقدمها الاقتصادي من مجتمع الى آخر.

ـ يعرفه سذرالند Sutherland بأنه: هو السلوك الذي يخرق قانون العقوبات. ويعرفه أيضا بأنه " سلوك يجرمه القانون ويرد عليه بعقوبة جزائية أو تدبير".

ـ هو إرتكاب الفعل، أو الامتناع عن القيام بالواجب منصوص عليه قانونيا، ويعاقب عليه بمقتضى هذا القانون.

ـ هو نوع من التعدي المتعمد على القانون الجنائي، يحدث بلا دفاع أو مبرر وتعاقب عليه الدولة.

ـ هو كل عمل معاقب عليه في مجتمع سياسي معين بموجب قوانين مكتوبة أو القوانين غير المكتوبة والمتعارف عليها.[167]

---

[166] . بسام محمد أبو عليان: نفس المرجع، ص 8.

[167] . غني ناصر حسين القريشي: علم الجريمة، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص 21.

والسلوك الإجرامي هو كل سلوك مضاد للمجتمع، وموجه ضد المصلحة العامة، أو هو شكل من أشكال مخالفة المعايير الأخلاقية التي يرتضيها مجتمع معين ويعاقب عليها القانون، ونخلص إلى أنه إذا كانت الجريمة هي مسمى الفعل الإجرامي، فإن السلوك الإجرامي هو ممارسة هذا الفعل.[168]

ثالثا ـ الانحراف:

تعد ظاهرة الانحراف من الظواهر القديمة والمنتشرة في كل المجتمعات، ولكنها تختلف مع ذلك في الدوافع والأسباب المؤدية إليها، تبعا لاختلاف محددات السلوك والمعايير والقيم السائدة في المجتمع، وكذلك الوضع الاقتصادي والثقافي ، وتعتبر كثير من الدراسات مفهوم الانحراف من بين المفاهيم التي يصعب تحديدها كونه يتغير بتغير المكان والزمان وحتى الأشخاص.

يشير الانحراف لغة إلى فعل انحرف، ينحرف، أي مزاجه مال عن الاعتدال، فهو يعني الفشل في أداء الواجب أو ارتكاب عمل سيئ وخاطئ.

أما من حيث الاصطلاح فيعرف بأنه "السلوك الإنساني غير السوي لأنه لا يتماشى مع القيم والعادات والتقاليد التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوك الأفراد، فهو إذا عدم مسايرة المعايير الاجتماعية أو بمعنى آخر عدم التوافق أو الصراع".[169]

ويعرف الانحراف على أنه: " انتهاك القواعد التي تتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع ".

وجنوح الأحداث هو: " انحرافهم عن المعايير السلوكية المتعارف عليها، التي يقرها المجتمع وهو مظهر من مظاهر عدم التوافق مع البيئة الاجتماعية.

ويعرفه ديفيد إبراهمسن David Abrahumsen بقوله: " جنوح الأحداث يتضمن أي عمل إجرامي يقوم به الجانح ضد الأشخاص أو الممتلكات، و يكون منافيا للقانون ".[170]

---

[168] . فتيحة فضيلي: أنماط السلوك الاجرامي في مرحلة الرشد وعلاقتها بالعدوانية لدى المساجين، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 12، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2013، ص 26.

[169] . سامية محمد جابر: الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1988، ص 129.

[170] . نصيرة خلايفية: التصورات الاجتماعية لدور المدرسة عند الاحداث المنحرفين، اطروحة دكتوراه علوم فرع علم النفس الاجتماعي، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2011-2012، ص 7.

يعتبر الانحراف من الناحية الاجتماعية خروجا عن السلوك المتعارف عليه من طرف الجماعة المرجعية، فهو إذا مخالفة لنوع معين من القواعد السلوكية السائدة في المجتمع حيث أن هناك بعض التصرفات التي يحرمها المجتمع على أفراده، لأن المجتمع يقوم على مجموعة من القواعد والمعايير والضوابط الاجتماعية التي تنظم أفراده في مختلف المجالات والقطاعات الاجتماعية، وإذا حدث وأن حاول أحد هؤلاء الأفراد الخروج أو التمرد عليها، فإن المجتمع سوف يصبح عرضة للفوضى والصراع، الذي قد يؤدي إلى عدم الاستقرار والتوازن في البناء الداخلي للمجتمع، " فالمجتمع إذا هو الذي يحدد ماهية السلوك السوي وماهية السلوك المنحرف أو الإجرامي، وفق القيم والقواعد السائدة والتي يرسمها لنفسه، وعلى ذلك فالانحراف كلمة نسبية تختلف من مجتمع لآخر ومن عصر لآخر.[171]

إن ظاهرة الانحراف نشهدها بكل الأعمار ومن كلا الجنسين، ونجدها لدى الشباب أكثر كون من يغررون بهم يعلمون مدى أهمية هذه الفئة العمرية وما تملكه من قوة ونشاط وحيوية وعزم وعقل قابل للتغير، وتفكير قابل للانقياد، فنجد المروجين يستغلون ذلك بتزين الباطل لهم وجعل المعصية أمرا عاديا، وأن ارتكاب الجريمة ليس بإثم، فتكون ضحيتهم عادة من فئة الشباب.

رابعا ـ الأحداث:

إن مصطلح الأحداث يشير الى سلوكيات التي يرتكبها الأطفال المراهقون الذين لم يبلغوا سن الأهلية القانونية، والتي تقع تحت طائلة القانون، ويختلف هذا السن تبعا لاختلاف المجتمعات، ويكتسي هذا المفهوم أبعاد مختلفة تظهر على شكل أعراض أو سلوكات لا اجتماعية: (كالسرقة، الغش، التخريب والشغب، التشرد والتسول، والسلوك الجنسي المنحرف، وتعاطي المخدرات).[172]

كما أنه مصطلح يصف مرحلة عمرية، ومن جهة القانون: " الحدث هو كل شخص أتم السابعة ولم يتم الثامنة عشر".

ويمكن تقسيم الأحداث الى ثلاث فئات عمرية هي[173]:

---

171 . زرارقة فيروز: الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص علم اجتماع التنمية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004-2005، ص 71.

172 . عبيدة سمية: الفروق والعلاقات في سمات الشخصية بين الأحداث للموضوعين بالمراكز المتخصصة (حماية وإعادة التربية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2008-2009، ص 71.

173 . بسام محمد أبو عليان: مرجع سابق، ص 19.

ـ **الولد:** من أتم سبع سنوات ولم يتم الثانية عشر.

ـ **المراهق:** من أتم الثانية عشر ولم يتم الخامسة عشر عاما.

ـ **الفتى:** من أتم الخامسة عشر ولم يتم الثامنة عشر عاما.

ويعرف على أنه شخص لم تتوفر له ملكة الإدراك والاختيار لقصور عقله عن إدراك حقائق الأشياء، واختيار النافع منها، والنأي بنفسه عن الضار منها، ولا يرجع هذا القصور في الاختيار إلى علة أصابت عقله، وإنما مرد ذلك إلى عدم اكتمال نموه و ضعف في قدرته الذهنية والبدنية بسبب وجوده في سن مبكرة ليس في استطاعته بعد وزن الأمور بميزانها الصحيح و تقديرها حق التقدير.[174]

يمكن القول بعد استعراض مفهوم الأحداث وكذا مفهوم الانحراف، ومحاولة الوقوف على معنييهما أن تحديد مفهوم انحراف الأحداث ليس من السهولة بمكان نظرا للاختلافات الكثيرة، وبالتالي عدم وجود تعريف موحد بين الباحثين، فكل واحد منهم يعطي تعريفا خاصا انطلاقا من توجهاته الفكرية واهتماماته العلمية.

فيعرف إحسان محمد الحسن الحدث المنحرف من الوجهة القانونية بأنه: " الصغير الذي يقل عمره عن سن معينة يختلف تحديدها من بلد إلى آخر، ولكنها لا تتجاوز الثالثة عشر سنة في معظم البلدان ويصدر عليه حكم من محكمة الأحداث ، وهذا يعني انه قد ارتكب عملا أو أعمالا تخالف قانون البلاد".[175]

انطلاقا من الخطورة التي تشكلها ظاهرة انحراف الأحداث بما تثيره من اضطراب في العلاقات الإنسانية و خروج عن القيم و العادات السائدة خاصة في ظل استفحال هذه الظاهرة، ونظرا لصعوبة الدراسة الميدانية في مجال تحديد الأحداث المنحرفين في المجتمع لعدم وجود عقوبات تسلط على الأحداث الذين يقومون بسلوكات منحرفة اجتماعيا، فإن الحدث المنحرف يقصد به المراهق الذي يتراوح سنه بين

---

[174] . معوض عبد التواب: المرجع في شرح قانون الأحداث، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995، ص 14.

[175] . إحسان محمد حسن: موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 1999، ص، 228.

الثالثة عشرة سنة والثامنة عشرة سنة، وهو من الناحية القانونية شخص معرض للانحراف ولم يرتكب جنحة بعد، وإنما تم ضبطه في بعض الحالات أهمها[176]:

ـ وجد متسولا أو يعرض سلعة أو خدمات لا قيمة لها، الغرض الرئيسي منها هو التسول باعتبارها لا تصلح كمورد حقيقي للعيش.

ـ وجد يمارس بعض الأعمال القذرة كجمع أعقاب السجائر أو الفضلات.

ـ قام بممارسة بعض الأعمال غير الأخلاقية في المجتمع كالدعارة أو المخدرات أو السجائر أو شرب الخمر ولعب القمار و الميسر.

ـ كان رفاقه من أهل السوء والمشتبه بهم أو وجد متشردا.

ـ لم يكن له مأوى أو كان له بيت في الشارع، أو وجد في أماكن غير معدة للإقامة أو المبيت.

ـ لم تكن له وسيلة مشروعة للعيش ولا عائل يعوله ويهتم به.

ـ كان هاربا من بيته وسيء السلوك ومتمردا على سلطة والديه، ولا يحترم العيش مع أسرته وإخوانه أو اعتاد الهروب من المدرسة.

إن الانحراف ليس هو القيام بأفعال وسلوكات تؤدي إلى إضرار الآخرين، بل إن الانحراف هو كل فعل يقوم به الحدث يؤدي إلى إضرار معنوي أو مادي بنفسه وغيره، ولهذا فإن الدراسة الحالية تركز على دراسة الحدث الذي لم يرتكب فعلا أو سلوكا أدى إلى أضرار مادية بالآخرين استوجب عليه العقوبة، وإنما تركز على دراسة الحدث الذي بدأت سلوكاته وتصرفاته تحيد عن القواعد التي حددتها الأسرة والمجتمع وأصبح في نظر أهله والمجتمع في خطر الانحراف، أو أن إمكانية انحرافه أصبحت واردة ومحتملة في كل لحظة.

خامسا ـ الجريمة المنظمة:

إن الازدهار الاقتصادي والاجتماعي والتقني في أنحاء العالم وما ترافق معه من ازدياد هائل للثروات والمتغيرات الحاصلة في النظام العالمي أوجد تطورا في شكل الجريمة وأساليبها ووسائل اقترافها، بحيث لم يعد الفعل الجرمي مقتصرا عند حدود اقليم أو بلد معين بل أصبح ممتدا ليشمل أكثر من دولة وأصبح لمرتكبي هذه الأفعال القدرة على مزاولة أنشطتهم الجرمية بوسائل غير تقليدية تستند الى قدر أكبر من

---

[176] . زرارقة فيروز: مرجع سابق، ص ص 31-32.

التنظيم والتخطيط، وبما ينجم عنها من ثروات هائلة في يد هذه الجماعات المنظمة وما يترافق معه من آثار سلبية على الدول التي يطالها هذا الصنف من الإجرام، بحيث أنه أضحى يضرب أغلب دول العالم اضافة الى تعدد صور وأشكال هذه الجريمة من الاتجار بالمخدرات والبشر والأسلحة الى ما يترتب عن ذلك من غسيل للأموال.

إن الجريمة المنظمة مشروع إجرامي قائم على أشخاص يوحدون صفوفه من أجل القيام بأنشطة إجرامية على أساس دائم ومستمر، ويتسم هذا التنظيم بكونه ذو بناء هرمي، ويحكم هذا الكيان نظم ولوائح داخلية تضبط ايقاع سير العمل داخله ويستخدم في سبيل تحقيق أغراضه العنف والتهديد والابتزاز والرشوة في إفساد المسؤولين، سواء في أجهزة الحكم أو أجهزة ادارة العدالة ، بهدف تحقيق أقصى استفادة من القيام بالنشاط الجرمي.[177]

ما يميز الجريمة المنظمة ويكسبها خطورتها التنظيم الجاري في تشكيل الجماعة، و إن الخطورة الإجرامية تظهر من خلال تنظيم أفراد العصابة لأعمالهم وتوزيع العمل فيما بينهم وتقسيم الأدوار، وغالبا يكون تقسيم الأعمال والسلطات بشكل هرمي أو عنقودي، بحيث تتولى القيادات توجيه بقية الأفراد وتحديد مهامهم وأدوارهم، وأن التنظيم في العمل لا ينجم إلا من خلال الهرمية المسيطرة على تصرفات بقية المجموعة.[178]

كما تمكن إعلان نابولي السياسي من وضع تعريف الجريمة المنظمة في مضمون المادة الأولى من الإعلان، حيث عرف الجريمة المنظمة على أنها: " ما يقوم به ثلاثة أشخاص أو أكثر، تربطهم روابط تراتبية أو علاقات شخصية من أنشطة جماعية تتيح لزعمائهم اجتناء الأرباح أو السيطرة على الأراضي أو الأسواق الداخلية أو الأجنبية، بواسطة العنف أو الترهيب أو الفساد، بهدف تعزيز النشاط الإجرامي ومن أجل التغلغل في الاقتصاد الشرعي على حد سواء، و بصفة خاصة من خلال[179] :

ـ الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

---

177 . نسرين عبد الحميد نبيه: الجريمة المنظمة عبر الوطنية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، 2006، ص 57.

178 . فهد فيصل الحلواني: مكافحة الجريمة المنظمة في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير جامعة حلوان، 2007-2008، ص 68.

179 . قارة وليد: الإجرام المنظم الدولي تمييز الجريمة المنظمة العابرة للحدود عن الجريمة الدولية، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد التاسع، جامعة ورقلة، الجزائر، جوان 2013، ص ص 283-284.

ـ الاتجار بالأشخاص.

ـ تزييف العملات.

ـ الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية أو سرقتها.

ـ سرقة المواد النووية وإساءة استعمالها، أو التهديد بإساءة استعمالها، للإضرار بالجمهور.

ـ الأعمال الارهابية.

ـ الاتجار غير المشروع بالأسلحة والمواد أو الأجهزة المتفجرة أو سرقتها.

ـ الاتجار غير المشروع بالمركبات أو سرقتها.

ـ إفساد الموظفين العامين.

كما يتضح تشابه الجريمة المنظمة مع غيرها من الجرائم في بعض النقاط وتختلف في البعض الآخر، فهي مؤلفة من ثلاثة أشخاص فأكثر يجمعهم تنظيم هرمي وتستخدم وسائل غير مشروعة مثل العنف والتهديد وبذلك فهي تتشابه مع الجريمة الدولية والإرهاب الدولي، لكنها ترتكب بهدف تحقيق الربح ، وهذا هو جوهر الاختلاف بين تلك الجرائم، حيث يكون هدف الجريمة المنظمة تحقيق أكبر قدر من الربح والفائدة، أما الجريمة الدولية فهدفها سياسي بالدرجة الأولى يكون إما القضاء على مصالح دولة أخرى والاعتداء على سيادتها أو ارتكاب جرائم دولية ضد شعوب أو أقليات أثنية أو عرقية من قبل الدولة.

و من جملة النتائج التي توصلنا إليها ما يلي:

1 ـ إن مصطلحات الجريمة المنظمة، الجرائم المستحدثة، الجماعات الإجرامية المنظمة، العصابات الإجرامية، الإجرام المعاصر، تعكس بدرجة متباينة جوانب من حقيقة الجريمة المنظمة العابرة للحدود، كل ذلك سمح لنا باعتبار مصطلح الجريمة المنظمة العابرة للحدود هو المصطلح المناسب في هذا الصدد.

2 ـ تأخذ الجريمة المنظمة العابرة للحدود العديد من الصور أو الأشكال التي تتسم بالخطورة كونها تؤثر بشكل سلبي على كل الأصعدة كالمجتمع والاقتصاد، وهي الآن في تزايد مستمر نتيجة تحالف التنظيمات الإجرامية الدولية وتطور التكنولوجيات المستعملة في تنفيذ تلك الصور الإجرامية.

3 ـ تشابه الجريمة المنظمة مع عدة جرائم دولية تتسم بنفس الخصائص كالتنظيم والتخطيط بهدف تحقيق اهداف تختلف باختلاف الجرائم مثل الجريمة الدولية والإرهاب الدولي.

وللعوامل الاجتماعية علاقة وثيقة في ارتكاب وحدوث الجريمة، حيث تتمثل في مجموعة الظروف التي تحيط بشخص معين تميزه عن غيره فيخرج منها تبعا لذلك سائر الظروف العامة، التي تحيط بهذا الشخص وغيره من سواء الناس والظروف الاجتماعية، هنا تقتصر مجموعة من العلاقات التي تنشأ بين الشخص وبين فئات معينة من الناس، يختلط بهم اختلاطا وثيقا وترتبط حياته بحياتهم لفترة طويلة من الزمن، وهؤلاء هم أفراد أسرته ومجتمعه ومدرسته والأصحاب والأصدقاء الذين يختارهم، وقد دلت التجارب قديما وحديثا على أن سلوك الفرد يتأثر الى حد بعيد بسلوك من حوله وبالأخص المقربين إليه، ولما كانت الجريمة سلوكا يدينه القانون فإن أقدم الفرد عليه أو إحجامه عنه مردود في جانب كبير منه الى طبيعة الظروف الاجتماعية التي تميز مجتمعه الصغير عن غيره من المجتمعات سواه.[180]

وتعتبر الأسرة من أقوى العوامل الخارجية التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد، وتتحكم في سلوكه وتوجهه ففيها يمارس تجاربه الأولى، ومنها يستمد خبراته وعنها يقتبس العادات والتقاليد ويعرف معنى الخطأ والصواب، ومن أهم مظاهر تفكك الأسرة هو التفكك المادي الذي يراد به غياب أحد الوالدين أو كليهما معا في نطاق الأسرة، وتؤكد الاحصائيات أن هناك صلة وطيدة بين التفكك الأسري المادي وبين ارتكاب الجريمة.[181]

كما تكثر مظاهر الجريمة والانحراف في البيئات الصناعية، نتيجة استفحال المشكلات الاجتماعية في تلك البيئات، و تتجسد المشكلات الاجتماعية في تلك البيئات أو المدن الصناعية في تفسخ العائلة والطلاق وجنوح الأحداث والأحياء المختلفة والإدمان الكحولي والتفسخ الاجتماعي، هذه المشكلات تحرض الأفراد الذين يقعون في شباكها على ارتكاب أنواع الجرائم.

وأخيرا تزداد معدلات الجرائم في المجتمع الصناعي، لأن هذا المجتمع يوفر المناخ الايجابي للمجرمين المحترفين وللشلل والعصابات الإجرامية، ويؤدي الى ظهور الجرائم المنظمة ولاسيما الجرائم الاقتصادية وجرائم المهنيين، التي ترتكب يوميا في حق القاطنين من أبناء المدينة الصناعية، ان المدينة الصناعية يكثر فيها المجرمون، ويتأثر الأشخاص الأسوياء عندما يكونوا على اتصال معهم، وعندما يحتك السوي

---

[180] . نوري سعدون عبد الله: العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة دراسة ميدانية لأثر العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة في مدينة الرمادي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية، العدد الأول،العراق، 2011، ص 132.

[181] . نوري سعدون عبد الله: مرجع سابق، ص 133.

بالمجرم المحترف فإنه سرعان ما يتأثر ويكسب منه فنونه وخبراته وتجاربه الإجرامية، ويأخذ منه أخلاقه وقيمه ومقاييسه المنحرفة ويتحلى بها حتى تصبح جزء لا يتجزأ من ذاتيته الشخصية، وبعد مدة من الزمن تسيطر القيم الإجرامية والمنحرفة على شخصية الفرد حتى تصبح قيم سوية عنده ، وهنا يبدأ الفرد بارتكاب أنواع الجرائم والمخالفات في حق المجتمع معتقدا بأنها أعمال سوية لا خلل فيها.

3 ـ مشكلة المخدرات:

إن مشكلة المخدرات تمثل أزمة خطيرة على المستوى الصحي، والاقتصادي والاجتماعي والنفسي والأسري للكثير مما يسقطون في دوامة الادمان الذي يحول ضحاياه الى أناس غير قادرين على التوافق السليم مع مجريات الحياة اليومية مما يشلهم ويجعلهم عالة على أسرهم ومجتمعهم.

وتعد مشكلة المخدرات من المشكلات الخطيرة التي تواجه المجتمعات في العصر الحديث، وشهدت العقود الثلاثة الأخيرة تزايد في الاهتمام بدراسة هذه المشكلة، نظرا لاستفحالها وارتباطها بعدد من المشكلات الاجتماعية الخطيرة والمدمرة، لا للمدمن فحسب بل للمجتمع بأسره، غير أن هذا الموضوع برز على هيئة مشكلة عصيبة، تحتل مكان الصدارة بين المشكلات الاجتماعية والصحية على الصعيد العالمي.

أولا ـ المخدرات: drugs

يبدو أن ثمة تعريفا حاسما لها يتسم بالبساطة فكل " مادة نشطة صيدلانيا على كائن حي " تعد مخدرا ، وفق هذا المعنى يمكن اعتبار كل دواء مخدر (عقارا) ، وحتى اليوم يشير مصطلح Drug في البلدان الأنجلوسكسونية دون تمييز بين الأدوية والمخدرات المحظورة، كما لم يبدأ مصطلح Drogue (في فرنسا) اكتساب دلالة ازدرائية مختلطا في اللغة الماداولة بمعنى المخدرات المحظورة، إلا في بدايات القرن العشرين مع تنامي الإدراك بمضار بعض هذه المواد.[182]

هي المادة التي يؤدي تعاطيها إلى حالة تخدر كلي أو جزئي مع فقدان الوعي أو دونه و تعطي هذه المادة شعورا كاذبا بالنشوة السعادة مع الهروب من عالم الواقع إلى عالم الخيال.

---

[182] . نيكول مايستراشي: المخدرات، ترجمة زينا مغربل، مكتبة ملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2014، ص 9.

وهي كل مادة تؤدي إلى افتقاد قدرة الإحساس لما يدور حول الشخص المتناول لهذه المادة أو النعاس أو النوم لاحتواء هذه المادة على مركبات مضعفة أو مسكنة أو منبهة و إذا تعاطاها الشخص بغير استشارة الطبيب المختص أضرته نفسيا و جسميا و اجتماعي.[183]

والمواد التي تخدر الانسان وتفقده وعيه وتغيبه عن إدراكه، ليست كلها نوعا واحدا، وإنما هي بحسب مصادرها وأنواعها متعددة ويمكن تقسيمها وتصنيفها الى مخدرات طبيعية ومخدرات تخليقية ومخدرات تصنيعية.

1 ـ المخدرات الطبيعية: وهي المخدرات المشتقة من نباتات الخشخاش والقنب والكوكا والقات، حيث تحتوي أوراق هذه النباتات أو زهورها أو ثمارها على مواد مخدرة وهي:

أ ـ القنب الهندي: يعرف القنب الهندي علميا باسم " كنابيس انديكا "، وهو صنفان ذكور وإناث يمكن التفرقة بينهما بالعين المجردة عند اكتمال نمو النبات وظهور الزهور في نهاية الفروع حيث تأخذ شكلا منظما وهي صغيرة الحجم لكل منها غلاف زهري أخضر اللون.

وقد عرف القنب الهندي منذ فجر التاريخ وإن كانت زراعته في بادئ الأمر كانت للانتفاع بأليافه في عمل الحبال ونسج الأقمشة، كما استعمل احيانا كدواء مسكن.

والحشيش أو ما يعرف "بالماريجوانا" هو المصطلح الشعبي للمادة المخدرة المستخرجة من هذا النبات سواء من أزهاره أو ثماره أو سيقانه أو جذوره، وله عدة أسماء تختلف باختلاف البلد الذي يستخرج منه، ليس له أي استعمال طبي، ويؤدي استعماله الى الاعتلال النفسي، وقد عرف اليوم للحشيش آثارا تظهر على متعاطيه من ربع ساعة أو أكثر، ويسبب الحشيش أضرارا عديدة بعضها حاد ويسمى بالتسمم الحاد، وذلك عند متعاطيه عن طريق الاستنشاق.[184]

ب ـ الأفيون: يعتقد أن منشأ الأفيون (نبات الخشخاش) الأصلي في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط وجنوب آسيا قبل نحو 5000 عام ، وبعد ذلك انتقل الى السومريين والبابليين والمصريين القدماء، ومن

---

[183] . بن النوي عائشة: المخدرات في الجزائر: دراسة في واقع الظاهرة وسبل الوقاية، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد 02، العدد 03، جامعة الأغواط، الجزائر، سبتمبر 2020 ص 144.

[184] . وفقي حامد أبوعلي: ظاهرة تعاطي المخدرات الأسباب، الآثار، العلاج، منتدى إقرأ الثقافي، إدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، 2003، ص ص 24-25.

بعد ذلك الى اليونانيين ومن ثم العرب وبعد ذلك الى الهولنديين كما عرفها البرتغاليون وسكان البندقية ومن ثم الانكليز وبعدهم الصينيون الذين بدورهم حولوه الى منتج يدخن، ومنذ القرن الثالث قبل الميلاد استحضر الترياق من الخشخاش وكان يهدى الى الملوك.[185]

ج ـ الكوكا: وهو نبات يزرع في مناطق كثيرة من العالم، خاصة في أمريكا الجنوبية عند مرتفعات الإنديز وفي الأرجنتين وبوليفيا وبيرو، وأوراق هذا النبات ناعمة بيضاوية الشكل وتنمو في مجموعات من سبع أوراق على شكل ساق من سيقان النبات، وفي بعض بلاد أمريكا الجنوبية تلف أوراق هذا النبات وتمضغ وأحيانا تستخدم كالشاي، ويتم تحويل أوراق هذا النبات الى معجون يخلط بالسجائر ويتعاطاه الأفراد، كما يتم تحويلها الى صورة مسحوق في صورة فضية بلورية يمكن استنشاقها ويتم تحويلها الى محلول يتم تعاطيه عن طريق الحقن بالوريد.[186]

د ـ القـات: تنمو شجرة **القات** في اليمن والصومال والحبشة، و كان الرحالة يسمونها " **شاي العرب**" ، واستعماله شائع في اليمن وكينيا والصومال واثيوبيا و أوغندا، ويحتوي **القات** على مجموعة من التنبيهات وهي مواد غير فعالة بالإضافة الى مادتين فعاليتين وهما: **القاتين** ومادة أخرى، وهذه المواد قريبة من المنشطات في مفعولها، فهي تسبب الاعتماد النفسي فقط و لا تسبب الاعتماد العضوي.[187]

2 ـ المخدرات التصنيعية: وهي تلك المستخلصة من المخدرات الطبيعية، وتكون أكثر تركيزا مثل المورفين والهيروين والكوكائين.

أ ـ المورفين: اكتشف المورفين عندما استطاع العالم الألماني فردريك سير تورنر (F.Serturner) فصل المورفين عن الأفيون في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، وأطلق عليه هذا الاسم نسبة الى مورفيوس (اله الأحلام والأساطير الاغريقية)، وفي عام 1853م حدث تغير كبير في عملية تعاطي المورفين عندما اهتدى العالم الإنكليزي الكسندر وود (Alexander Wood) إلى استعمال الإبرة في حقن المورفين تحت الجلد، وقد انتشر إدمان المورفين منذ سنة 1875م، ويستخرج المورفين من قش الخشخاش مباشرة أو من

---

185 . ميثاق خير الله جلود: انتشار المخدرات في المملكة العربية السعودية ومخاطرها على مستقبل الأجيال الناشئة، مجلة دراسات إقليمية، العدد 07، 2007، ص ص 2-3.

186 . وفقي حامد أبوعلي: مرجع سابق، ص 27.

187 . عادل الدمرداش: الإدمان مظاهره و علاجه، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1990، ص 159.

مادة الأفيون بعد استخلاصها، ويتم التعاطي بثلاث طرق رئيسية، إما بتناوله بعد الخلط مع الشاي أو القهوة، أو بالتدخين أو الحقن تحت الجلد، وتعتبر الطريقة الأخيرة الأكثر شيوعا وذلك لسرعة الحصول على النتائج .[188]

ب ـ الكوكايين: يعتبر الكوكايين من أقوى المنشطات، حيث يتحصل عليه من أوراق شجرة " الكوكا " التي تنمو في جزيرة جافا بالبيرو، وجبال الأنديز في أمريكا الجنوبية، ولقد عرف منذ 500 سنة قبل الميلاد واستعمله هنود " الآنكا " من أمريكا الجنوبية، حيث كانوا يقومون بمضغ أوراقها واستحلابها مما يؤدي الى التقليل من شعور المتعاطي بالجوع أو التعب.[189]

ج ـ الهيروين: Heroin تم إنتاجه من المورفين في عام 1874م، و يوجد على هيئة مسحوق أبيض اللون، مر المذاق، كما توجد منه أنواع يتراوح لونها بين الأبيض والبني والبني الداكن، وذلك بسب إضافة مواد أخرى، خصوصا الأصناف التي تباع للمدمنين مثل: الكوكا، المواد السكرية، النشا، مسحوق اللبن.[190]

3 ـ المخدرات التخليقية: وهي تلك التي صنعت من مواد كيمياوية على شكل كبسولات ومساحيق وحقن، وهذه الأنواع تحتوي على عناصر منبهة أو مسكنة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية أو الصناعية الموجهة أن تؤدي الى حالة من التعود أو الادمان عليها، مما ينتهي بالفرد دائما الى الجنون أو الوفاة، وتصيب هذه الأضرار المجتمع بالضياع الاقتصادي والاجتماعي وانحراف السلوك الإنساني.[191]

وقد أدى التقدم العلمي الهائل الى انتشار تلك المخدرات كما أدى الى صعوبة الرقابة على صناعتها، ويمكن تقسيم هذا المجموعة الى:

أ ـ عقاقير الهلوسة: ومن هذه العقاقير نذكر منها: داي إيثيل أميد حمض الليثرجيك " ال. اس. دي"، داي ميثيل تربتامين " و.م. ت " ال داي إيثيل ، تربتامين " د. ي. ت" ، س. ت. ب،

---

[188] . ميثاق خير الله جلود: نفس المرجع، ص 3.

[189] . جابر بن سالم، و آخرون: تاريخ المخدرات، دار النشر، الرياض، 1989، ص 15.

[190] . رشاد أحمد عبد اللطيف: الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1992، ص 53.

[191] . خلود سامي آل معجون: مكافحة جرائم المخدرات في النظام الاسلامي وتطبيقه في المملكة العربية السعودية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، 1991، ص 23.

ب ـ المهبطات: وتشمل: المسكنات المخدرة، المنومات والمهدئات، المذيبات الطيارة.[192]

4 ـ الكحوليات (الخمور أو المسكرات): Alcohol وقد عرف الكحول في اللغة العربية باسم **الغول** نسبة لما ينشأ عن الخمر من صداع و سكر، ولأنه أيضا يغتال العقل، وقد تم اكتشاف الكحول من طرف الكيميائيون العرب، و نقله الغرب عنهم، و ترجم الكحول **Alcohol** بدلا من الغول.

كما ارتبط تاريخ الخمر ببعض الطقوس الدينية في الديانات الوثنية القديمة، حيث كانت الخمور تقدم كقرابين للآلهة، حيث كان يوجد بهما ترانيم دينية تنسب للخمر صفات مقدسة منها: قدرتها على شفاء الأمراض، وتقوية الإنسان، وإطالة عمره، كما اهتمت الحضارة الإغريقية بالخمر، وجعلت لها إلها اسمته **ديونيسوس**، وعندما جاء الرومان أطلقوا عليه اسم **باكوس**.[193]

5 ـ التبغ: يصنع التبغ من أوراق نبات التبغ الذي ينمو في أمريكا الشمالية وبعض بلدان أوروبا وتركيا، وتجفف أوراقه وتقطع الى أجزاء صغيرة وتعبأ على شكل سجائر أو دخان الغليون والأرجيلة، وأحيانا تضاف الى التبغ مواد أخرى يستنشقه المتعاطي.[194]

ثانيا ـ الإدمان: Addiction

إن الإدمان والسلوك الإدماني من أشد اهتمامات العامة، فهما يمثلان قضية صحية مهمة حظيت بجدل واسع، وهذا ينطلق من حقيقة أن السلوك الإدماني يتخطى الحدود مما هو طبيعي ومقبول ثقافيا الى غير الطبيعي والغريب وغير مسئول، كما أنه يكسر حدود ما هو صحي ومقبول اجتماعيا وجرم قانونيا.

ويعرف الإدمان على أنه رغبة مرضية جامحة من الإنسان نحو الموضوع الإدماني، وقد يكون هذا الموضوع الإدماني موضوعا ماديا كالمواد المخدرة والخمر والحبوب والسجائر وغيرها، وقد يكون حدثا كالقمار والكمبيوتر والتليفون المحمول والانترنيت...الخ، وهنا نشير الى مسألة الرغبة المرضية على أنها رغبة قهرية ومدمرة.[195]

---

[192] . وفقي حامد أبوعلي: مرجع سابق، ص ص 31-33.

[193] . محمد فتحي محمد: إدمان المخدرات و المسكرات بين الواقع و الخيالي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2011، ص ص 71- 72.

[194] . عادل الدرماش: مرجع سابق، ص 15.

[195] . جواد فطاير: الإدمان، أنواعه، مراحله، علاجه، دار الشروق، (ب.ط)، 2001، القاهرة، مصر، ص ص 33-34.

وعرفته منظمة الصحة العالمية بأنه: "حالة نفسية وفي بعض الأحيان عضوية ناتجة عن التفاعل الذي يحدث بين الكائن الحي والمخدر، وتتميز باستجابات سلوكية عادة ما تتضمن دافعا عنيفا لتناول المخدر بشكل دائم أو بين فترة وأخرى للحصول على آثاره النفسية، وأحيانا من أجل تفادي أو تجنب الآثار المزعجة من تعاسة وقلق والتي تنتج في حالة الامتناع ".[196]

كما أن الخمر والمخدرات مواد تسبب مشاكل عديدة في معظم بلاد العالم، وتكلف الدول خسائر بشرية واقتصادية كبيرة، لأنها تدمر الإنسان نفسيا واجتماعيا وجسميا وبصورة متزايدة، مما جعل من الإدمان مشكلة أولتها الهيئات الدولية والإقليمية أهمية كبيرة ورصدت الأموال وخصصت العقول لدراستها لمحاولة الوصول الى حلول تحد من تفشيها وتزايدها المضطرد.

وإدمان المخدرات أو الكحوليات يقصد به التعاطي المتكرر لمادة نفسية، أو لمواد نفسية، لدرجة أن المتعاطي أو المدمن يكشف عن انشغال شديد بالتعاطي، كما يكشف عن عجز أو رفض للانقطاع أو التعاطي، وكثيرا ما تظهر عليه أعراض الانسحاب إذا ما انقطع عن التعاطي، وتصبح حياة المدمن تحت سيطرة التعاطي الى درجة تصل الى استبعاد أي نشاط آخر، ومن أهم أبعاد الادمان ما يأتي[197]:

1 ـ ميل الى زيادة جرعة المادة المتعاطاة وهو ما يعرف بالتحمل.

2 ـ اعتماد له مظاهر فيزيولوجية واضحة.

3 ـ حالة تسمم عابرة أو مزمنة.

4 ـ رغبة قهرية قد ترغم المدمن على محاولة الوصول على المادة النفسية المطلوبة بأية وسيلة.

5 ـ تأثير المدمن على الفرد والمجتمع.

وبناء على ما سبق فإننا نؤكد على التفريق بين (المتعاطي و المدمن) لأن ذلك يعد أمرا مهما جدا في حماية شبابنا من الوقوع في هذه الآفة المدمرة والاستمرار بها، ولذلك هناك عدد من التدابير التي أظهرت نجاح كبير في هذا المجال منها:

أن التعامل مع الشخص يتم وفقا لمعايير محددة: هل هو متعاطي أم مدمن ؟

---

196. Rebecca Schilit, Edith Gomberg: Drugs and Behavior A sourcebook for the Helping Professions, London, SAGE Publications, 1991, P4.

197 . مصطفى سويف: المخدرات والمجتمع، عالم المعرفة 205، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1996، ص ص 17-18.

فالمتعاطي يجب أن يمنح فرصة للعلاج السريع للحفاظ على كيان الأسرة وسمعتها من جهة والحفاظ على مستقبل الشخص من جهة أخرى، خاصة أن الكثير منهم من فئة الشباب، لذلك يجب إقناع المتعاطي في الابتعاد عن هذا السلوك، أما الشخص الذي يتطلب علاجه يتطلب اتخاذ إجراء أشد فإنه يجب أن يذهب إلى مركز علاج الإدمان لتلقي العلاج الطبي المتكامل، علما بأن جهود الأسرة تلاقي قبول وتشجيع من قبل الجهات المختصة، كما أن لها صدى كبير في نفوس المتعاطين أنفسهم.[198]

ثالثا ـ أسباب انتشار المخدرات.

لقد شغلت مشكلة المخدرات أنظار الباحثين والمفكرين في مختلف بقاع العالم إذ أصبحت معضلة من معضلات هذا العصر التي استعصى علاجها، لاسيما أنها شاعت وذاعت بين الصغار والكبار، والشيب والشباب، فلم تعد مشكلة قوم دون آخر، بل عمت جميع أنحاء العالم.

ومن المعروف علميا في مجال العلوم الاجتماعية أن لكل مشكلة أسباب أفرزتها ونتائج مترتبة عليها، ويقدر مدى النجاح في علاج هذه المشكلة بمدى معرفة الأسباب التي أدت إليها، ولذلك في سبيل وضع علاج حاسم وسليم لمشكلة انتشار المخدرات بين الشباب، فإنه من الأهمية أن نتعرف على أهم الأسباب التي تؤدي الى انتشارها وتعاطيها، نذكر منها[199]:

1 ـ التطور الحضاري السريع: و ما يتبعه من تحولات في القيم الحضارية السائدة، وتأثر القيم الاجتماعية والمعنوية، وتفاوت العادات والتقاليد نتيجة لتغير الاوضاع الاقتصادية والثقافية والتعليمية، مما يجعل الفرد عرضه للاجتهاد في تبرير سلوكه.

2 ـ مراحل النمو الحرجة في حياة الفرد: ومنها مرحلة المراهقة التي تتطلب النماء الطبيعي والاستقلالية واثبات الذات، مما يدفع بعض المراهقين الى التشكيك في القيم السائدة أو الثورة على السلطة أو مسايرة بعض الجماعات أو المغالاة في الظهور، وهذا قد يؤدي الى لجوء البعض لتعاطي المخدرات.

---

198 . محمد مناور المطيري: الإدمان بين الأسباب والحلول، قطاع الأمن الجنائي، الادارة العامة لمكافحة المخدرات، الكويت، (ب.ت)، ص 9.

199 . فؤاد بسيوني متولى: مرجع سابق، ص ص 19-22.

3 ـ التأثر بالحضارات الأخرى: كالتقليد والمحاكاة في العادات والقيم الاجتماعية، عن طريق الاحتكاك المباشر بالزيادة أو العمل، أو عن طريق وسائل الاعلام من كتب وصحف واذاعة مسموعة ومرئية ...الخ.

4 ـ غياب التوجيه الأسري: نتيجة انحراف الآباء وراء سيعهم الدائب للرزق والتحصيل المادي، مما يوجد فراغا في توجيه النشء ويدفعهم الى الإتكالية.

5 ـ الفجوة بين الأجيال: ان الفجوة الثقافية والتعليمية بين بعض الفئات في المجتمع قد يؤدي الى عدم الانسجام بين الأجيال أو بين أفراد الأسرة الواحدة، وتسبب الصراعات والقلق والتوتر الذي يدفع للانحراف وتعاطي المخدرات.

6 ـ الظروف الصعبة أو المواقف الحرجة: وهذا ما أمكن ملاحظته من ظاهرة انتشار المخدرات بين السائقين والعاملين لساعات طويلة للتغلب على الاجتهاد الجسمي والذهني، وكذلك تعاطي بعض الطلاب للمنبهات استعدادا للامتحانات لتساعدهم على السهر والمذاكرة والاستيعاب.

7 ـ أوقات الفراغ المملة: حيث يعاني بعض الشباب من أوقات الفراغ الطويلة، مما يدفع البعض الى تعاطي بعض الحبوب المنشطة أو المهلوسة لإحداث أمزجة ومشاعر خاصة، تساعدهم على الاستمتاع بأوقات الفراغ.

8 ـ التقليد والمحاكاة والتفاخر: وذلك بين الشباب في سن المراهقة المتأخرة، وبداية سن الشباب، حيث تبين أغلب الدراسات الاجتماعية وتقارير رجال مكافحة المخدرات أن أغلب المتعاطين من الشباب كان بغرض حب الاستطلاع و التجريب.

9 ـ الهجرة: و ما يتبعها من ضغوط في الحياة الجديدة، أو التأثر بالحضارة الجديدة مما يدفع البعض لتعاطي المخدر، إما بغرض الاسترخاء أو بغرض مجاراة المجتمع الجديد.

خامسا ـ آثار تعاطي المخدرات:

1 ـ الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات:

إن تعاطي المخدرات وإدمانها يمثل مشكلة اجتماعية خطيرة باتت تهدد آمن المجتمع وسلامته، بل أصبحت خطرا داهما يجتاح الإنسانية جمعاء، وتنعكس آثارها على المجتمع من مختلف النواحي السياسية

والاقتصادية والاجتماعية والصحية، يمكن تحديد الآثار الاجتماعية للمخدرات على المجتمع في المسائل التالية:

أ عدم التوافق الاجتماعي: نتيجة تعاطي أو إدمان المخدرات، يصبح الفرد غير قادر علي إقامة علاقات إجتماعية سوية مع أفراد أسرته أو مع الآخرين، وقد ينتج عن ذلك عزلة اجتماعية تزيد من قلقه واضطرابه النفسي، فتزداد درجة تعاطيه أو إدمانه هروبا من الواقع، وبالتالي سوء تكيفه الإجتماعي مع المجتمع، وهذا ما يسمى بعدم التوافق الاجتماعي لدى المدمن أو المتعاطي.

ب ـ عدم قدرة الفرد علي أداء أدواره الاجتماعية: وكنتيجة طبيعية لعدم التوافق الاجتماعي للمدمن، والعزلة الاجتماعية، والانحرافات السلوكية، يصبح الفرد غير قادر علي القيام بمسؤولياته الاجتماعية كمسؤولية الأب، أو الإبن، أو الزوج، أو الطالب، أو مسؤولياته المهنية، وفشل الفرد في القيام بمسؤولياته الاجتماعية، يدفع به الى الجريمة والانحراف في نهاية المطاف.

ج ـ الخروج علي معايير المجتمع: إن سوء التوافق الاجتماعي للمدمن أو المتعاطي، وما يصاحبه من مظاهر سوء التكيف، عادة ما يدفع به الى الخروج عن معايير المجتمع وقيمه، وعن الأنماط السلوكية السائدة فيه، ومن ثم الجريمة والانحراف، ومن مظاهر هذا الانحراف تعاطي وإدمان المخدرات.[200]

د ـ فقدان القدرة علي مواجهة متطلبات الحياة: يمثل تعاطي المخدرات عبئا اقتصاديا شديدا على دخل الأسرة، فتسوء حالتها المعيشية من جميع النواحي، وقد يؤدي ذلك إلى انحراف بعض أفراد الأسرة، ويكون الوالد في هذه الحالة نموذجا سيئا لأسرته، سواء من ناحية أخلاقه، أو علاقاته المشبوهة بالمدمنين ذوي الأخلاق الشاذة، إضافة إلى انزلاق أحد أفراد الأسرة إلى نفس الهاوية التي انحدر إليها رب الأسرة، وهي الإدمان خاصة الأطفال الذين ينشأ لديهم شعور بعدم المسؤولية وتقدير الواجب حيال أسرهم بل حيال المجتمع.

و ـ التفكك الأسري:

لا يقتصر تعاطي المخدرات على التشوه المادي للأسرة فحسب، بل يؤدي إلى تفكك الروابط الأسرية، وزيادة المشاكل بين الزوجين والتي تنتهي بالأسرة إلى الدمار والخراب، بمعنى آخر فإن المتعاطي مثلما

---

[200] . حويتي أحمد: الأسباب والآثار الاجتماعية للمخدرات، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد السابع، 2012، ص 6.

يتأثر بالبيئة المحيطة به، فأنه يؤثر فيها أيضا، وتتغير حالته الصحية والعقلية إلى الأسوأ، ولا يكون في حالة صحية أو عقلية تسمح له أن يرعى أبناءه، ويعجز عن تنشئتهم التنشئة السليمة.[201]

كما تنعكس حالات تعاطي المخدرات من قبل أحد أفراد الأسرة على علاقاتهم الاجتماعية، حيث يسودها تحديد للتفاعل الاجتماعي معهم، ونفور منهم، ونبذ لهم، ومحايدة الاختلاط بهم من قبل الأقارب والجيران والأصدقاء، بسبب سمعتهم السيئة لتعاملهم مع المخدر وما يفرزه من أنماط سلوكية سلبية، فضلا على نظرة المجتمع المحلي إلى زمرة المتعاطين فهي تختلف من فرد لأخر كأن ينظر إلى المتعاطي على أنه مريض معدي بحاجة للعلاج، أو إنسان شاذ يمكن أن يتوب، أو أنه نموذج اجتماعي سيئ أو أنه مصدر سوء ورفيق سوء، أو أنه إنسان ملوث يجب أن ينبذ ويؤقف.[202]

هـ ـ إنتشار الجريمة والإنحراف: يعد إدمان المخدرات من الموضوعات التي ترتبط بالسلوك الإجرامي، وذلك من ناحيتين، الناحية الأولى، أنه جريمة في حد ذاته يعاقب عليها القانون، ومن ناحيةً أخرى أوضح عدد لا بأس به من البحوث والإحصاءات أن هناك علاقة بين تعاطي المخدرات والأفعال التي يجرمها القانون، كجرائم القتل والاغتصاب والسرقة والتشرد والزنى واللواط وكافة الممارسات الجنسية من الاعتداء على المحارم، وبذلك يمكن القول أن الجرائم الناجمة عن المخدرات هي جرائم مركبة تنشئ مضاعفات إجرامية خطيرة على المجتمع.[203]

ي ـ زيادة حوادث المرور: يعد تعاطي المخدرات وإدمانها من الأسباب الرئيسية في زيادة معدلات حوادث المرور، وبالتالي في زيادة عدد الوفيات والإصابات البليغة أو المعيقة في المجتمع، مما يتسبب في تكاليف مادية باهضة وخسائر اجتماعية واقتصادية كبيرة قد يكون المجتمع غير قادر علي تحملها.[204]

وفى ضوء ما سبق يمكن القول بأن تأثير ظاهرة تعاطي المخدرات على النواحي الاجتماعية يتمثل في كون المتعاطين يشكلون خطرا على حياة الآخرين من حيث أنهم عنصر قلق واضطراب لأمن المجتمع في سعيهم للبحث عن فريسة يقتنصونها أو نصب أو سرقة ، أو ممارسة أي لون من ألوان الإجرام المخالف

---

[201] . سلامة غباري محمد: الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي، دار الوفاء، الطبعة الأولى، الاسكندرية، مصر ، 2007، ص ص 38-39.

[202] . السعد صالح: المخدرات والمجتمع، دار الثقافة للنشر، عمان، 1996، ص 53.

[203] . محمد هلال ناجي: إدمان المخدرات رؤية علمية واجتماعية، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1999، ص 91.

[204] . حويتي أحمد: مرجع سابق، ص 6.

للقانون، كما أنهم يشكلون خطرا كبيرا على أنفسهم وعلى حياتهم نتيجة التعاطي مما قد يقودهم في النهاية إلى أن يصبحوا شخصيات سيكوباتية أو إجرامية أو حاقدة على المجتمع لا تعرف سبيلا لأهدافها إلا بالعدوان أو الضغط، وبعد فترة يقع ضحية للمرض النفسي أو الانسحاب ، والانطواء على النفس وعدم مشاركة الآخرين في بناء المجتمع.

2 ـ الآثار الاقتصادية لتعاطي المخدرات:

إذا نظرنا إلى آثر المخدرات على الفرد من الناحية الاقتصادية سنجد أن الفرد المدمن قد بدأ في تعاطي المخدرات مجانا لأول مرة، أو مجاملة لصديقٍ، أو حبا للاستطلاع، أو رغبة في تسكين بعض الآلام، وبعد ذلك يبدأ في دفع الثمن مقابل الحصول على المادة المخدرة، وفي كل يومٍ يزيد من الجرعة التي يأخذها، وبالتالي يزيد الثمن الذي يدفعه مقابل الحصول على المواد المخدرة، حتى يأتي الوقت الذي يجد المدمن نفسه بلا مال يضطر إلى بيع كل ما يملكه مقابل الحصول على المادة التي يتعاطاها.[205]

كما أن التعامل بالمخدرات تعاطيا أو ترويجا من شأنها أن تضعف النفس البشرية، وتصيبها بالأمراض مما يجعلها غير منتجة ومتاخرة دائما عن العمل الذي يعد بمثابة وسيلة لكسب العيش، وقد دلت نتائج البحوث التي أجريت أن تعاطي المخدرات وإدمانها يؤثر على إنتاجية الفرد في العمل، والتي من شأنها أن تؤدي إلى تناقص انتاجية المتعاطي، والمقصود هنا بالإنتاجية مقدار ما ينتجه الشخص في وحدة زمنية معينة(الساعة،أو اليوم، أو الأسبوع).

والأثر الثالث من الآثار المترتبة على تعاطي المخدرات اقتصاديا على المستوى الفردي هو تزايد قابلية المتعاطي للوقوع في الحوادث، بحيث يتسبب ذلك في إصابة العملية الانتاجية نفسها بخسائر جسيمة ناجمة عن حدوث هذه الحوادث(كحدوث تلف في أدوات الإنتاج أو آلات الإنتاج إلا أنه في حالات أخرى قد تصاب العملية الانتاجية بخسائر أكثر جسامة مثال ذلك حالات التعاطي والإدمان بين عمال الصناعة، وبوجه خاص العمال المهره في ميدان الصناعات الثقيلة.[206]

ومن الآثار الأخرى للخسائر الاقتصاية، ما ينفق على تجارتها وتهريبها أو جلبها إلى المجتمع من مصادر خارجية، حيث أن ذلك يستهلك مبالغ كبيرة تخرج من المجتمع مما يشكل خسائر للاقتصاد القومي لأنها

---

[205] . سلامة غباري محمد: مرجع سابق، ص 160.

[206] . مصطفى سويف: مرجع سابق، ص ص 180-181.

تظل خارج قنواته، فالدولة تنفق أموالا لا حصر لها في مكافحة المخدرات كان من الممكن أن تستخدم في بناء المصانع، أو إقامة المستشفيات، أو تشييد المشروعات التي تفيد سكان المجتمع، وكذلك الأفراد المدمنين الذين يتعاطون المخدرات يصبحون غير قادرين على الإنتاج لا يستطيعون العمل، أو القيام بأي شئ مفيد لأنفسهم أو مجتمعهم، وهم في نفس الوقت يحتاجون إلى المال لشراء المخدرات التي يرتفع ثمنها يوما بعد يوم، وهنا يصبح المتعاطي غير قادر إعالة نفسه، أو القيام بأعبائه المالية تجاه أولاده وأهله.[207]

3 ـ الآثار السياسية لتعاطي المخدرات:

يتعرض المجتمع نتيجة انتشار تعاطي وإدمان المخدرات لبعض الآثار السياسية، ومن هذه الآثار أن انتشار المخدرات وما تؤدي اليه من مضاعفات كانتشار جرائم القتل والسرقة والتزوير والاحتيال والنصب والانحرافات، تضعف من الهيمنة السياسية للبلاد، كما أن ازدياد عدد المتعاطين والمدمنين للمخدرات من شأنه أن يمكن العدو من تسخير البعض منهم لغرض الجوسسة والقيام بالأعمال الإرهابية والتخريبية، ومن الأمثلة على ذلك ما تقوم به المخابرات الإسرائيلية (الموساد) في نشر الحشيش والأفيون والهيروين في بعض البلدان العربية كمصر وفلسطين ولبنان والعراق واتخاذ بعض العملاء في هذه الدول، وعليه، ينبغي أن لا نغفل الأبعاد السياسية لمشكلة المخدرات، وأن المخدرات في العصر الراهن أصبحت تستخدم كسلاح من أسلحة الحرب ضد الشعوب المستهدفة.[208]

---

[207] . سلامة غباري محمد: مرجع سابق، ص 161.

[208] . حويتي أحمد: مرجع سابق، ص 7.

المحور السادس:

مشكلات حضرية عامة.

1 ـ مشكلة التلوث البيئي.

2 ـ مشكلة التلوث البصري.

3 ـ مشكلة التضخم المدن.

4 ـ مشكلة المياه الصالحة للشرب.

5 ـ مشكل الطاقة.

ـ مشكلات حضرية عامة:

هناك مجموعة من المشاكل الحضرية التي تؤثر في جميع مدن العالم المتقدم والثالث على حد سواء، وأهمها مشكلة الحاجة للتوسع المستمر للمدن وآثاره على البيئة المحيطة، وكذلك مشكلة استهلاك الطاقة المتزايد مما يؤثر على نوعية الهواء، وكذلك مشكلة مخلفات المدن التي تكون مصدرا للتلوث البيئي، حيث لا يظهر لحد الآن وجود أساليب مستدامة للتعامل مع هذه المشاكل في مختلف دول العالم، يمكن أن تكون عملية النمو الحضري للمدن الكبيرة مستدامة إذا ما تم توفير بيئة صحية ملائمة للسكان وأنظمة نقل جيدة وخدمات تحتية متينة مدعومة بالإجراءات الادارية والقانونية التي تنظم استعمالات الأرض، وذلك بهدف الوصول لأنماط المشكلات الحضرية الجديدة والمعاصرة التي تعاني منها مدن العالم.

ولقد شهدت معظم المدن في الآونة الأخيرة انتشار وتفاقم العديد من المشكلات الحضرية والايكولوجية والتي أصبحت تؤثر على حياة أفراد المجتمع الحضري، فهذه المشكلات الحضرية أدت إلى النمو الغير مخطط وما نتج عنه من نقص في المرافق والخدمات الأساسية، إلى جانب تدهور البيئة الفيزيقية ومشكلات الإسكان والتلوث البصري والنقل والتضخم وفوضى التوزيع لهذه المرافق والتجهيزات بالمجال الحضري، ولازال المشكل قائما لحد الآن رغم ما تصنعه برامج التنمية من استراتيجيات وسياسات تخطيطية لتنظيم المجال الحضري بما له من أهمية مورفولوجية للمدينة.

إذن، لمواجهة هاته المشكلات الحضرية العامة والمعقدة الناجمة عن الضغط البشري والعمراني ونقص الخدمات الحضرية والتجهيزات كان لابد من إيجاد صيغة لتجاوز هذا الوضع الصعب والمعقد لمجموع الاختلالات التي شوهت مورفولوجية المدن ونمط الحياة الحضرية فيها، نظير عجز المؤسسات التخطيطية عن وضع خطط محكمة للقضاء على المشكلات حين ظهورها واكتفائها في كل مرة إلى تبني سياسة الحلول المؤقتة التي لا تتعدى حلول أزمة و لكنها لا تعالج المشكل، ناهيك عن غياب النظرة الاستشرافية لشكل المدينة وتطورها وقدرة استيعابها ومتطلبات أفرادها، وبالتالي فالضرورة تستدعي التوجه نحو التخطيط المحكم ورسم سياسة حضرية واضحة المعالم باعتبارها الحل الأمثل و ربما الأوحد للقضاء على تلك المشكلات الحضرية العامة ، و ترقية المدينة في إطار تنمية حضرية مستدامة.

1 ـ مشكلة التلوث البيئي:

إن تلوث البيئة مشكل يهدد العالم ككل، وقد تعددت أنواع هذا التلوث ليشمل جميع نواحي الحياة، وقد تدرج مشكل التلوث بحسب تدرج الحياة العادية للإنسان، فلما عاش الإنسان في البادية ظهر تلوث يمس الطبيعة بشكل واضح كتلوث المياه، ولما انتقل الإنسان إلى الحياة الحضرية ظهر تلوث من نوع أخر وهو تلوث يمس المحيط الحضري، كتلوث الهواء نتيجة الغازات المنبعثة من عوادم السيارات ومداخن المصانع، والتلوث الضوضائي الناتج عن الأصوات في الشوارع ومنبهات السيارات وضوضاء الطائرات.

كما أن مشكلة التلوث البيئي ليست جديدة أو طارئة بالنسبة لكوكب الأرض، بل الجديد فيها هو زيادة شدة التلوث كما وكيفا، حيث تعاني البيئة حاليا من تلوث خطير وتدهور جسيم يشمل كل صورها، فمن تلوث أراضي ناجم عن تبلور الأراضي الزراعية وإقامة مباني عليها واستخدام المدخلات الكيماوية وقطع الغابات والتصحر الى تلوث الهواء والمياه الناجم عن الصناعات الحديثة وانتشار الحروب بما تؤدي اليه من دمار شامل بمنطقة النزاع، وغالبا ما تمتد آثاره الى مناطق أخرى من العالم مما دفع الكثيرين الى الاقتناع بأن الإنسان هو أساس مشكلة البيئة، وقبل مناقشة القضايا المتعلقة بالتلوث البيئي، سيكون من المفيد توضيح بعض المصطلحات.

أولا ـ البيئة: Environnement

تعد مشكلة البيئة من أعقد المشكلات التي تواجه العالم حاضرا وتهدد وجوده مستقبلا، وهذه المشكلات ليست وهما، بل غدت واقعا ملموسا يعاني منه كل إنسان في هذا العالم، وتعاني منه الدولة قبل الأفراد، لا سيما بعدما أحدثته التقنيات الحديثة والصناعات المتقدمة من أضرار داهمة للبيئة الحية واستنزاف الموارد الطبيعية.

والبيئة مصطلح أو لفظ شائع الاستخدام في الأوساط العلمية في الوقت الراهن، كما يشيع استخدامه عند عامة الناس، وفي ضوء تلك العمومية نجد تعريفات عدة تختلف باختلاف علاقة الإنسان بالبيئة، فالمدرسة بيئة والجامعة بيئة والمصنع بيئة والمجتمع بيئة والعالم كله بيئة.[209]

---

[209] . زين الدين عبد القدوس: البيئة والإنسان، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991، ص 34.

وتعرف البيئة بأنها المجال الذي تحدث فيه الاثارة والتفاعل لكل وحدة حية، وهي كل ما يحيط بالإنسان من طبيعة ومجتمعات بشرية ونظم اجتماعية وعلاقات شخصية، وهي المؤثر الذي يدفع الكائن الى الحركة والنشاط والسعي، فالتعامل متواصل بين البيئة والفرد والأخذ والعطاء مستمر ومتلاحق.[210]

أما في اللغة الإنجليزية تستخدم لفظ Environnement للدلالة على الظروف المحيطة التي تؤثر على النمو والتنمية، وتستخدم كذلك للتعبير عن الظروف الطبيعية مثل الهواء والماء والأرض التي يعيش فيها الإنسان، أما من حيث الوجهة العملية فهي المكان الذي يحيط بالشخص ويؤثر على مشاعره وأخلاقه وأفكاره.

وعن اللغة الفرنسية تعرف كلمة البيئة Environnement بأنها مجموعة الظروف الطبيعية للمكان من هواء وماء وأرض والكائنات الحية المحيطة بالإنسان، كما تشمل ما يقيمه الإنسان من منشآت.[211]

يقصد بالبيئة بصفة عامة الوسط المحيط بالإنسان، والذى يشمل كافة الجوانب سواء أكانت مادية أم غير مادية، وسواء أكانت بشرية أم غير بشرية ، فهى عبارة عن الإطار الذى يحيا فيه الإنسان مع غيره من الكائنات الحية وغير الحية فى تفاعل متبادل وفق نظام دقيق ومتوازن يعرف بالنظام البيئى، ومثل هذا النظام يتكون من أربعة مجموعات رئيسية يربط بينها صلات وثيقة ضرورية لحياتها واستمرار بقائها، وهذه المجموعات الأربعة تتمثل فى[212]:

1 ـ العناصر الطبيعية غير الحية: هذه العناصر تضم مقومات الحياة الأساسية، وتشمل الهواء وما يحتويه من غازات (الأكسجين، النتروجين، ثانى أكسيد الكربون وغيرها) ، والمياه بصورها المختلفة (بخار ماء، وماء سائل، جليد صلب) ، وكذلك الشمس وما ينبعث منها من ضوء منظور وغير منظور (الأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء) وما ينبعث منها أيضا من حرارة كما تضم هذه المجموعة أيضا كل من العناصر المعدنية والتربة.

---

[210] . محمد الجوهري وآخرون: علم اجتماع البيئة، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر، الأردن، 2010، ص 253.

[211] . محمود عبد المولى: البيئة والتلوث، الطبعة الثانية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 2006، ص 22.

[212] . صالح على صالح فضل الله: التلوث البيئى وأثره على التنمية الاقتصادية الزراعية، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد 20، مصر، 2001، ص 72-73.

2 ـ عناصر الإنتاج: تشمل النباتات الخضراء بكافة أنواعها، وهذه العناصر تتسم بقدرتها على إنتاج غذائها بنفسها، فهى تمتص غاز ثانى أكسيد الكربون من الهواء، وتمتص الماء والأملاح المعدنية من التربة وتصنع منهما (فى وجود مادة الكلوروفيل والطاقة الشمسية) جميع أنواع المركبات العضوية التى يحتاجها النبات (مواد كربوهيدراتية، مواد دهنية ، مواد بروتينية)، وينطلق منها فى النهاية غاز الأكسجين الضرورى لحياة الكائنات الحية.

3 ـ عناصر الاستهلاك أو المستهلكون: هذه العناصر لا تستطيع وفقا لتركيبها البيولوجى أن تصنع غذاءها بنفسها، بل على العكس فهى تعتمد على غيرها فى إعداده، وتشمل هذه المجموعة الكائنات الحية (الإنسان، الحيوان ، وغيرها).

4 ـ عناصر التحلل: تشمل كل ما يتسبب فى تحلل أو تلف مكونات البيئة الطبيعية المحيطة بها ومن أمثلتها البكتريا والفطريات وبعض أنواع الحشرات التى تشترك فى تحليل أجسام النباتات والحيوانات الميتة ، ولهذه المجموعة دور وفائدة كبيرة فى استمرارية الحياة حيث ينتج منها بعض العناصر البسيطة التى يمكن أن تستفيد منها النباتات ، وذلك بامتصاصها من التربة وتكوين غذاؤه.

ثانيا ـ التلوث: pollution

يعد التلوث من المشاكل الكبيرة التي يواجهها الإنسان المعاصر، بل وأخطرها وهي بحاجة الى تظافر الجهود كافة لمعالجتها والحد منها، ومما يزيد المشكلة تعقيدا إن للإنسان نفسه الدور الواضح في زيادة خطورتها من خلال نشاطاته المختلفة التي أصبحت تهدد الحياة البشرية، فضلا عن تأثيرها في الكائنات الحية الأخرى مما يحدث تغيرا في التوازن الطبيعي للبيئة ومكوناتها المختلفة الحية منها والغير الحية.

ويعرف التلوث بأنه إلقاء النفايات بما يفسد جمال البيئة ونظافتها وفي ما مضى ارتبط التلوث بالقذارة وما تشمئز منه النفس من معنى مادي.[213] وكذلك يعرف بأنه التغير السلبي الذي يطرأ على أحد مكونات الوسط البيئي والذي ينتج عن النشاط الإنساني الحيوي والصناعي.[214] ويعرف التلوث بأنه ذلك الجو

---

[213] . حسين عبد الحميد رشوان: البيئة والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 2006، ص 24.

[214] . بشير ناظر الجحيشي: الآثار الاجتماعية للتلوث البيئي، الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية للنشر، القاهرة، مصر، 2011، ص 43.

الفاسد الممتلئ بالغبار والغازات والأتربة والدخان نتيجة لفساد وعدم صلاحية بيئة العمل الأرضية والجوية، أو نتيجة وجود مواد محترقة داخل المصنع أو خارجه كما هو الحال عند العاملين في المناجم.[215]

والتلوث كلمة ذات معنى عام، وهي تعني ظهور شيء ما في مكان غير مناسب، آخر ولا يكون مرغوبا فيه في هذا المكان، وقد يكون الشيء مرغوبا فيه إذا وجد في مكان، فزيت البترول مثلا شيء نافع ومرغوب فيه عندما يستخرج من باطن الأرض، وتستعمل مقطراته وقودا في محركات السيارات، إلا أنه عندما ينتشر على سطح مياه البحر، أو يظهر على رمال الشواطئ فإنه يعتبر شيئا غير مرغوب فيه وضارا بصحة الإنسان.

ولكن التعريف الحديث للتلوث أوسع من ذلك كثيرا، فهو يشمل كل ما يؤثر في جميع عناصر البيئة بما فيها من نبات وحيوان وإنسان، وكذلك كل ما يؤثر في تركيب العناصر الطبيعية غير الحية مثل: الهواء، والتربة، والبحيرات والبحار.[216]

وعرف العالم البيئي ادوم Odum التلوث البيئي بأنه أي تغير فيزيائي أو كيميائي يؤدي الى تأثير ضار على الهواء أو الماء أو الأرض، ويضر بصحة الإنسان والكائنات الحية الأخرى، وكذلك يؤدي الى الاضرار بالعملية الانتاجية بوصفها نتيجة للتأثير على حالة الموارد المتجددة.[217]

وعرف التلوث البيئي بأنه التغيرات غير المرغوبة التي تحصل في محيطنا أهمها التي تنتج من نشاطات الإنسان ومن خلال التأثيرات المباشرة وغير المباشرة في تغير شكل الطاقة ومستويات الإشعاع والبيئة الكيماوية والطبيعية للكائن الحي، وهذه التغيرات سوف تؤثر بصورة مباشرة في الإنسان أو من خلال تزويده بالماء والزراعة والمنتجات الحية أو المواد الطبيعية أو الممتلكات أو من خلال المجالات الترفيهية أو الإعجاب بالطبيعة.

وبذلك فقد اتفق العلماء على تعريف التلوث البيئة بأنه يشمل الإخلال بالتوازن الطبيعي لمكونات البيئة الذي يؤثر في حياة الكائنات الحية.[218]

---

[215] . محمد عبد المولى: علم الاجتماع في ميدان العمل الصناعي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 139.

[216] . أحمد مدحت إسلام: التلوث مشكلة العصر، عالم المعرفة 152، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990، ص 17.

[217] . نهى القاطرجي: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2006، ص 513.

فى الواقع فإن التلوث البيئى يعد أحد صور الفساد التى يتسبب فيها الإنسان، فلقد سخر الله عز وجل كل ما فى البيئة المحيطة لخدمة الإنسان غير أن الإنسان بسلوكه الخاطئ وغير الواعى ألحق الكثير من الأضرار بالبيئة، وما فيها من موارد وإمكانيات الأمر الذى انعكس على جميع الكائنات الحية من نبات وحيوان بالإضافة إلى ذاته ، فالإنسان هو المسئول الأول عن تلوث البيئة المحيطة بكافة جوانبها (الماء، الهواء، التربة)، كما أنه صاحب المصلحة الحقيقة فى حمايتها والمحافظة عليها من التدهور والنقصان، ولقد صدق الله في قوله تعالى: **«ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»** سورة الروم ـ **الآية** 41.

من الواضح أن الضغط على البيئة الطبيعية أعلى في المناطق الحضرية، إن المدن والمناطق الحضرية مع كثافتها السكانية، والاستهلاك الكبير للطاقة، والنقل والأنشطة الصناعية، تعرض أسوأ مشاكل التلوث البيئي، وقد تكون بعض الأنشطة الصناعية والتجارية في المناطق الحضرية قد تسببت في تلوث التربة المحلي من خلال انسكاب أو إلقاء المواد الكيميائية، إذا تم التخلي عن هذه الأنشطة وكانت الأراضي الملوثة أو التي يحتمل أن تكون ملوثة متاحة لتطوير البناء، يشار إلى الأرض عموما بمواقع براونفيلد (وهو مصطلح يستخدم في التخطيط الحضري لوصف الأراضي المستخدمة سابقا لأغراض صناعية أو بعض الاستخدامات التجارية)، أو ببساطة براونفيلد، ومن الأمثلة على هذه البروانفيلدس هي مواقع المصانع المهجورة ومحطات البنزين ومؤسسات التنظيف الجاف.

وقد تتعقد عملية إعادة تطوير هذه المواقع بسبب التلوث الفعلي أو المحتمل، وتستهلك المناطق الحضرية عادة المزيد من الطاقة والموارد الطبيعية الأخرى وتنتج المزيد من النفايات للفرد من المناطق الريفية، تسبب الانبعاثات الصناعية للمواد الملوثة إلى الغلاف الجوي أو الى داخل المياه السطحية وإلقاء النفايات الصناعية والمنزلية على مواقع التخلص من النفايات مشاكل تلوث بيئي تتجاوز حدود المدينة، وعلاوة على ذلك، يؤدي استغلال الموارد الطبيعية اللازمة للحفاظ على مستوى المعيشة في المناطق الحضرية

---

[218] . ازهار جابر: تلوث الهواء والماء، أنواعه– مصادره – أثاره، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 19، العدد 2، العراق، 2011، ص 3.

إلى حدوث انسكابات وانبعاثات للملوثات البيئية في أماكن أخرى، على سبيل المثال أثناء التعدين وصهر خامات المعادن.[219]

ولقد أصبح التلوث البيئي ظاهرة نحس بها جميعا فلم تعد البيئة قادرة على تجديد مواردها الطبيعية، إذ أصبح تحت ضغط شديد ناتج الفعاليات البشرية المتزايدة، وأضحى هذا التلوث المشكلة الأهم التي تواجه التوازن البيئي التي تمتعت به كرتنا الأرضية عبر تاريخها الطويل، والتلوث في نظر بعض المهتمين يعني كافة الطرق التي يتسبب بها النشاط البشري في إلحاق الضرر بالبيئة الطبيعية.

ويصنف التلوث البيئي الى نوعان:

1 ـ التلوث المادي:

هو تلوث محسوس يحيط بالإنسان فيشعر ويتأثر به ويراه بالعين المجردة، وقد يكون هو المتسبب فيه في معظم الأحيان، وإهمالا منه في حق نفسه ولهاثه المستمر وراء التكنولوجيا ما يتسبب في الإخلال بالتوازن البيئي.[220] ويتمثل بعدة أنواع:

أ ـ تلوث الهواء: يصبح الهواء ملوثا عندما تدخل مركبات ضارة الى الغلاف الجوي غازات مثل: أول أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكربون، وكبريتيد الهيدروجين، وأكسيد الكبريت وأكسيد النيتروجين، والكلور، والفلور ومركباتهما وكثير من أبخرة المواد العضوية، وصلبة مثل: الياف الأسبست السيليكات وذرات الكربون ومن أهم مصادر اطلاق الغازات الى الهواء السيارات ثم تأتي بعد ذلك المصانع ومحطات القوى النووية، وفي البلدان النامية يعتبر حرق الأخشاب وروث البهائم الكثير من الغازات الضارة.[221]

وقد أدى تلوث الهواء الى حوادث مميتة، وربما كان أثرها أن الكثير من الدول سنت قوانين تفرض على الصناعات اتخاذ الاحتياطات الواجبة للحد من اطلاق تلك الملوثات في الجو، وما زلنا بحاجة الى اتخاذ الاجراءات لمواجهة الأخطار المتولدة عن الزيادة في نسبة ثاني أكسيد الكربون في الجو، وتكوين الأمطار الحمضية وصعود مركبات الفلور وأكاسيد النيتروجين الى طبقة الأوزون وتهديدها.

---

[219] . محمود فاضل الجميلي، سلوى هادي أحمد: تلوث التربة والمياه، دار الكتب والوثائق، بغداد، العراق، 2018، ص 4.

[220] . إخلاص محمود سلطان البياتي: المشكلات الاجتماعية للتلوث البيئي في المجتمع الحضري، رسالة لنيل شهادة الماجستير آداب في علم الاجتماع، جامعة القادسية، العراق، 2013، ص 55.

[221] . عبد البر عبد الله القين: تلوث البيئة مصادره وأنواعه، مجلة العلوم والتقنية، العدد 04، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1988، ص 7.

وتتعدد أشكال المواد مسببة لتلوث الهواء، وهي قد تدخل جسم الإنسان عن طريق الجهاز التنفسي فتصل إلى الدم مباشرة، أو قد تدخل إلى الجسم عن طريق مسام الجلد، أو عن طريق الجهاز الهضمي مع الأغذية والمشروبات الملوثة.

وأغلب العوامل المسببة لتلوث الهواء عوامل مستحدثة من صنع الإنسان، ولم تنشأ هذه العوامل في يوم وليلة ولكنها بدأت في الظهور منذ أن ابتكر الإنسان الآلة واستخدمها في كل مناحي الحياة.

ب ـ تلوث الماء: يعد الماء من أهم الموارد الطبيعية المتاحة فى أى بنيان اقتصادى فهو يعد وسيلة الحياة والنماء لأي مجتمع، ولا يمكن أن نتصور وجود حياة على سطح الأرض بدون وجود الماء، فكلمة الماء هى المرادف الحقيقى لكلمة الحياة، فجميع الكائنات الحية وعلى رأسها الإنسان تعتمد اعتمادا أساسيا على الماء كوسيلة للحياة والنماء، فالماء يعنى الزراعة والغذاء والشراب والطاقة.[222]

وقد ظهرت مشكلة تلوث المياه وبدأت تزداد في التضخم والكبر منذ القرن التاسع عشر متزامنة مع ظهور المدن الحديثة وتفجر الثورة الصناعية وإنشاء المصانع على سواحل البحار والأنهار واستعمال التقنيات الحديثة ولم يعبأ الإنسان بحاجته المتزايدة للمياه، فأخذ في تعريض الوسط المائي كله لشتى أنواع الملوثات الناتجة عن زيادة الكثافة السكانية وتنوع الأنشطة الزراعية والصناعية وإلقاء المخلفات الناتجة عن الصرف الصحي وعن المصانع مما جعل تلك المسطحات المائية تفقد القدرة على التخلص من تلك الملوثات وأثرها السيئة.[223]

ويشغل الماء حوالي 71% من مساحة الكرة الأرضية ويقدر حجمه 296 مليون ميل مكعب وأن 98% منها في حالة سائلة. كما وتشير الدراسات الى أن حوالي 98% من الماء الموجود في العالم غير صالح للاستهلاك بسبب ملوحته والمتبقي والبالغة نسبته 3% تقريبا مياه عذبة إلا أنها غير متوفرة كثيرا لأن جزءا كبيرا منها إما موجود في تجمعات جليدية أو مخزون على شكل مياه جوفية.[224]

---

222 . صالح على صالح فضل الله: مرجع سابق، ص 82.

223 . إخلاص محمود سلطان البياتي: مرجع سابق، ص 58.

224 . ازهار جابر: مرجع سابق، ص 11.

وكان البشر قديما يكنون تقديرا واحتراما خاصا للماء وعبروا عن ذلك بوجود آلهة للمطر والنهر والآبار والينابيع المقدسة، وقد فقد الماء في هذا العصر قيمته كمورد طبيعي ثمين لا غنى عنه وخاصة بين الأمم الصناعية وقد قسم هوبكنز وشولز سنة 1954 الماء الى ثلاثة أقسام[225]:

1 ـ الماء المأمون Whopeoome: هو الماء النقي في جميع الأوقات ويجب أن يكون خاليا تماما من المواد العالقة لا لون له ولا طعم ولا رائحة، خاليا من جميع الميكروبات الممرضة، لا يحتوي مواد ذائبة عضوية أو غير عضوية، قد تجعله ضارا بالصحة.

2 ـ الماء الملوث Polluted: هو الماء الذي تنخفض درجة جودته نتيجة لاختلاطه بمخلفات الصرف الصحي (بكتيريا ايشيريشيا كولاى، بكتريا القولون) أو غيرها من المخلفات فتجعله غير صالح للشرب أو الأغراض الصناعية.

3 ـ الماء الممرض: هو الماء الذي يعتبر مصدرا للأضرار الصحية نتيجة لاختلاطه بمخلفات الإنسان أو الحيوان أو المركبات الكيميائية، وقد يكون الماء العكر مأمونا من الناحية الصحية، ولكنه غير نقي تعافه العين ولا يلقى قبولا للتناول، وعندما يحتوي الماء الطحالب الألجي Algi، أو الدياتومات Diatomes أو القشريات الدقيقة أو غيرها من الكائنات الحية فإنه يصبح غير مقبول المذاق وذا رائحة كريهة يعتبر الماء ملوثا بمادة أو أكثر إذا كان غير مناسب للاستعمالات المقصودة منه المنزلية أو الصناعية أو موارد المياه الزراعية أو تكاثر الأسماك والحياة البرية.

ويختلف مسار الملوثات داخل المياه، فالبحيرات والبحار والأنهار تعتبر بمثابة كيانات ضخمة تجتمع الكثير من الملوثات، وقد تستقر فيها لفترات متباينة، حيث يترسب بعضها في القاع، ويذوب بعضها الأخر وينتشر بفعل تيارات المياه، وقد تطفو بعض الملوثات الخفيفة غير الذائبة مثل النفط على السطح، في حين قد تخزن بعض الملوثات التي تذوب في الدهون مثل المبيد الحشري داخل طبقات الزيت، كما أن بعض الملوثات الثقيلة غير الذائبة يستقر بها المقام ببطء شديد على هيئة رواسب في القاع، وفي المياه

---

[225] . محمد محمد علي أبو عيانة: حماية البيئة المائية من مخاطر التلوث، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 2014، ص 63.

تتعرض الملوثات للعديد من التغيرات الكيميائية أو الفيزيائية أو الأحيائية التي يتولد عنها نوعيات جديدة من المواد قد تكون أكثر ضررا من الملوث الأصلي.[226]

وهكذا فإن أي تغيير في مكونات الماء أو تغيير في حالته يعتبر تلوثا، وينتج تلوث الماء عادة عن النشاطات التي يمكن تصنيفها إلى ملوثات سائلة (مياه المصانع، المياه العادمة) الملوثات الصلبة (مخلفات الحديد، الملوثات الحرارية)، التلوث بالحركة (حركة السفن والنشاطات البحرية....).

3 ـ تلوث التربة: من أبرز مشكلات البيئة وأكثرها تعقيدا وأصعبها حلا مشكلة تلوث التربة ومياه البحار والأنهار والبحيرات والمياه الجوفية، وينتج هذا التلوث من نفايات ومخلفات المصانع، وعن استعمال المواد الكيميائية، مثل مبيدات الآفات والأسمدة الصناعية في الزراعة، كما ينتج عن نفايات مخلفات المنازل والمباني والمنشآت الأخرى.

وتصل الملوثات الى التربة من عدة مصادر من أهمها التساقط من الهواء الجوي، ومع مياه المطر والفيضانات، ومع الكيمياويات الزراعية، ومع دفن النفايات في التربة، وفي العادة تتحرك الملوثات على سطح التربة ببطء نسبيا مع مياه الصرف الصحي أو داخل الخلايا الحية، وفي التربة تقتصر مسارات الملوثات حيث يكون التلوث في مواقع معينة، ولا ينتشر بسرعة كما هو الحال في المياه والهواء، وأغلب العناصر السامة مثل الرصاص والفلور والزئبق توجد في التربية على هيئة تعجز جذور النباتات عن امتصاصها.[227] كما يحدث إدخال الملوثات إلى داخل التربة عبر العديد من المسارات، ويعتبر التخلص المتعمد من النفايات الصلبة أو السائلة في أكوام أو أحواض المخلفات من أكثر أنواع تلوث التربة وضوحا، وقد تحتوي نفايات البلدية أو الصناعية أو المناجم أو الرواسب أو التربة الملوثة بالحفر على مجموعة واسعة من الملوثات بما فيها الفلزات والسيانيد والهيدروكربونات العطرية متعددة الحلقات ومركبات ثنائي الفينيل متعددة الكلورة والأسبست والميثان، والأمونيا وكبريتيد الهيدروجين، مما قد يشكل تهديدا للتربة المحيطة غير الملوثة، في الوقت الحاضر، يتم تشتيت الملوثات من مواقع التخلص من النفايات عن

---

[226] . محمد صابر: الإنسان وتلوث البيئة، الادارة العامة للتوعية العلمية والنشر، المملكة العربية السعودية، 2000، ص 11.

[227] . محمد صابر: مرجع سابق، ص 11.

طريق عزل مستدام للموقع، ولكن هناك العديد من مواقع التفريغ السابقة حيث هذه العزلة تكون غائبة أو عاطلة.[228]

بما أن العديد من الملوثات تدخل التربة عند أو بالقرب من سطح التربة(مثل استخدام الأسمدة أو المبيدات، والترسيب الجوي)، فإن طبقات التربة السطحية المعرضة لتعرية التربة غالبا ما تحتوي على أكبر تركيز للملوثات، وبهذه الطريقة، تنقل الملوثات المرتبطة بالرواسب بشكل جانبي عبر التضاريس الأرضية وتتراكم في قيعان الوديان أو تدخل الشبكة النهرية.

4 ـ تلوث الغذاء : إن الغذاء هو المصدر الوحيد للطاقة الضرورية لاستمرار الإنسان على قيد الحياة وبناء خلايا الجسم ووقايته من الأمراض من أجل أن يؤدي وظيفته، وفي كافة الأحوال يجب مراعاة في تحديد العوامل التي تؤثر على الحالة الصحية للغذاء والتي لا تشمل فقط على نظافة الغذاء بل تشمل كل ما يتصل بالغذاء لضمان وصوله للمستهلك، لأن أي اهمال أو قصور يؤدي الى تلف وفساد الغذاء وبالتالي ظهور حالات التسمم الغذائي والتي كثيرا ما أودت بحياة كثير من الأفراد.

كما تتعرض معظم المنتجات الزراعية أثناء انتاجها للتلوث نتيجة للتقدم المذهل في تكنولوجيا انتاج المنتجات الزراعية، ولقد واكب التقدم الكبير في الانتاج الزراعي خلال الخطط التنموية التي هدفت الى زيادة الانتاج الزراعي الى أقصى درجة ممكنة لسد أفواه هذه الأعداد المتزايدة من البشر، فقامت الدول بتوفير وسائل الانتاج ودعمها، كما قامت بدعم كل الأسمدة الكيماوية بهدف زيادة الانتاج، إلا أنها عادت بآثار سلبية وسيئة جدا على البيئة وصحة الإنسان متمثلة في تلوث المواد الغذائية وتلوث المياه و حتى التربة بالأسمدة وكذا بقايا المبيدات، فلقد تم استخدام المبيدات الكلورينية والفوسفورية والنيتروفينولات والمبيدات المعدنية، واستخدمت مبيدات الحشرات ومبيدات الحشائش ومبيدات القوارض وغيرها من المبيدات.[229]

إن في الدول المتقدمة تحدد التشريعات الحكومية أسماء المضيفات الغذائية التي تسمح باستخدامها دون غيرها، وينص القانون على ذكر أسماء هذه المواد المضافة على بطاقات هذه العبوات، ولقد صدرت

---

[228] . محمود فاضل الجميلي، سلوى هادي أحمد: مرجع سابق، ص ص 67-68.

[229] . أحمد عبد الوهاب عبد الجواد: تلوث المواد الغذائية، الطبعة الأولى، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1990، ص 64.

القوانين الغذائية المحددة للمضافات المسموح باستخدامها في المواد الغذائية، وهي قرارات إلزامية في صورة مواصفات قياسية، ويجب اجراء عدة اختبارات فيزيولوجية وحيوية للتأكد من أن المواد المضافة غير ضارة بصحة الإنسان، وأنها ضمن التراكيز المسموح باستخدامها، ويجب أن تضاف هذه المواد بأقل كمية ممكنة ليتحقق الغرض المنشود.

لاشك أن الموارد الطبيعية الزراعية المتاحة فى أي مجتمع سواء الأرضية منها أو المائية لهم دور بارز فى دفع عجلة التنمية الاقتصادية ورفاهية هذا المجتمع ، فالأرض تعد العامل الرئيسى للإنتاج الزراعى، ولا يمكن أن نتصور إنتاج زراعى بدون وجود عنصر الأرض، كما أن الزراعة لن تقوم بدون الماء ، ومن ثم فإن أي إفساد لهذه الموارد الطبيعية، والتى يجعلها غير صالحة للاستخدام بكفاءتها الطبيعية له مردود عكسى على النمو والتنمية الاقتصادية بالمجتمع.

2 ـ التلوث البيئي الغير مادي (المعنوي): ويقصد به التلوث الغير محسوس، وغالبا ما تكون اثارة غير مباشرة على الرغم من أنها قد تكون قاتلة في بعض الأحيان، فيؤثر على الإنسان بطريقة غير مباشرة وذلك لأن الإنسان يتعامل مع عناصره بطريقة لا إرادية مما يسبب تأثير على أعضاء الإنسان الداخلية.[230]

وينقسم التلوث البيئي الغير مادي الى أنواع نذكر منها:

1 ـ التلوث السمعي (الضوضاء): إن الهدوء نعمة لا يدركها غير ذوي المشاعر الرقيقة الذين لديهم حسن الإحساس بكل شيء جميل، الذين يستلهمون أسمى معاني الحياة في خلوتهم بعيدا عن الصخب والضجيج المزعج المؤذي المنفر جالب التوتر والقلق والضعف والحزن، ومن المعروف أن الضوضاء ليست إلا صوت مزعج وذا درجة عالية، تؤدي إلى إثارة الأعصاب وإلى قلة التركيز الذهني، وبالتالي صرف الصفاء الذهني والعقلي عن الإنسان، ولم يكن معروفا بهذه الصورة كما نعرفه اليوم، وجاء نتيجة طبيعية لما شهدته البشرية خلال الخمسين سنة المنصرمة من تقدم في شتى نواحي الحياة، وتبعه ظهور وسائل النقل والماكينات والمصانع وتكدس الناس في المدن بسبب الحضارة مما يسبب ضجيجا متزايدا.

ويعرف التلوث الضوضائي بأنه جملة الأصوات نوعا وكما والخارجة عن المألوف والتي تسبب تأثيرا فسيولوجيا مضايقا للسمع ومثيرا للأعصاب، ويمكن تعريف التلوث الضوضائي بأنه " الصوت المزعج

---

[230] . إخلاص محمود سلطان البياتي: مرجع سابق، ص 65.

والمتآلف من خليط متنافر من الأصوات غير المرغوب فيها، و يعرف أيضا التلوث الضوضائي هو تلك الأصوات التي لا يتقبلها ولا يستسيغها الإنسان عند سماعها، لأنها ذات ترددات عالية تؤدي إلى اهتزاز طلبة الأذن بشدة، وأصواتها غير منتظمة أي ليست لها نغمة.[231]

وأدى ازدياد أعداد المركبات من سيارات ووسائل ونقل بأنواعها إلى زيادة ضوضاء الطرقات، ومعظم الضوضاء مرتبط بنظام العادم وفي السرعات العالية، يضاف إلى ذلك ضوضاء الإطارات والمحركات وكذلك آلة التنبيه يلعب دورا كبيرا في إثارة الضجة، وسيارات النقل أعلى نسبة من السيارات العادية والسبب يعود لحجم هذه الوسائل، وللطائرات مساهمة فاعلة في الضوضاء خصوصا الأسرع من الصوت، تصدر ضوضاء عن الطائرات العادية، كما أن الضوضاء الناتجة من المصانع تسبب ضررا كثيرا من الناحيتين الأولى الضرر المباشر على العمال والموظفين في المصانع والورش، والثانية الضوضاء التي تسببه تلك المصانع والورش للمناطق السكانية القريبة منها، كما للمدن ضوضاء عدة متفرقة تشمل الأجهزة الموجودة في المنازل والأماكن العامة وكذلك أشغال الطرق والبناء والفرق الموسيقية..الخ.[232]

2 ـ التلوث الإشعاعي: لا شك أن التلوث الاشعاعي للبيئة يعتبر من أهم مشاكل العصر الحديث التي تواجه جميع الكائنات الحية على سطح الكرة الأرضية، فالبرغم من التقدم الكبير الذي أحرزه الإنسان في مختلف فروع العلم والتقنية إلا أنه لا يزال حتى الآن يعاني الكثير من مشاكل التلوث الاشعاعي للبيئة.

إن التلوث الاشعاعي هو عبارة عن التلوث الناجم عن الاشعاعات الذرية والنووية، وهي الملوثات الأشد خطورة لأنها تفتك بالجماد والحياة على جد سواء، حيث يكون الاشعاع ذا خطر لدرجة الموت عند تفجير القنبلة الذرية، وأن عدد كبير من الناس يتخوفون من المحطات النووية التى قد تسبب الدرجة نفسها من الخطورة.[233] والإشعاعية هي صفة تمتاز بها نواة بعض الذرات كونها تبث جسيمات أو إشعاعات كهرومغنطيسية، هناك عناصر مشعة طبيعية عديدة، مثل الأورانيوم، موجودة في القشرة الأرضية وهي مسؤولة جزئيا عن حرارة الأرض الداخلية، وحيث إنها محصورة في الصخور، فإن إشعاعها الخارجي

---

[231] . صلاح أمحمد مسعود: التلوث الضوضائي مفهومه، أنواعه، مسبباته، آثاره، وكيفية التقليل والوقاية من خطره، مجلة كليات التربية، العدد 07، جامعة عدن، اليمن، 2017، ص 6.

[232] . عبد الحفيظ أحمد العمري: التلوث الضوضائي (الضجيج)، الطبعة الأولى، حروف منثورة للنشر الالكتروني، 2014، ص ص 13-14.

[233] . إخلاص محمود سلطان البياتي: مرجع سابق، ص 69.

ضعيف نسبيا، في المعامل النووية، يتم استغلال الطاقة المنبعثة عبر الإشعاعية الاصطناعية يقذف الأورانيوم المستخرج من الصخور بالنترونات حتى تفكك نواته من خلال هذه العملية المعروفة بـ " الانشطار النووي " تتضخم إشعاعيته مئات مليارات المرات.[234]

والتلوث النووي هو أحد الأخطار الجديدة التي تعرض لها الإنسان في النصف الثاني من هذا القرن، والتي أصبحت تهدد جميع عناصر البيئة، وتهدد حياة الإنسان.

وقد عرف الإنسان الآثار المدمرة للإشعاعات النووية في أعقاب إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما في 6 أوت عام 1945، ثم قنبلة ذرية أخرى على نجازاكي في 9 أوت من العام نفسه، وأدت هذه التفجيرات النووية إلى وفاة عدد كبير جدا من الأفراد يزيد على 100000 فرد، كما أصيب عدد كبير من سكان هاتين المدينتين بالحروق وغيرها من الإصابات، وتوفي منهم عدد كبير بعد ذلك بعدة سنوات من أثر إصابتهم بالإشعاعات، ويجب عدم الاستهانة بالإشعاعات النووية الضعيفة مهما قلت شدة هذه الإشعاعات، فاستمرار التعرض لمثل هذه الإشعاعات التي تقل قيمتها أو شدتها عن الحد الأقصى قد يؤدي على المدى الطويل إلى الإضرار بصحة الإنسان.

واستمر بعض الدول الكبرى في إجراء التجارب النووية بهدف تطوير أسلحتها الذرية، وزيادة قدرتها التدميرية إلى أقصى الحدود، وقد أدى ذلك إلى انتشار كميات كبيرة من الغبار المشع المحمل بنواتج الانشطار في أجواء المناطق التي تجرى بها هذه التجارب ، كما حملت الرياح بعض هذا الغبار المشع ليتساقط فوق كثير من الأماكن المحيطة بمنطقة التجارب.[235]

3 ـ التلوث الضوئي: إن الاستخدام المفرط للإضاءة الاصطناعية لإنارة المعامل والمصانع والورش الصناعية والشوارع داخل المدينة، بات يمثل مصدرا مهما لتعزيز هذا النوع من التلوث في الآونة الأخيرة، وليست هذه المشكلة من المشاكل الحديثة في العالم، بل هي مشكلة قديمة ولكن معدل تزايدها في الفترة الأخيرة كان كبيرا.

ويعرف التلوث الضوئي Light Pollution على إنه " تغيير المعدل الطبيعي المعتاد للإضاءة التي اعتادت عليها الكائنات الحية ومنها الإنسان وهو ينتج عن الإضاءة الشديدة المبهرة "، ويعرف أيضا أنه "

---

[234] . جورج قاضي: تهديدات البيئة، الطبعة الأولى، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2006، ص 12.

[235] . أحمد مدحت إسلام: مرجع سابق، ص ص 163-164.

الإضاءة غير المستهدفة لغرض محدد ضوء ساطع ومشرق ومبهر وبراق ومتوهج يحير البصر من شدة الضياء"، ويعرفه علماء الفلك أنه " تلك الإضاءة الاصطناعية المتوهجة من الأرض إلى الفضاء والمنتشرة في كل اتجاه مما يسهم في زيادة لمعان السماء مع ما يصاحب ذلك من آثار بيئية ضارة".[236]

وكذلك يقصد بالتلوث الضوئي إلى الاستخدام الغير صحيح لمصادر الإضاءة الصناعية غير الطبيعية مثل الإفراط في إضاءة المصابيح ليلا مما يترتب عليه حدوث انزعاج للعين وحجب للرؤية، ولهذا النوع من التلوث تأثير سلبي على البيئة وعلى الإنسان وكذلك الحيوان، من أمثلة هذه التأثيرات السلبية أن يحدث اضطراب في الساعة البيولوجية التي تنظم مواعيد النوم للإنسان، وكذلك بنفس الكيفية توجد ساعة بيولوجية للحيوانات وهي مسئولة عن تنظيم العمليات الحيوية للجسم، وتشمل التأثيرات السلبية للتلوث الضوئي الحياة البرية والإنسان وتأثر موارد الطاقة وكذلك تعطيل أبحاث علوم الفلك، من الملاحظ اقتصاديا زيادة الطلب السنوي على مصادر الطاقة الصناعية، وتقوم الأضواء الصناعية المفرطة بحجب مسارات الرؤية أمام المهتمين والأجرام السماوية.[237]

وللتلوث الضوئي مصادر وأشكال متعددة تتمثل في إضاءة المنازل والشوارع وغيرها، وذلك على النحو الآتي[238]:

أ ـ التوهج Glare: التوهج هو التأثير الناتج عن الإضاءة الاصطناعية الساطعة عند تسليطها على العينين بشكل مباشر أو غير مباشر، وتتمثل مصادر التوهج بمصابيح الشوارع المضاءة وأضواء المركبات، ويحدث التوهج المباشر عندما يكون المصباح اللامع موجها نحو العين في مكان مظلم، وفي هذه الحالة لا يمكن رؤية الأشياء أو تحديدها مثلما هو الحال عند قيادة السيارة في الليل، إذ أن الأضواء الساطعة الصادرة من السيارات تقلل من الرؤية وتعرض السائق المقابل والمشاة وغيرهم من مستخدمي الطرق للخطر، أما التوهج غير المباشر فينتج حينما تنعكس أو تشتت الأضواء من الأسطح المحيطة

---

[236] . زينب عبد الرزاق التغلبي، شكري ابراهيم الحسن: تحليل جغرافي للتلوث الضوئي في المناطق الصناعية، مجلة مداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات 18، العراق، 2019، ص 829.

[237] . راندا عبد الحميد: ما أسباب التلوث الضوئي، مجلة الأمة، 2021. على الموقع: https://www.aloumma.com

[238] . زينب عبد الرزاق التغلبي، شكري ابراهيم الحسن: مرجع سابق، ص 830.

خصوصا عندما تكون ملساء وفاتحة اللون، وبذلك فإنه يسبب مشاكل في الرؤية بحيث يصعب تحديد الأشياء.

ب ـ الوهج السماوي Sky Glow: هذا المصطلح يستخدم للإشارة إلى غطاء من الإضاءة يشبه القبة تقريبا يغطي سماء المدينة، وينتج من ضوء مصابيح الشوارع واللافتات والإنارة الخارجية للمحال التجارية والشوارع داخل المدينة او خارجها والصناعية الموجه للسماء المفتوحة، ويؤثر هذا الشكل من الوهج على أنماط النمو الطبيعية للكائنات الحية، فضلاعن صعوبة تنقل الطائرات في الليل.

ج – الإضاءة المفرطة Over illumination: وتحدث نتيجة سوء استخدام الأضواء، ويمكن أن تتسبب الأنوار المتبقية أو حتى مصابيح الشوارع التي لا يتم ضبطها في التوقيت الصيفي، في إهدار ملايين البراميل من النفط كطاقة، كما يمكن أن يكون لها تأثير اقتصادي يتمثل في رفع تكاليف الطاقة الكهربائية، فضلا عن تعطيل أنماط النوم الطبيعية للكائنات الحية مثل الحيوانات والإنسان.

د – الإضاءة الفوضوية Light clutter: تنبع من تصميم فاشل أو خاطئ لتركيب أجهزة الإنارة ونوعها في مواقع العمل أو سوء في تخطيط إنارة الطرق والشوارع .وعندما تكون فوضى الإضاءة قوية فإنها بالنتيجة تؤثر سلبا في نظام الحياتي الطبيعي للحيوانات الليلية.

هـ ـ الإضاءة المتعدية Light Trespass: يعد هذا الشكل من الإضاءة غير المرغوب فيها تعديا بحق سلامة الأفراد، إذ يصدر من الإنارة الشديدة للمحال التجارية المجاورة أو الطرقات أو الشوارع داخل المدينة أو خارجها أو لوحات الإعلانات الضوئية، ويتوغل الضوء من خلال نوافذ غرف النوم، مما قد يعيق ويمنع نوم الكثير من الأشخاص.

ويمكن تلخيص مفهوم التلوث الضوئي بأنه الزيادة الشديدة في كمية الضوء التي يمكن أن تسبب بعض المشكلات الصحية أو النفسية... الخ.

وقد ازدادت في السنين الأخيرة أضواء الإعلانات في شوارع المدن، كما ازداد تعرض الناس، وخاصة سائقي السيارات لأضواء السيارات الشديدة في الطرق داخل وخارج المدن، ولعل من أكثر الأشياء التي يمكن أن تلحق ضررا بالبصر وبالجهاز العصبي الأشعة التي يتعرض لها الإنسان من خلال مشاهدته المستمرة للتلفاز أو الفيديو أو لأجهزة الحاسوب (الحاسب الآلي) لفترات طويلة.

وتدل الدراسات التي أجريت في بعض الدول الغربية بأن كثيرا من الأطفال أصيبوا بضعف في البصر نتيجة لإدمانهم على مشاهدة التلفاز وأجهزة الحاسوب، ولعدم مراعاتهم النواحي الصحية للمشاهدة السليمة، والواقع أن العين السليمة تستطيع مشاهدة التلفاز أو الحاسوب لمدة تختلف من شخص لآخر بدون تعب، ولكن بعد مدة يمكن أن تجهد عضلات العين، ولا بد أن تكون الصورة واضحة وأن تكون إضاءة الحجرة مناسبة والمشاهدة على مسافة معقولة من أجهزة الحاسوب أو التلفاز.[239]

والواقع أن التلوث لا يتعلق فقط بما يدخل الى البيئة من سموم أو مواد مشعة أو كيميائية أو غيرها مما يضر بصحة الإنسان والنباتات والأحياء ولكنه أيضا ما يصيب البيئة من أضرار تلحق بالنواحي الجمالية للبيئة أو الأضرار التي لا يظهر أثرها بشكل مباشر، ولكنها ذات أثر تراكمي يمكن أن يظهر في المستقبل.

2 ـ مشكلة التلوث البصري:

يعد التلوث البصري واحدا من المشكلات البيئية والتنظيمية التي تحيط بالإنسان، كما أنه مشكلة اجتماعية ونفسية وثقافية أغلب تصرفاتها تنبع من عادات وتقاليد بعض الشعوب، كما أنه سوء ممارسة لسلوكات اجتماعية، ويسبب التلوث البصري ارهاقا ويعد حاليا من أحد أمراض العصر، وأصبحت المسألة البصرية تحظى بأهمية خاصة لدى الناس والعلماء البيئيين والنفسيين، لكن ما الذي يخفف هذه المشكلة المرتبطة في جوانب عدة، حيث لا تزال هذه القضية البيئية غائبة عن أذهام الكثير.

أولا ـ مفهوم التلوث البصري:

ولقد ظهر مفهوم التلوث البصري في الآونة الأخيرة كمصطلح يطلق على التشوه الذي تتعرض له البيئة يوميا من فوضى، ويمكن تعريفه على أنه كل ما يؤذي البصر من مناظر شاذة وغير متناسقة تبعث على عدم الارتياح والنفور في نفس الأفراد، وتعمل على تشويه الشكل الجمالي والانسجام في البيئة العمرانية بكل مكوناتها من شوارع، أعمدة، حدائق، مجمعات تجارية وغيرها الكثير، ومع نموها الكبير تنبهت

[239] . أحمد عبد القادر: التلوث الضوئي، جريدة الرياض، العدد 16545، 2013، على الموقع: www.alriyadh.com

المجتمعات لخطورتها، إذ ينظر إليها على أنها قضية سياسية نظرا لصعوبة قياسها واعتمادها الأول على أذواق الناس.[240]

ويعرف التلوث البصري على أنه التغير غير المرغوب فيه في أحد عناصر البيئة يؤدى إلي الإخلال بتوازنها وهنالك العديد من التعريفات الأخرى، فقد عرفه البعض بأنه الإحساس بالنفور فور رؤية مناظر أو مظاهر غير جمالية أو منفره في عناصر البيئة المعمارية من كتل بنائية أو فراغات أو طرق تتعارض مع كل من البيئة الطبيعة و المناخية أو القيم الدينية والخلقية أو الحضارية أو القيم الجمالية أو المعمارية. أو هو تشويه لأي منظر تقع عليه عين الإنسان، يحس عند النظر إليه بعدم ارتياح نفسي. أو هو اختفاء الصورة الجمالية لكل شيء يحيط بنا من أبنية وطرقات وأرصفة ... الخ.[241]

وقد ظهر مشكل التلوث البصري الذي يمس بشكل مباشر البيئة الحضرية المشيدة، خاصة واجهات المباني، بحيث أن اتساق وتناسب وجمال واجهات المباني يؤدي إلي راحة نفسية وفرح لدي الناظر، كما أن عدم التناسب والانسجام وتشوه واجهات المبني يؤدي إلي نفور وقلق لدي المتلقي.

والتلوث البصري هو كل ما يؤذي البصر وينفره من مناظر قبيحة غير متجانسة وغير متناسقة مشوهة للشكل الجمالي للبيئة العمرانية بجميع مستوياتها، فالتعايش البصري للإنسان يلعب دورا خطيرا في توجيه سلوكياته وتنعكس هذه السلوكيات نتيجة تراكمات ورواسب للبيئة المحيطة التي تفتقر إلى الجماليات ولا تشيع في أجوائها إلا ما هو قبيح وغير متناسق أو متجانس فالمحصلة تمثل انعكاسا سلبيا على المجتمع فانعدام الجمال يؤدي تدريجيا إلى فساد الذوق العام وشيوعه وبالتالي تدهور الحالة النفسية للمواطن وتدميرها مما يؤثر على الناتج العام للمدينة.[242]

---

[240] . إيناس نبيل محمد درادكة: مدى تأثير اللافتة التجارية على التلوث البصري للشارع التجاري مدينة عمان، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التصميم الجرافيكي، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2019، ص 35.

[241] . أحمد جميل شامية: دراسة تحليلية للتلوث البصري في مدينة غزة حالة دراسية – منطقة الجندي المجهول، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الهندسة المعمارية بكلية الهندسة الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2013، ص 29.

[242] . نشوان محمود جاسم الزايدي: التلوث البصري في مدينة الموصل، دراسة في جغرافية التلوث، دراسات موصلية، العدد 41، جامعة الموصل، العراق، 2013، ص 171.

وقد ظهر اهتمام كبير في السنوات الأخيرة بموضوع التلوث البصري ويقصد به " كل ما يوجد من أعمال من صنع الإنسان تؤذي الناظر لدى مشاهدتها وتكون غير طبيعية ومتنافرة مع ما حولها من عناصر أخرى فهي ملوثة للبيئة المحيطة بها " أو يقصد به " كل تشوية لأي منظر تقع عليه عين الإنسان يحس عند النظر إليه بعدم ارتياح نفسي، أو هو انعدام الذوق الفني، أو اختفاء الصورة الجمالية لكل شيء يحيط بنا من أبنية إلى طرقات إلى أرصفة".[243]

كما أن التلوث البصري يطلق على العناصر البصرية غير الجذابة وهي المناظر الطبيعية والبشرية أو أي شيء أخر يريد الشخص أن ينظر إليها وهذا يعني أن صورة أي منظر لها تأثير على أحاسيس الناظر إليها.[244]

ان التلوث البصري هو أحد أشكال التلوث والذي لا يقل خطورة عن أنواع التلوث الأخرى المنتشرة مثل التلوث السمعي، التلوث الهوائي وسواها، ويتخذ التلوث البصري أشكالا متعددة، إلا أنها تشترك في جوهرها من حيث علاقتها بالتشوش في المعالجة الدماغية للمدخلات البصرية غير المتناسقة، مما ينعكس سلبا على صحة الفرد عموما، وبالأخص صحته النفسية والعقلية .

ثالثا: مظاهر التلوث البصري:

يختلف تقييم مظاهر التلوث البصري فيما بين المتخصصين وبين الأفراد في المجتمع الواحد، مما يتسبب في صعوبة إيجاد أرضية مشتركة في تقييم الجميل والقبيح في البيئة العمرانية الحضرية، فيميل العامة إلى إدراك النواحي الجمالية بمفهوم منفعي أكثر منه شكلي، ولذا نجد أن عناصر مثل رفع القمامة وترتيب وتسوية الأرضيات تلقى تقديرا لدى الأهالي أكبر من العناصر الجمالية التي تتعلق بالطابع المعماري والمباني، والتي تلقى تقديرا أكبر من جانب المتخصصين، وتتعدد مظاهر ومستويات التلوث البصري، ويمكن تحديد ملامح التلوث البصري في النقاط التالية[245]:

---

[243] . مريم خير الله خلاف: التلوث البصري في مدينة الزبير، مجلة الخليج العربي، المجلد 46، العدد (3-4)، جامعة البصرة، العراق، 2018، ص 132.

[244] . نشوان محمود جاسم الزايدي: نفس المرجع، ص 171.

[245] . سراء طالب جاسم الربيعي، علياء عبد الله حنتوش: تحليل جغرافي لمظاهر التلوث البصري في مركز قضاء المسيب وتأثيراته البيئية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 35، جامعة بابل، العراق، 2017، ص 980.

1 ـ سوء التخطيط العمراني لبعض الأبنية سواء من حيث الفراغات العمرانية أو من خلال شكل بنائها.

2 ـ صناديق القمامة وأجهزة التكييف في الواجهات.

3 ـ انتشار المساكن في المقابر، وكذلك المباني المهدمة والسيارات المحطمة.

4 ـ اللافتات ولوحات الاعلانات المعلقة والمتضاربة بألوانها وتلك السيارات المحملة بالبضائع.

5 ـ سوء تخطيط المساحات الفارغة في المدن.

6 ـ الاستعمال السيئ لأسطح المباني والمساكن من خلال انتشار صحون البث وخزانات المياه وأعشاش الطيور وبروز حديد التسليح، كذلك الغسيل المنشور على الأسطح.

7 ـ انتشار محلات بيع الدواجن واللحوم والأسماك ومحلات القصابة ذات الذبح المباشر خارج المجازر مما يعد ملوثا.

8 ـ الارتفاعات العالية لأعمدة نقل الطاقة الكهربائية والتوزيع العشوائي لأعمدة الكهرباء والهاتف وتشابك الأسلاك.

9 ـ استعمال الزجاج والألمنيوم في أشغال البناء والتغليف يؤدي الى زيادة الاحساس بالحرارة.

إن للتلوث البصري تداعيات سلبية على الصحة العامة للفرد وبالأخص صحته النفسية، وكثيرا ما نلاحظ في حياتنا اليومية وجود فوضى بصرية من حولنا من شأنها أن تؤدي إلى إضعاف قدرتنا على التركيز، وخصوصا عند القيام بمهمات تتطلب منسوبا عاليا من التركيز، ويعتبر بعض الباحثين أن وجود مشتتات بصرية من حولنا يؤدي في أغلب الأحيان إلى تشتت من الناحية الفكرية، وقد يؤدي إلى قلق مزمن، ومشاكل في النوم، وأفكار تساهم في الشعور بالهلع، وصعوبة في التعرف على الأشياء في المحيط، لذا ينصح الخبراء بترتيب بيئة العمل من أجل كفاءة أكبر، ومع ذلك تفيد نتائج الأبحاث السيكولوجية إلى أن طبيعة العقل البشري تتكيف في أغلب الأحيان مع طبيعة ترتيب المحيط من حوله.

رابعا ـ أسباب التلوث البصري:

أدى التوسع العمراني وزيادة البناء العشوائي في المدينة إلى تدهور البيئة الحضرية، وبالتالي تأثر الصورة البصرية للمتلقي نتيجة لاختلاط وتداخل الأنماط العمرانية، وإحداثه تنافر أثر بشكل سلبي على المشهد الحضري للمدينة، وهو عكس ما يجب أن تعكسه المدن من قيم جمالية تتناسب مع إرثها الحضاري الخاص بها، ومن الأسباب التي أدت لظهور مشكلة التلوث البصري هي:

1 ـ توسع المدن: لا شك بأن نمو المدن عمرانيا وسكانيا يؤدي إلى تزايد مظاهر النشاط السكاني، وهذا نتيجة مخطط غير سليم يحدث عنه اخلال بالنظام البيئي ونتائجه المتمثلة في التلوث، فزيادة السكان يؤدي الى زيادة ملوثات الهواء من خلال طرح الفضلات و كثرة استخدام وسائط النقل، وأيضا تجمع النفايات وطفح المجاري وسوء تخطيط الأحياء السكنية وظهور العشوائيات والذي يؤدي الى حدوث التلوث البصري.[246]

فجميع مخلفات المدينة بدأت تحتوي على أنواع متعددة نتيجة الصناعة والمنتوجات التي يستخدمها الإنسان بسبب استهلاكه المتزايد المفرط، وعليها تبقى مشكلة النفايات المدنية بدون حل عملي من أجل أن تدخل دورات الطبيعة لتعمل على تحللها كيميائيا وما نتج عنه من أضرار صحية وجمالية.[247]

وهذه المشكلة تتواجد في معظم الدول النامية والتي تؤدي الى امتداد العمران الى خارج حدود المدن بمعدلات تفوق معدلات التنمية وباتجاهات عشوائية، وهذا الأمر يحتاج إلى تخطيط مستديم يحقق من خلاله أهداف السيطرة على التلوث البصري، وبالتحديد تجميل المدن وتحسين تطوير أحيائها وفصل المناطق السكينة عن المناطق الصناعية من أجل رفع المضايقات عن المناطق السكنية وتخطيط مواقع المراكز الإدارية والخدمات التعليمية والترفيهية وخدمات الأمن، بحيث توزع على أحياء المدينة بالكامل.[248]

2 ـ أسباب اقتصادية ويعتبر الركود الاقتصادي من أهم الأسباب في نمو ظاهرة التلوث البصري، حيث إن نقص الإمكانيات المادية لدى الفرد والدولة على السواء يؤدي إلى إقامة مناطق سكنية وحضرية تفتقر للتخطيط وحسن الإنجاز، بحيث يتم الاهتمام بالكم على حساب الكيف والجودة فنقص الإمكانيات الاقتصادية يؤدي إلي انخفاض في مستوى انجاز المباني، واستعمال مواد أقل تكلفة وأقل جودة يؤثر على الصورة الجمالية للمدن ويؤدي إلى زيادة نسبة تشوه المباني.

---

[246] . عبد العزيز طريح شريف: البيئة وصحة الإنسان في الجغرافيا الطبية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، بدون سنة طبع، ص 132.

[247] . يوسف الفضل: الإنسان والبيئة بين الحضارة الغربية والإسلام، الطبعة الأولى، مؤسسة العارف للمطبوعات، لبنان، 2004، ص 52.

[248] . علي كريم محمد ابراهيم: تحليل اتجاهات التوسع الحضري لمدينة المسيب باستعمال نظم المعلومات الجغرافية والتحسس النائي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 4، المجلد 1، جامعة بابل كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، 2010، ص 203.

وكذلك نقص الإمكانيات المادية للدولة تؤدى إلى تدهور البيئة واهمال النظافة العامة وتجميل الأماكن بالعناصر التجميلية المشوهة للعمران تحت مسمى تجميل الميادين العامة عن طريق النوافير والتماثيل ودهان واجهات المباني عند الزيارات الرسمية، واللجوء إلى الحلول المختلفة لعلاج المشكلات بشكل سطحي ملوث بصرى.[249]

إضافة إلى استخدام ذوي الدخول المرتفعة أشكال ومواد مبهرة في التنفيذ بغرض التباهي مما يتعارض مع الطابع العام سواء للمبنى أو للمنطقة، ويؤدي لانعكاسات مسيئة للطابع العام للمدينة مما يسهم في فقدانها هويتها الخاصة.

3 ـ أسباب اجتماعية وسلوكية: إن زيادة حدة مشكل السكن وارتفاع نسبة الفقر، تجعل الفرد يفكر في السكن باعتباره مكان للنوم بغض النظر عن موقع هذا السكن ومساحته، فأخر اهتماماته هو الطابع الجمالي للسكن، وهذا ما أدى إلى انتشار ظاهرة المباني الغير مكتملة وذات المظهر الخارجي المشوه.[250] وتسعى بعض الفئات الاجتماعية وراء الخصوصية التي تفتقدها معظم الأبنية السكنية الحديثة، مما يجعل بعض السكان يقومون بممارسات مثل وضع ستائر على الشرفات، وإهمال النظافة العامة لشوارع المدينة.. الخ.

كما أن نقص نقص الوعي البيئي والثقافي ونقص مستوى الشعور بالمواطنة، يؤدي بالفرد للقيام ببعض السلوكيات الغير حضارية، كالرمي العشوائي للنفايات المنزلية خاصة أمام المدارس والمنشات العامة وفي الأماكن العمومية، تربية الحيوانات الأليفة في المدن كالكلاب والدواجن والأغنام، وحتى الأبقار والخيول، الزيادات الغير قانونية وبدون رخصة في الشرفات والأماكن المجاورة للمباني على حساب الطرق العامة والمساحات الخضراء.

---

[249] . ريم زاهر عباس مدني: أثر التلوث البصري في تشويه جمال المدن، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في خدمات المباني، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2015، ص 14.

[250] . بن عمارة محمد، دريسي ميلود: التلوث البصري في المحيط الحضري، مظهر تشوه واجهات المباني، مجلة تشريعات التعمير والبناء، العدد 4، جامعة تيارت، الجزائر، ص 240.

كما يساهم قصور الثقافة في انتشار التلوث البيئي، فهو يأتي كنتيجة لقلة الوعي لدى الأفراد وإهمالهم للاعتبارات الجمالية لمدنهم، إضافة إلى قصور في التشريعات، ووجود قوانين وأنظمة تسمح بالمخالفات أو بتسويتها مقابل دفع غرامة مالية، وعدم الانتباه للأخطاء التي لا يحاسب عليها القانون.

3 ـ مشكلة تضخم المدن:

تعد المدينة أفضل بيئة استطاع الإنسان إقامتها مسخرا كل إبداعاته ومهاراته وإمكانات البيئة والموارد الطبيعية في تحقيق ذلك، لذا تحولت إلى مركز للاختراع والازدهار العلمي والتكنولوجي، تزامن ذلك مع النمو السكاني السريع الذي عرفته مدن العالم، وقد ساهمت الآثار المترتبة عن التضخم السكاني للتجمعات الحضرية الكبرى: ضعف البنية التحتية، هشاشة الخدمات في دفع الدول عامة والجزائر خاصة نحو ايجاد حلول للتوسع الحضري وتخفيف الضغط على عن هذه التجمعات ومعالجة أزمة السكن عن طريق إنشاء مجتمعات جديدة أو ما يسمى سياسة المدن الجديدة.[251]

يمكن تعريف تضخم المدن على أنه الزيادة غير الطبيعية في حجم مدينة معينة من المدن المختلفة والمنتشرة هنا وهناك، مما يؤدي الى تضخم غير طبيعي في حجمها، وهناك البعض من الناس من يعتبرون أن هذه الظاهرة هي دليل على حجم التطور والتحضر الحاصلين، ولكن العكس قد يكون صحيحا فربما تكون هذه الظاهرة دليلا على قلة التقدم بل التراجع الى للوراء، إذ ان ظاهر تضخم المدن قد يكون دليلا كبيرا وهاما على ندرة وجودة الادارة الجيدة التي تدير الدولة وتنظم شؤونها.

فالمدن تكون مناسبة جدا ومحددة للمعايير المثالية عندما يكون حجمها مناسبا لعدد سكانها، أما إن كانت المدينة صغيرة وعدد سكانها كبير لم تكن مثالية، والعكس صحيح فإن كانت كبيرة وعدد سكانها صغير فإنها ستكون أيضا غير مثالية.

وهناك العديد من الأسباب التي تؤدي وتساعد على تضخم المدن، من أبرز هذه الأسباب وأهمها الأسباب التي تتعلق بزيادة السكان، والمتمثلة في عدم التوازن بين عدد السكان والموارد والخدمات، وهي زيادة عدد السكان دون تزايد فرص التعليم والمرافق الصحية وفرص العمل وارتفاع المستوى الاقتصادي فتظهر المشكلة بشكل واضح، وتتمثل بمعدلات زيادة سكانية مرتفعة ومعدلات تنمية لا تتماشى مع معدلات

---

[251] . مصطفى عوفي، روابحي سناء: المدن الجديدة حلم الأمس و أزمة المستقبل، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2019، ص 70.

الزيادة السكانية وانخفاض مستوى المعيشة، أي أنه لا ينظر الى الزيادة السكانية كمشكلة في حد ذاتها وإنما ينظر اليها في ضوء التوازن بين السكان والموارد، فهناك الكثير من الدول ترتفع فيها الكثافة السكانية ولكنها لا تعاني من مشكلة سكانية لأنها حققت توازنا بين السكان والموارد، والمشكلة السكانية لا تتمثل فقط بالزيادة السكانية إنما تتمثل أيضا بالنقصان السكاني، وبالتالي فإن الأزمات والمشكلات المرتبطة بالمشكلة السكانية تعرب عن نفسها من خلال نقص الأيدي العاملة وتدني مستوى الانتاجية ومشاكل مرتبطة بالأسرة...الخ.[252]

أن النسبة السكانية سواء بالنسبة للعالم أو للشعوب الفقيرة خاصة نتيجة قلة الأوبئة الفتاكة والمبيدة لآلاف البشر نتيجة محاكاتهم للعالم المتطور في هذا الميدان، وبالتالي يترجم هذا الوضع تطور الطب والجانب الصحي، والأساليب العلاجية وكذا الأدوية، إذ كلما زادت النسبة المئوية للسكان كلما زاد معدل الاستهلاك الغذائي الاجمالي، وقد تصبح هذه القضية ذات أولوية عالية كلما اختل التوازن بين النمو السكاني الذي هو ارتفاع مستديم الذي يدل على الزيادة في الاستهلاك.

و بعد مضي عدة عقود من الزيادة السريعة في السكان أمكننا أن نبدأ في ملاحظة بعض آثار هذا النمو (الضغط) في عدد السكان، فليس من المستغرب ان حكومات العديد من الدول التي ظهر فيها النمو السريع للسكان لمدة جيلين تقريبا قد ظهرت عليها علامات الإجهاد الديموغرافي، ولما كان الكفاح من أجل التعامل مع نتائج النمو السكاني السريع الغير منظم قد أجهدها فإنها غير قادرة على مواجهة التهديدات الجديدة الناتجة عنها مثل (نقص الغذاء، الأمراض، البطالة، الخدمات الاجتماعية...وغيرها)، وهذا قد شكل أزمات إنسانية في الكثير من المجتمعات المتقدمة والنامية، فالنمو المتسارع باستمرار معدلات وأعداد السكان هي الظاهرة الرئيسية في العمليات الديموغرافية للسنوات الأخيرة ، حيث أصبحت سمة من سمات العصر وغالبا ما يستعمل مصطلح (الانفجار الديموغرافي) في الكتب الاجتماعية والاقتصادية.[253]

كما تعتبر الهجرة عنصرا أساسيا من العناصر المؤثرة في النمو السكاني وتؤثر في تركيبهم وخصائصهم الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية من حيث التركيب العمري والنوعي للسكان، والذي يؤدي في جميع

---

[252] . فراس عباس فاضل البياتي: الانفجار السكاني والتحديات المجتمعية، الطبعة الأولى، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 113.

[253] . فراس عباس فاضل البياتي: مرجع سابق، ص 116.

الأحوال للتضخم الحضري، وان أحد الأسباب المهمة للغاية للهجرة الى المدن هو وجود " فرصة " والتي يمكن أن تكون فرصة اقتصادية أو عمل أو تعليمية، وتقع غالبية المهاجرين الدوليين وبعض الداخليين ضمن هذه الفئة، بما في ذلك المستثمرين ورجال الأعمال والعمال المهرة والعمالة اليدوية والطلاب، وضمن هذه المجموعة يعد الفقر سببا بارزا للهجرة الاقتصادية وخاصة العمل اليدوي، كما أن الهجرة من الريف الى المدينة يعني الانتقال من القرى الى المدن من أجل وظائف ودخل أفضل، كما يمكن أن يؤدي التدهور البيئي والكوارث الطبيعية الى هجرات داخلية أو دولية واسعة النطاق يمكن أن تؤدي الى إزالة الغابات وتلوث المياه والتربة والهواء وانعدام الادارة السياسية لحماية البيئة الى تفاقم المناخ، وهو ما سيؤدي مع ذلك الى كوارث طبيعية أكثر توترا وشدة .[254]

4 ـ مشكلة المياه الصالحة للشرب:

يعد نقص المياه أحدى مشكلات التحضر الجوهرية، فأي مدينة لا تستطيع العيش بدون ماء، ولا تقل مسألة نوعية المياه أهمية عن مسألة كميتها، وقد نتج عن التحضر السريع، واتساع المدن، مشاكل عديدة كان من أهمها مشكلة التزويد بالمياه، وقد اقتصرت الحياة الحضرية منذ قديم الزمن، على المناطق التي تتوفر فيها المياه، حيث يرتبط توزيع العمران ارتباطا وثيقا بتوزيع مصادر المياه.

حيث تعد مشكلة نقص المياه من أهم القضايا التي تركز عليها منظمات حقوق الإنسان، لذلك وضعت هذه المنظمات هدف إيصال المياه الصالحة للشرب على رأس أولوياتها في تحقيق التنمية العالمية، ومع جميع هذه المحاولات لتحقيق هذا الهدف إلا أن النمو السكاني والتلوث المتزايد والتغير المناخي بسبب الاحتباس الحراري أدى إلى استمرار هذه الظاهرة بشكل متزايد خلال القرن الحادي والعشرين.

وتقوم الموارد المائية في المدينة بدور بالغ الأهمية بوصفها احدى المقومات الأساسية لنشأة المدن ومدعاة لاستمرار الحياة فيها، ويعتبر تساقط الأمطار في مقدمة المصادر الأساسية الممولة للموارد المائية في المدينة وذلك على شكل أمطار وثلوج، ومن ثم تأتي أهمية المياه السطحية التي تعد حافزا للاستيطان والاستقرار في المدينة، وتتمثل في الأنهار والوديان الجافة التي تخترق الحيز الحضري.

وقد يكون الأرض الكوكب الأكثر ثراء بالمياه، غير أن 97% من مياهه موجودة بالمحيطات، والجزء الأكبر من النسبة المتبقية محتجز في الأغطية الجليدية وفي باطن الأرض، وتبقى نسبة تقل عن 1% من

---

[254] . إسراء العفيف: أسباب الهجرة وتأثيرها على النمو السكاني، مجلة العربي، 2021، على الموقع: e3arabi.com

المياه العذبة يمكن الوصول إليها بسهولة في البحيرات والأنهار للاستخدام البشري، وبخلاف البترول أو الفحم، تعد المياه موردا متجددا بشكل غير محدود، ففي دورة طبيعية تسقط الأمطار من السحب، وتعود إلى البحار المالحة عبر أنهار المياه العذبة، ثم تتبخر مرة أخرى لتصعد إلى طبقات الجو العليا مكونة السحب، ويتضح من هذه الدورة أن المياه لا يمكن أن تنضب على ظهر الأرض، غير أن الإمدادات المتاحة منها محدودة، حيث أن النظام الهيدرولوجي لكوكب الأرض يقوم بضخ ونقل حوالي 44,000 كيلو متر مكعب من المياه إلى اليابسة كل عام، بما يساوي 6,900 متر مكعب لكل فرد على هذا الكوكب، ويضيع جزء كبير من هذا التدفق في مياه الفيضانات التي لا يمكن التحكم فيها أو في مواقع أبعد من أن تطالها يد الإنسان، ورغم ذلك يوجد في العالم مياه أكثر من 1,700 مترا مكعبا وهو المقدار الذي يمثل الحد الأدنى والذي يعتبره أخصائي العلوم المائية أدنى حد مطلوب لزراعة الأغذية ودعم الصناعات والمحافظة على البيئة.[255]

ومع بداية القرن الجديد تتصاعد أهمية مشكلة المياه العذبة لتعبر عن هموم العالم في الحاضر وتطلعاته للمستقبل، ففي الخمسينيات من القرن العشرين كانت قائمة الدول التي تعاني من نقص المياه تعد على أصابع اليد الواحدة، أما اليوم فقد زادت هذه القائمة لتصل على مستوى العالم الى 26 بلدا أو ما يمثل 300 مليون فرد، واعتبارا من عام 2000 أصبحت المياه سلعة استراتيجية تتجاوز في أهميتها النفط والغذاء.[256]

يرتبط موضوع النمو السكاني والحضري بالمياه وينعكس في ظاهرتين: أولاهما أن النمو السكاني يؤدي بالضرورة الى زيادة استهلاك المياه، ومن ثم الحاجة لتوفيرها، سواء للإستخدام المنزلي أو الزراعي أو الصناعي، وثانيتهما أن زيادة التحضر وتركز السكان في تجمعات محددة سيؤدي الى زيادة الطلب على المياه في مراكز معينة، ومن ثم توفير المياه لهذه المراكز عن طريق نقلها وتوزيعها ومد شبكات المياه اليها، في أماكن محددة وتأثير ذلك على تكلفة الانتاج والتوزيع والتشغيل وما اليها، هذا بالإضافة الى تأثير على سياسات التخطيط السكاني وبرامج التوطن الصناعي وإعادة توزيع السكان.[257]

---

[255] . تقرير التنمية البشرية للعام 2006، ندرة المياه والمخاطر والتعرض للضرر، الفصل الرابع، ص 134.

[256] . رمزي سلامة: مشكلة المياه في الوطن العربي، احتمالات الصراع والتسوية، ص 1.

[257] . سعد خليل القزيري: دراسات حضرية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بن غازي، ليبيا، 2007، ص 46.

و على الرغم من أن حاجة الإنسان الملحة للماء، وارتباط بقائه ببقاء الماء ونقائه، إلا أنه على الرغم من ذلك، لم يحسن التعامل مع الماء نتيجة ازدياد الأنشطة السكانية والزراعية والصناعية، مما قلل من خواصها الطبيعية والكيميائية نتيجة ازدياد تركيز العديد من الملوثات في هذه المياه، وكنتيجة لازدياد هذه الأنشطة، فقدت هذه المياه مقدرتها على التخلص من الملوثات، وبدأت أعراض تلك الملوثات في طرق ناقوس الخطر، حيث تدهور محصول البحار والمحيطات والأنهار وماتت الكائنات الحية وانقرض بعضها، وأصبحت المياه في العديد من المناطق والأماكن غير صالحة للاستهلاك الآدمي.

ومن المعلوم عند الجميع إنه حينما ينمو السكان يتراجع نصيب الفرد من المياه العذبة نتيجة هذا النمو السكاني فإن كمية المياه المتاحة للفرد من الدورة الهيدروجينية سينخفض، وبتعبير أخر سيكون المتاح من المياه العذبة في السنوات المقبلة أقل ، ومع الانخفاض الشديد المتوقع من المتاح للفرد في عديد من الدول التي تواجه قصورا حاليا، فإن الآثار الاجتماعية لندرة المياه مستقبلا يصعب حتى تصورها، وفي الواقع إن انتشار ندرة المياه قد يكون أكثر موضوعات الموارد التي تحظى بالتقدير الكافي في عالم اليوم، وذلك بسبب حدوث طوفان في أعداد السكان من الجنس البشري خلال هذا القرن.[258]

إن الموارد المائية المتوفرة تختلف من بلد إلى آخر، وهي التي ستشكل ملامح التحديات المائية الأوسع التي يواجهها كل بلد بعينه، فبعض البلدان يعتمد على المياه الجوفية أشد الاعتماد، وهناك البعض الآخر يعتمد اعتمادا شديدا على أنهار كبيرة عابرة للحدود، فندرة المياه شديدة جدا في دول الخليج مثلا لدرجة أن هناك تركيزا قويا على الموارد المائية غير التقليدية كتحلية وإعادة تدوير المياه العادمة لغير استخدامات الشرب بوصفها بدائل للسحب المتواصل من المياه الجوفية " الأحفورية " غير المتجددة، فلا غنى عن فهم وتنويع حجم الموارد المائية الممكنة في المنطقة، فهي تستخدم مياها أكثر مما هو متاح على أساس متجدد، حيث إن نصف سحوبات المياه الحالية في بعض البلدان تتجاوز الحدود المستدامة، ومن شأن عدم التصدي للإفراط في استخدام المياه أن يؤدي إلى نضوب الموارد المائية السطحية والجوفية وتدهورها، مما يهدد سبل كسب الرزق وفرص التنمية للأجيال المستقبلية.[259]

---

[258] . فراس عباس فاضل البياتي: مرجع سابق، ص 118.

[259] . مجموعة البنك الدولي: تقرير عن التنمية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا، ما بعد ندرة المياه: الأمن المائي في الشرق الأوسط وشمال افريقيا، 2017، ص 6.

وتجتمع عدة عوامل لندرة المياه وهي نسبة النمو السكاني المرتفعة، ونماذج الاستهلاك غير الرشيدة، والتمدين السريع لتشكل ضغوطا غير مسبوقة على الموارد المائية في إقليم الشرق الأدنى وشمال إفريقيا، كما يواجه إقليم الشرق الأدنى وشمال إفريقيا تحديا فى معالجة الكثير من المشاكل المعقدة المرتبطة بإدارة الموارد الطبيعية وخاصة تأمين الإمداد الكافي لتلك النسبة المرتفعة والمتزايدة من طلب كل القطاعات المستخدمة للمياه، وقد أدى هذا بصورة متقدمة إلى حدوث مشكلة ندرة المياه التي تتطلب معالجتها بصفة فورية، ولهذه الأسباب أطلقت الفاو "مبادرة إقليمية حول ندرة المياه في الشرق الأدنى وشمال إفريقيا" هدفها الأسمى هو مساعدة الدول الأعضاء على تحديد أولويات العمل في إدارة المياه المستخدمة في الزراعة من خلال اتجاه جديد يمضى قدما فى تحديد الحد الأقصى لتكلفة فعالية خيارات الإمدادات الغذائية.[260]

كما أن اليونيسف تواصل دعمها للحكومات الاتحادية والاقليمية، والشركاء المحليين، والمجتمع المحلي، والقطاع الخاص، للتعاطي مع ضعف الموارد المائية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا، عبر مجموعة من الحلول بما في ذلك[261]:

- إيجاد بيئة تمكينية راسخة ذات سياسة وطنية عامة قوية، ومنظومات ترشيدية تتصدى لشح المياه، بما في ذلك استخراج المياه الجوفية والمحاسبة المائية وتحليل البيانات.

- العمل مع المجتمع المدني، ولا سيما الشباب بوصفهم وكلاء التغيير، حول قيمة الماء والحفاظ على المياه.

- الشروع في خطط استجابة للتغير المناخي، وادراج قلة المياه كمكوّن ذي أولوية وتخصيص موازنة مالية كافية لمعالجة شح المياه.

- استحداث مجموعات تنسيق بين أصحاب المصلحة الرئيسيين كالبلديات، ومديريات الماء والبيئة والصحة والزراعة، والطاقة والمالية، والمؤسسات الوطنية، والفاعلين في القطاع، بما في ذلك ممثلي المجتمع الدولي لدعم مراجعة السياسات العامة، وزيادة القدرات التكنولوجية.

---

[260] . منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة: مبادرة اقليمية حول ندرة المياه في الشرق الأدنى وشمال افريقيا، 2013. www.fao.org/neareast/events/detail/ar

[261] . اليونيسيف: الجفاف الداهم : ندرة الماء تهدد الحياة والتنمية في العراق، 2021.iraq/ www.unicef.org

ـ دعم بناء القدرات للفاعلين الرئيسيين في قطاع الماء، بما في ذلك الكيانات التنظيمية ـ منشآت المياه، لتقديم المياه النظيفة، ولا سيما في المجتمعات المتضررة بشكل كبير من خلال تحديث البنى التحتية القديمة، وإعداد عمليات مستدامة، وتقليل الهدر في المياه.

5 ـ مشكلة الطاقة:

في الماضي لم تهتم مشاريع التخطيط بمشاكل الطاقة لأن الطاقة كانت متوفرة ورخيصة، وفي بداية السبعينيات الميلادية بدأ المخططون يشعرون بضرورة المحافظة على البيئة وتوفير الطاقة على مستوى تخطيط المناطق والمدن، وبالرغم من جهود خبراء الاقتصاد في التوعية العامة والمتخصصة بضرورة التوفير في الطاقة والمحافظة عليها، إلا أن ارتفاع معدلات الطلب عليها يزداد يوما بعد يوم لأسباب مختلفة منها استخدام آلات وتقنيات أكثر استهلاكا للطاقة والزيادة السكانية والحاجة إلى تحديث المباني القائمة.

اولا ـ تعريف الطاقة:

إن الطاقة هي أحد المقومات الرئيسية للمجتمعات المتحضرة، وتحتاج إليها كافة قطاعات المجتمع بالإضافة إلى الحاجة الماسة إليها في تسيير الحياة اليومية، إذ يتم استخدامها في تشغيل المصانع وتحريك وسائل النقل المختلفة وتشغيل الأدوات المنزلية وغير ذلك من الأغراض.

وتعرف الطاقة على أنها: " قابلية إنجاز تأثير ملموس (شغل)، وهي توجد على عدة أنواع منها طاقة الريح وطاقة جريان الماء ومساقطها، ويمكن أن تكون الطاقة مخزنة في مادة كالوقود التقليدي(النفط، الفحم، الغاز).[262]

وتعرف الطاقة أيضا على أنها: " القدرة على توفير العمل، لإعطاء حركة أو رفع درجة الحرارة ".[263]

ثانيا ـ لمحة تاريخية لاستخدام الطاقة:

ولقد ازداد استهلاك الطاقة مع رقي المجتمع، وافترض "ركوك Cook " أن المصدر الوحيد للطاقة المستهلكة من الإنسان خلال العصر المسمى " البدائي " كان الغذاء، الطاقة الضرورية للحياة، وكان

---

[262] . هاني عبد القادر عمارة: الطاقة وعصر القوة، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص ص 33-34.

[263] Juliette Talpin, économies d'énergie sur l'exploitation agricole, Edition France agricole, Paris, 2010, P 15.

الغذاء المصدر الأول للطاقة، كما إن القدرة على التحكم بالنار خلال العصر المسمى بعصر " الصيد " جعلت الناس تستخدم الحطب للتدفئة والطبخ، وقدمت النار الضوء في الليل كما استطاعت أن تنير الكهوف، وكان الحطب المصدر الأول للاستهلاك في الأماكن السكنية، وتميز عصر " الزراعة البدائية" باستئناس الحيوانات، كان البشر قادرين على استعمال الحيوانات لمساعدتهم في زراعة المحاصيل وحرث حقولهم، والقدرة على زرع غذاء أكثر مما كانوا يحتاجون اليه أصبح حافزا لخلق صناعة زراعية، وتم استهلاك المزيد من الطاقة خلال عصر " الزراعة المتقدمة" عندما عرف الناس استخدام الفحم الحجري وبناء الآلات لاستغلال الرياح والمياه، وبحلول أوائل عصر النهضة، استخدم الناس الرياح لدفع السفن الشراعية والمياه لتشغيل الطواحين، والغابات والفحم الحجري لتوليد الطاقة، وأصبح النقل عاملا هاما لاستهلاك الطاقة من قبل الانسان.[264]

واكب المحرك البخاري عصر " الصناعة" وقدم وسائل لتحويل الطاقة الحرارية الى طاقة ميكانيكية، وكان الخشب مصدر الطاقة الأول لتوليد البخار في المحركات البخارية، وحل الفخم الحجري وهو وقود أحفوري، في النهاية محل الخشب والقش بوصفه المصدر الأساسي للطاقة في الدول الصناعية، والفحم الحجري أسهل للتخزين والنقل من الخشب والقش، كان الفحم الحجري مفيدا كمصدر وقود لوسائل النقل الكبيرة مثل القطارات والسفن، لكنه كان محدود الاستخدام لوسائل النقل الشخصية، والنفط هو وقود أحفوري آخر كان السائل الذي احتوى على الكمية نفسها تقريبا من الطاقة لكل وحدة كتلة كالفحم الحجري، لكنه استطاع أن يتدفق من خلال خيوط الأنابيب وفي الخزانات، كان الناس فقط بحاجة الى آلة لتحويل الطاقة في النفط الى شكل أكثر فائدة، ويرتبط عصر " التكنولوجيا " الحديث بتطوير محركات الاحتراق الداخلي والتطبيقات الكهربائية، والمحركات الاحتراق داخلي يمكن أن تتفاوت في الحجم كما أنها تستخدم النفط، أما الكهرباء مقارنة بذلك فيتم توليدها من مصادر طاقة أساسية مثل الوقود الأحفوري، وأنظمة توليد وتوزيع الكهرباء أدت الى إمكانية الاستخدام الواسع للمحركات الكهربائية والأنوار الكهربائية، وإحدى ميزات الكهرباء كمصدر للطاقة هو أنه يمكن نقلها بسهولة إلا أنه من الصعب تخزينها.[265]

---

[264] . جون ر. فانشي: الطاقة التقنية والتوجهات للمستقبل، ترجمة: عبد الباسط علي صالح كرمان، الطبعة الأولى، مركز الدراسات الوحدة العربية للتوزيع، بيروت ، لبنان، 2011، ص 29.

[265] . جون ر. فانشي: مرجع سابق، ص ص 30-31.

ثالثا ـ مصادر الطاقة:

تتعدد مصادر الطاقة المستخدمة، كما تتعدد المعايير التي تعبر عنها ويمكن تقسيم مصادر الطاقة من ناحية استخدامها إلى مجموعتين[266]:

أ ـ مصادر طاقة أساسية: هي تلك المصادر التقليدية التي نعتمد عليها بشكل كبير في الحصول على الطاقة مثل البترول، الفحم، الغاز الطبيعي والطاقة النووية، وتسهم هذه المصادر بنسبة كبيرة في الاستهلاك العالمي من الطاقة.

ب ـ مصادر طاقة بديلة: هي مصادر طاقوية حديثة، مثل الطاقة الشمسية، الطاقة الهوائية، الجوفية، طاقة الأمواج والمد والجزر، الزيت الثقيل، ورمال القطران، والوقود الصناعي، وهي مصادر قليلة الاستخدام حاليا حيث أنه ينتظر أن تلعب دورا أساسيا في توفير الطاقة للعالم كونها مصادر طاقة نظيفة وغير ملوثة للبيئة في ظل الدعوات الدولية لحماية البيئة.

ويمكن تقسيم مصادر الطاقة من حيث أصلها إلى مجموعتين:

أ ـ مصادر الطاقة الطبيعية: وهي تلك المصادر ذات الأصل الطبيعي، بمعنى أنها توجد في الطبيعة وليس للإنسان أي دخل في ذلك وتشمل هذه المصادر الشمس، الرياح، الوقود الأحفوري بأنواعه المختلفة من الفحم، غاز، بترول.

ب ـ مصادر الطاقة الصناعية: وهي تلك المصادر التي تنشأ عن نشاط الإنسان وذكائه في الاستفادة من بعض الظواهر الطبيعية عن طريق تقنيات معينة، ونذكر على سبيل المثال السدود والخزانات المستعملة في توليد الطاقة الكهربائية.

ومن أهم التحديات التي تواجه قطاع الكهرباء التفاوت الكبير في الأحمال اليومية خلال ساعات اليوم نفسه، والتفوت الكبير في استهلاك الطاقة الكهربائية أثناء بعض الفصول مثل فصل الصيف مقارنة بالفصول الأخرى، حيث يضطر معظم المشتركين الى تشغيل وإيقاف أجهزة التكييف تبعا لتغير درجات الحرارة مما تضطر شركة الكهرباء الى توجيه الاستثمارات المالية الكبيرة لبناء وتشغيل بعض محطات التوليد، وليس من السهل توفر المبلغ من قبل المؤسسات المالية لتقوم بالمساهمة في مشروعات التوليد

---

[266] . آل الشيخ حمد بن محمد: اقتصاديات موارد الطبيعية والبيئية، دار كنعان، المملكة العربية السعودية، 2007، ص 91.

والنقل والتوزيع، حيث هناك عدة معوقات من أهمها: غياب الوعي بالتحديات المالية لدى معظم المشتركين، وغياب التشريعات المشجعة على ترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية، والتي بدورها لا تشجع المؤسسات المالية على الدخول بقوة في المساهمة في مشروعات التوليد والنقل والتوزيع.

ومن أهم التحديات الاجتماعية التي تقف حجرة عثر في سبيل ترشيد الطاقة، أولا غياب الوعي لدى معظم المواطنين بضرورة ترشيد الاستهلاك لأن سياسة الدولة في الماضي تقتضي بتوفير الكهرباء لدى كل المشتركين وبأسعار زهيدة تقل كثيرا عن سعر التكلفة، وثانيا الارتفاع المتنامي في عدد السكان في الدول، ثالثا العادات الاجتماعية التي تفرض إيصال الخدمة الكهربائية لجميع المواطنين بجميع فئاتهم، حتى في المناطق النائية.[267]

وتمثل المدن والمناطق النائية المفتاح لحل مشاكل الطاقة حيث تستهلك المدن أكبر قدر من الطاقة، كما تتوفر في المدن الإمكانات القادرة على حل مشاكل الطاقة، وإذا كانت المدن تغطي 3% من مساحة الكرة الأرضية، إلا أنها تستهلك ثلاثة أرباع الموارد الطبيعية وهي المسئولة عن 75% من نسبة انبعاث الغازات الدفيئة، وبالرغم من هذا فإن التنمية العمرانية تظل أكثر المجالات التي لم تتبنى بشكل كامل مشاكل الطاقة مقارنة بقطاع البناء الذي تم التركيز فيه على مشاكل الطاقة، إلا أننا يجب أن نلفت الانتباه إلى أن الاهتمام بمشاكل الطاقة في مجال البناء ليس كاملا، فما زالت المباني التي أقيمت قبل تطبيق السياسات وقوانين المحافظة على الطاقة بحاجة إلى حل، وكذلك الحال بالنسبة لنمو قطاع الآلات المكتبية والمنزلية والاتصالاتية الذي يمثل طلبا متناميا وهائلا على الطاقة، ولذلك تمثل المدن وامتداداتها مجالا واسعا ومؤثرا في أنظمة إنتاج واستهلاك الطاقة نظرا للكثافة السكانية والعددية التي تمثلها هذه المدن، ولذلك كان من الطبيعي أن توكل مسئولية إدارة مشاكل الاحتباس الحراري والاستدامة إلى إدارات المدن، وهذا الذي حدث في مؤتمر كيوتو سنة 1992، إن الحاجة المتنامية للطاقة سيدفع إلى البحث عن

---

[267] . محمد علي اسماعيل وآخرون: الطاقة الكهربائية، مجلة العلوم والتقنية، العدد 95، الادارة العامة للتوعية العلمية والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2010، ص 49.

حلول جديدة لتخطيط المدن يمكن من خلالها خفض استهلاك الطاقة والتقليل من تأثير الاحتباس الحراري.[268]

إن موضوع الطاقة من خلال الاستعمالات المنزلية الجديدة التي تزيد من الاستهلاك، وبالإضافة إلى الزيادة السكانية الطبيعية هناك احتياجات إلكترونية جديدة دخلت في إطار حياتنا اليومية وخاصة في استعمالات المسكن، ويلاحظ أن هذه الاستعمالات أصبحت تستهلك مزيدا من الطاقة، كما أنه بالرغم مما يعتقده البعض فإن استخدام وسائل النقل العام لن يقلل من استهلاك الطاقة بل سيزيده، وفي هذا الإطار يرى أنه على المدى المتوسط ستشكل تكلفة الطاقة أعباء مالية كبيرة على سكان المدن، وهذا سيدفع إلى البحث عن حلول لخفض هذه التكلفة على مستوى تخطيط وإدارة المدينة، مثل علاقة السكن بالعمل وحركة النقل.

حيث إن استهلاك الطاقة للمباني السكنية من المواضيع التي لها علاقة مباشرة بالمستهلك، حيث يشعر بنتائجها في نهاية كل شهر عندما يلزم بدفع فواتير الكهرباء، ومحاولة تخفيف أعباء الكهرباء لا تخدم المستهلك فقط إنما تساهم في الحفاظ على اقتصاد الدولة ككل وتحد من استهلاك ثرواتها.

و لكي نصل الى تحقيق معادلة المسكن الموفر للطاقة لابد لنا من مصالحة مع البيئة التي تعتبر من أهم مصادر القلق بالنسبة للإنسان المعاصر ومنبع الخطر الذي يهدد البشرية المستمرة في التزايد الرهيب، وبهذا لا يمكننا تجاهلها وضرورة الابتعاد عن التصادم معها لأنها الخيار الاستراتيجي للحفاظ على مستقبل البشرية، وبمصالحتنا مع البيئة والمحافظة عليها من الملوثات لا نوفر فقط في الطاقة المستهلكة إنما نوجد مناخ صحي خال من التلوث سواء خارج المبنى أو داخله لأن التلوث الموجود داخل المساكن أخطر من التلوث الخارجي فالإنسان يعيش فترات زمانية داخل المباني أكثر من تواجده خارجها، والنوافذ المغلقة معظم الوقت مع كثرة استخدام التكييف كلاهم يساهم في الحد من دخول الشمس وجريان الهواء داخل المبنى مما يساهم في انتشار بعض الأمراض.

---

[268] . ابراهيم عبد الله أبا الخيل: الطاقة في قلب مشروعات تخطيط المدن، مجلة البناء، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2015.على الموقع: https://albenaamag.com/

الخاتمة:

من خلال ما قدمنا من شروحات لهذه المشكلات الحضرية فإن جميعها تتسم بالتعقيد والتداخل والتشابك، الأمر الذي يجعل من الصعوبة فهم وتحليل أي منها بمعزل عن المشكلات الأخرى، هذا من جانب ومن جانب آخر من الصعوبة عزل تلك المشكلات جميعها عن سياقها المحلي والقومي والاقليمي والعالمي الأمر الذي يؤكد على أن ثمة تحديات تواجه المدن خلال المرحلة الراهنة، وأن تلك التحديات ستستمر كلما زاد انتشار العولمة وازدادت تأثيراتها في المجالات المختلفة، وبخاصة فيما يتعلق بأوضاع ومستقبل المدينة في البلدان النامية.

فالمشكلات الحضرية تتزايد معدلاتها وتتنامى تأثيرتها السلبية ليس فقط على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، ولكن أيضا على الصعيدين السياسي والأمني فضلا عن تأثيرتها البيئية وبخاصة التلوث، وأن هذه الصعوبات تمثل واقعا موجودا بالفعل، ولكنها انعكاس للامساواة الاجتماعية والتخلف الاقتصادي والفساد وعدم استقرار عمليات التوظيف، الأمر الذي يصعب معه مواجهة تلك المشكلات.

وهذا بالإضافة الى التدهور الذي يشهده الاقتصاد الحضري نتيجة لتفاقم هذه المشكلات والذي يؤثر بدوره على الناتج القومي لهذه المجتمعات، الأمر الذي يعمق من تخلفها من جانب، ويزيد من حدة المشكلات الحضرية من جانب آخر، فالإمكانات المادية والاقتصادية لتلك المدن لا تتناسب وحجم مشكلاتها المتنامية، ومن ثم فإن مواجهة المشكلات المعقدة والمتشابكة يتطلب استرتيجية تضع في اعتبارها العوامل الداخلية والعوامل الخارجية المسئولة عن وجود تلك المشكلات واستمرارها في البنى الحضرية بخاصة، وانتشارها وتزايد معدلاتها على الصعيد العالمي.

إن معظم التحديات العاجلة تتمثل في تحسين الاحتياجات الأساسية لفقراء الحضر، وعلاج البؤس الإنساني فضلا عن المشكلات المتعلقة بتدهور البيئات الحضرية، وتتبنى سياسات لتطوير الخدمات الحضرية الأساسية مثل المياه والصحة العامة وجمع النفايات بالإضافة الى سياسات السيطرة والتحكم في

عمليات استخدام الأراضي، وهذه الأمور اكتسبت أهمية من خلال إيجاد أنشطة ذات دخول مشجعة مثل إعادة إنتاج النفايات، والتي تتزامن مع تحسين أسباب العيش، وكذلك تحسين وتطور البيئة المحلية.

قـــــــائمة المـــــراجـــع:

1 ـ القرآن الكريم.

2 ـ السنة النبوية.

الكتب بالعربية:

1 ـ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1949.

2 ـ أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة البناء، القاهرة، بدون سنة نشر.

3 ـ أحمد مجدي الحجازي: علم اجتماع الأزمة، الطبعة الرابعة، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 1998.

4 ـ أنتوني جيدنز: علم الاجتماع، ترجمة: فائز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2005.

5 ـ أندرو وبستر: علم اجتماع التنمية، ترجمة عبد الهادي والي، السيد عبد الحكيم الزيات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995.

6 ـ إسماعيل قيرة وآخرون: عولمة الفقر، الطبعة الأولى، دار الفجر، مصر، 2003.

7 ـ إسماعيل قيرة وعلي غربي: في سوسيولوجية التنمية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2001.

8 ـ إسماعيل ابراهيم الشيخ دره: اقتصاديات الإسكان، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1988.

9 ـ إحسان محمد حسن: موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 1999.

10 ـ السيد عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق مشكلات وتطبيقات، ج 2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2011.

11 ـ السيد حنفي عوض: سكان المدينة بين الزمان والمكان، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 1997.

12 ـ الصادق مزهود: أزمة السكن في ضوء المجال الحضري، دار النور الهادف، الجزائر، 1995.

13 ـ السعد صالح: المخدرات والمجتمع، دار الثقافة للنشر، عمان، 1996.

14 ـ أحمد عبد الوهاب عبد الجواد: تلوث المواد الغذائية، الطبعة الأولى، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1990.

15 ـ آل الشيخ حمد بن محمد: اقتصاديات موارد الطبيعية والبيئية، دار كنعان، المملكة العربية السعودية، 2007.

16 ـ باتر محمد علي وردم: العولمة ومستقبل الأرض، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
17 ـ بوجمعة خلف الله: السكن في الجزائر والأزمة مستمرة، الطبعة الأولى، دار ابن الشاطئ للنشر والتوزيع، جيجل، الجزائر، 2015.
18 ـ بدر الدين علي: الجريمة والمجتمع، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (ب ط)، (ب ت).
19 ـ بسام محمد أبو عليان: الانحراف الاجتماعي والجريمة، الطبعة الثالثة، منشورات إي– كتب، جامعة الأقصى، 2016.
20 ـ بشير ناظر الجحيشي: الآثار الاجتماعية للتلوث البيئي، الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية للنشر، القاهرة، مصر، 2011.
21 ـ تيودور بيرلاند: مكافحة الضوضاء ـ النظال في سبيل الهدوء ترجمة نظمي لوقا ـ، الطبعة الأولى ، دار المعارف، مصر، 1974.
22 ـ جبار عبد جبيل خفي الدلفي: مفهوم النقل وأهميته، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، العراق، 2018.
23 ـ جون هيلر و آخرون: الاستبعاد الاجتماعي محاولة للفهم، ترجمة: محمد الجوهري، سلسلة عالم المعرفة، 344 أكتوبر 2007.
24 ـ جواد فطاير: الإدمان، أنواعه، مراحله، علاجه، دار الشروق، (ب.ط)، القاهرة، مصر، 2001.
25 ـ جابر بن سالم، و آخرون: تاريخ المخدرات، دار النشر، الرياض، 1989.
26 ـ جورج قاضي: تهديدات البيئة، الطبعة الأولى، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2006.
27 ـ جون ر. فانشي: الطاقة التقنية والتوجهات للمستقبل، ترجمة: عبد الباسط علي صالح كرمان، الطبعة الأولى، مركز الدراسات الوحدة العربية للتوزيع، بيروت ، لبنان، 2011.
28 ـ حسين عبد الحميد رشوان: مشكلات المدينة، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2002.
29 ـ حسين عبد الحميد رشوان: البيئة والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 2006.
30 ـ خلود سامي آل معجون: مكافحة جرائم المخدرات في النظام الاسلامي وتطبيقه في المملكة العربية السعودية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، 1991.
31 ـ رشاد أحمد عبد اللطيف: الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1992.
32 ـ زين العابدين علي: مبادئ تخطيط النقل الحضري، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر، 2000.
33 ـ زين الدين عبد القدوس: البيئة والإنسان، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991.
34 ـ سعد الدين عشماوي: تنظيم وإدارة النقل، الأسس، المشكلات الحلول، دار المريخ، الرياض، 2005.
35 ـ سعد خليل القزيري: دراسات حضرية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بن غازي، ليبيا، 2007.
36 ـ سلامة غباري محمد: الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي، دار الوفاء، الطبعة الأولى، الاسكندرية، مصر ، 2007.

37 ـ سامية محمد جابر: الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1988.

38 ـ شارلز ابرمز: المدينة ومشاكل الإسكان، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان، بدون سنة نشر.

39 ـ شحاتة صيام: التحضر الرث والتطور الرث، الطبعة الأولى، مصر العربية للنشر والتوزيع، 1997.

40 ـ عبد الرسول علي الموسى: الاسكان ومفهوم التخطيط الاسكاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1982.

41 ـ عبد الإله أبو عياش: أزمة المدينة العربية، الطبعة الأولى، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980.

42 ـ عبد اللطيف بن أشنهوا: الهجرة الريفية في الجزائر، ترجمة عبد الحميد أقاسي المطبعة التجارية، الجزائر.

43 ـ عبد المنعم شوقي: مجتمع المدينة والاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، مصر، 1966.

44 ـ عبد الحميد دليمي: دراسة في العمران السكن والإسكان، مخبر الإنسان والمدينة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2007.

45 ـ عنتر عبد العال أبوقرين: المدخل الى التخطيط الحضري، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، المملكة العربية السعودية، 2020.

46 ـ عدلي السمري، محمود الجوهري: المشكلات الإجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، 2011.

47 ـ عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، الجزء الرابع، الطبعة الثالثة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1995.

48 ـ عبد الباسط عبد المعطي: توزيع الفقر في القرية المصرية، دار النيل الجديدة، القاهرة، 1979.

49 ـ عيسى على ابراهيم: مشكلات اقتصادية وسياسية، رؤية جغرافية معاصرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002.

50 ـ عادل الدمرداش: الإدمان مظاهره و علاجه، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1990.

51 ـ عبد الرزاق جلبي وآخرون: علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2113.

52 ـ عبد الحفيظ أحمد العمري: التلوث الضوضائي (الضجيج)، الطبعة الأولى، حروف منثورة للنشر الالكتروني، 2014.

53 ـ عبد العزيز طريح شريف: البيئة وصحة الإنسان في الجغرافيا الطبية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، بدون سنة طبع.

54 ـ غني ناصر حسين القريشي: علم الجريمة، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011.

55 ـ لوجي صالح الزوي: علم الاجتماع الحضري، منشورات جامعة قار يونس، الطبعة الأولى، بنغازي، ليبيا، 2002.

56 ـ مجيد ملوك السامرائي: جغرافية النقل المعاصرة وتطبيقاتها الحاسوبية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015.

57 ـ مصطفى الخشاب: الاجتماع الحضري، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1976.

58 ـ محمد عاطف غيث، إسماعيل علي سعد: المشكلات الإجتماعية، بحوث نظرية وميدانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2011.

59 ـ مصطفى سويف: المخدرات والمجتمع، عالم المعرفة 205، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1996.

60 ـ محمد مناور المطيري: الإدمان بين الأسباب والحلول، قطاع الأمن الجنائي، الادارة العامة لمكافحة المخدرات، الكويت، (ب.ت).

61 ـ محمد هلال ناجي: إدمان المخدرات رؤية علمية واجتماعية، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1999.

62 ـ محمد فتحي محمد: إدمان المخدرات و المسكرات بين الواقع و الخيالي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2011.

63 ـ معوض عبد التواب: المرجع في شرح قانون الأحداث، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995.

64 ـ محمد الجوهري وآخرون: علم اجتماع البيئة، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر، الأردن، 2010.

65 ـ محمود عبد المولى: البيئة والتلوث، الطبعة الثانية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 2006.

66 ـ محمد عبد المولى: علم الاجتماع في ميدان العمل الصناعي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.

67 ـ محمود فاضل الجميلي، سلوى هادي أحمد: تلوث التربة والمياه، دار الكتب والوثائق، بغداد، العراق، 2018.

68 ـ محمد محمد علي أبو عيانة: حماية البيئة المائية من مخاطر التلوث، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 2014.

69 ـ محمد صابر: الإنسان وتلوث البيئة، الادارة العامة للتوعية العلمية والنشر، المملكة العربية السعودية، 2000.

70 ـ هانز ادلر: التخطيط في قطاع النقل و مشاريع النقل، ترجمة عبد القادر ولي بغداد، العراق، 1970.

71 ـ هاني عبد القادر عمارة: الطاقة وعصر القوة، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.

72 ـ دلال ملحس استيتية، عمر موسى سرحان: المشكلات الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

73 ـ فهمي سليم الغزوي وآخرون: المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997.

74 ـ فراس عباس فاضل البياتي: الانفجار السكاني والتحديات المجتمعية، الطبعة الأولى، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

75 ـ نرمين حسين السطالي: سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، الطبعة الأولى، السعيد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2018.

76 ـ نسرين عبد الحميد نبيه: الجريمة المنظمة عبر الوطنية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، 2006.

77 ـ نيكول مايستراشي: المخدرات، ترجمة زينا مغربل، مكتبة ملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2014.

78 ـ نهى القاطرجي: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2006.

79 ـ وفقي حامد أبوعلي: ظاهرة تعاطي المخدرات الأسباب، الآثار، العلاج، منتدى إقرأ الثقافي، إدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، 2003.

80 ـ يوسف الفضل: الإنسان والبيئة بين الحضارة الغربية والإسلام، الطبعة الأولى، مؤسسة العارف للمطبوعات، لبنان، 2004.

المجلات:

1 ـ السعيد رشيدي، كريمة فلاحي: سوسيولوجية العنف الحضري في خطاب المدارس الفكرية مقاربة نظرية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 15، العدد 01، جامعة الأغواط، الجزائر، 2021.

2 ـ ازهار جابر: تلوث الهواء والماء، أنواعه– مصادره – أثاره، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 19، العدد 2، العراق، 2011.

3 ـ بوقبس نديرة: الأحياء الفوضوية في الجزائر و إشكالية التهميش الحضري دراسة حالة مدينة قسنطينة، مجلة علوم وتكنولوجيا، العدد 42، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر، ديسمبر 2015.

4 ـ بن عمارة محمد، دريسي ميلود: التلوث البصري في المحيط الحضري، مظهر تشوه واجهات المباني، مجلة تشريعات التعمير والبناء، العدد 4، جامعة تيارت، الجزائر.

5 ـ بن النوي عائشة: المخدرات في الجزائر: دراسة في واقع الظاهرة وسبل الوقاية، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد 02، العدد 03، جامعة الأغواط، الجزائر، سبتمبر 2020.

6 ـ برجم سمية، جيلالي عبد الرزاق: مظاهر العنف في الوسط الحضري، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المجلد 03، العدد 02، جامعة ميلة، الجزائر، ديسمبر 2017.

7 ـ باربرا ويتمر: الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة وتقديم ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 337، 2007.

8 ـ جمعة علي داي: مشاكل المدن العربية وسبل معالجتها، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، العدد 41، 2020.

9 ـ حواس محمود: جدل العلاقة بين الثقافة والتكنولوجيا، الكلمة مجلة أدبية وفكرية، العدد 144، أفريل 2019، لندن، المملكة المتحدة،

10 ـ حاج قويدر قورين: ظاهرة الفقر في الجزائر وآثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية، البطالة والتضخم، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 12، 2014.

11 ـ حويتي أحمد: الأسباب والآثار الاجتماعية للمخدرات، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد السابع، 2012.

12 ـ حرية بن حمزة، فاطمة غاي: المشكلات الحضرية المعاصرة وتنوع جرائم العنف، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد 02، العدد 03، جامعة الأغواط، الجزائر، 2020.

13 ـ روبين بيس: الاستبعاد الاجتماعي مفهوم يحتاج إلى تعريف، ترجمة: مازن مرسول محمد، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 14، 2015.

14 ـ زينب عبد الرزاق التغلبي، شكري ابراهيم الحسن: تحليل جغرافي للتلوث الضوئي في المناطق الصناعية، مجلة مداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات 18، العراق، 2019.

15 ـ سميرة قوندي: مفهوم التهميش الاجتماعي في المجتمع الجزائري: إشكاليات نظرية، التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 47 ، جامعة باجي مختار ـ عنابة، الجزائر، 2016.

16 ـ سراء طالب جاسم الربيعي، علياء عبد الله حنتوش: تحليل جغرافي لمظاهر التلوث البصري في مركز قضاء المسيب وتأثيراته البيئية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 35، جامعة بابل، العراق، 2017.

17 ـ صالح على صالح فضل الله: التلوث البيئى وأثره على التنمية الاقتصادية الزراعية، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد 20، مصر، 2001.

18 ـ صلاح أمحمد مسعود: التلوث الضوضائي مفهومه، أنواعه، مسبباته، آثاره، وكيفية التقليل والوقاية من خطره، مجلة كليات التربية، العدد 07، جامعة عدن، اليمن، 2017.

19 ـ علي كريم محمد ابراهيم: تحليل اتجاهات التوسع الحضري لمدينة المسيب باستعمال نظم المعلومات الجغرافية والتحسس النائي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 4، المجلد 1، جامعة بابل كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، 2010.

20 ـ عبد البر عبد الله القين: تلوث البيئة مصادره وأنواعه، مجلة العلوم والتقنية، العدد 04، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1988.

21 ـ عبد الرؤوف مشري: العنف في المدن الجديدة وتداعياته على استقرار الأسرة المدينة الجديدة، مجلة دراسات، العدد السابع، جامعة قسنطينة، الجزائر، جوان 2015.

22 ـ عبد اللطيف كداي: الشباب والعنف الحضري مقاربة سوسيولوجية، مجلة علوم التربية، العدد 48، الرباط، المغرب، 2011.

23 ـ علي محمد سالم: سيكولوجية الإقصاء والتهمي ش في عالمنا المعاصر، مجلة شجون عربية، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط ، مارس 2018.

24 ـ غنية بن عبد الله: الإعلام والعنف منظور سوسيولوجي، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المجلد9 ، العدد1 ، جامعة تيبازة، الجزائر، 2021.

25 ـ فتيحة فضيلي: أنماط السلوك الاجرامي في مرحلة الرشد وعلاقتها بالعدوانية لدى المساجين، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 12، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2013.

26 ـ قارة وليد: الإجرام المنظم الدولي تمييز الجريمة المنظمة العابرة للحدود عن الجريمة الدولية، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد التاسع، جامعة ورقلة، الجزائر، جوان 2013.

27 ـ ملاس حسيبة: مشكلة الاسكان ومؤشرات الازمة الحضرية في المجتمعات النامية، مجلة العلوم الانسانية، العدد 24، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، مارس 2012.

28 ـ محمد يعقوب، خليدة عابي: الإبعاد الاقتصادية والاجتماعية لمشكل السكن، مجلة الدراسات الاقتصادية والمالية، العدد الأول، جامعة المسيلة، 2008.

29 ـ مصطفى عوفي، روابحي سناء: المدن الجديدة حلم الأمس و أزمة المستقبل، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2019.

30 ـ محمد علي اسماعيل وآخرون: الطاقة الكهربائية، مجلة العلوم والتقنية، العدد 95، الادارة العامة للتوعية العلمية والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2010.

31 ـ ميثاق خير الله جلود: انتشار المخدرات في المملكة العربية السعودية ومخاطرها على مستقبل الأجيال الناشئة، مجلة دراسات إقليمية، العدد 07، العراق، 2007.

32 ـ مريم خير الله خلاف: التلوث البصري في مدينة الزبير، مجلة الخليج العربي، المجلد 46، العدد (3-4)، جامعة البصرة، العراق، 2018.

33 ـ نوري سعدون عبد الله: العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة دراسة ميدانية لأثر العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة في مدينة الرمادي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية، العدد الأول،العراق، 2011.

34 ـ وهيبة عيساوة، عيسى يونسي: واقع النمو الحضري في العالم العربي، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 51، العدد: 20، 2020.

35 ـ ياسمينة خضابنة، عليمة لمطيش: العنف الحضري كمصلحة لمظاهر الحياة المدينة وطرق مجابهته، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 13، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2017.

منشورات المخبر:

1 ـ فضيل دليو وآخرون: التحديات المعاصرة، العولمة، الانترنت، الفقر، مخبر علم الاجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2002.

2 ـ إبراهيم توهامي وآخرون: التهميش والعنف الحضري، سلسلة الدراسات الحضرية، مخبر الإنسان والمدينة، جامعة منتوري قسنطينة، 2004.

منشورات مؤتمرات:

1 ـ محمد عبد الحليم عمر: مشكلات الشباب المسلم في عصر العولمة، الفقر والبطالة، مؤتمر مكة المكرمة العاشر، رابطة العالم الإسلامي، 2009.

برنامج وملتقيات:

1 ـ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: اجتماع فريق الخبراء حول قياس الفقر، تعدد الفقر و مناهج دراسته، 2009.

2 ـ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: مناهضة وإزالة الفقر، بنيويورك، 2000.

3 ـ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: تقرير التنمية الإنسانية العربية خلق فرص للأجيال القادمة، 2002.

4 ـ برنامج الأمم المتحدة للبيئة ومنظمة الصحة العالمية: تحسين أحوال صحة البيئة في المستوطنات الفقيرة، أسلوب مرتكز على المجتمع لتحديد الاحتياجات والأولويات، منشورات منظمة الصحة العالمية بالاوفست رقم 100 ،1989.

5 ـ الأمم المتحدة: الدراسة النهائية التي أعدهتا اللجنة الاستشارية بشأن تعزيز حقوق الإنسان لفقراء المناطق الحضرية: الاستراتيجيات وأفضل الممارسات الجمعية العامة، الدورة الثانية والعشرون، ديسمبر 2012.

6 ـ مجلس التعاون لدول الخليج العربية: دليل التحضير وتحسين جودة الهواء والحد من التلوث البصري والسمعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2021.

7 ـ الطيب بكوش: الفقر وحقوق الانسان، مركز كوثر لمقاومة الفقر، المعهد العربي لحقوق الإنسان، 2006.

8 ـ محسن عوض: قضايا التهميش والوصول إلى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية نحو مقاربات جديدة لمكافحة التهميش في العالم العربي، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، القاهرة، مصر، 2012.

9 ـ أرجون سينغوبتا: تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الجمعية العامة لمجلس حقوق الانسان، ، الدورة السابعة، البند 3 من جدول الأعمال، 8 فيفري 2008.

10 ـ يوسف قريشي، إلياس بن ساسي: مؤشرات التنمية البشرية المفهوم الأساسيات والحساب"، الملتقى الدولي حول التنمية البشرية وفرص الاندماج في اقتصاد المعرفة و الكفاءات البشرية، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، 2004.

الاجتماعية، المجلد 15، العدد 01 ، جامعة الأغواط، الجزائر، 2021.

11 ـ محمد نجيب توفيق: الخدمة الاجتماعية مع الفئات الخاصة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، سوريا، 1997.

تقرير التنمية البشرية للعام 2006، ندرة المياه والمخاطر والتعرض للضرر، الفصل الرابع.

12 ـ مجموعة البنك الدولي: تقرير عن التنمية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا، ما بعد ندرة المياه: الأمن المائي في الشرق الأوسط وشمال افريقيا، 2017.

13 ـ منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة: مبادرة اقليمية حول ندرة المياه في الشرق الأدنى وشمال افريقيا، 2013.

www.fao.org/neareast/events/detail/ar

14 ـ اليونيسيف: الجفاف الداهم: ندرة الماء تهدد الحياة والتنمية في العراق، 2021.www.unicef.org /iraq

مواقع الكترونية:

1 ـ أنوار عبد الغني،عاتكة الحصان: موضوع تعبير عن الازدحام المروري، مجلة سطور. كوم، 2021.

https://sotor.com

2 ـ انتصار العثوم: مفهوم النقل الحضري وعلاقته بالتنمية الحضرية، مجلة العربي، https://e3arabi.com.2020

3 ـ إنتصار العثوم: أسباب الازدحام السكاني في المدن الحضارية، مجلة العربي، https://e3arabi.com.2020

4 ـ انتصار العثوم: المشكلات الحضرية المعاصرة، مجلة العربي، 2020. على الموقع: https://e3arabi.com

5 ـ راندا عبد الحميد: ما أسباب التلوث الضوئي، مجلة الأمة، 2021. على الموقع: https://www.aloumma.com

6 ـ أحمد عبد القادر: التلوث الضوئي، جريدة الرياض، العدد 16545، 2013، على الموقع: www.alriyadh.com

7 ـ ابراهيم عبد الله أبا الخيل: الطاقة في قلب مشروعات تخطيط المدن، مجلة البناء، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2015.على الموقع: https://albenaamag.com/

8 ـ إسراء العفيف: أسباب الهجرة وتأثيرها على النمو السكاني، مجلة العربي، 2021، على الموقع: e3arabi.com

9 ـ ويكيبيديا مشكلة المواصلات في المناطق الريفية، ، الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki

بحوث جاهزة عن الازدحام: موقع https://b7oth.net

10 ـ طلال مشعل: المرافق العامة وكيفية الحفاظ عليها، موضوع موقع عربي، أكتوبر 2012. www.mawdoo3.com

مفوضية حقوق الانسان بمكتب الأمم المتحدة، سلسلة حقوق الانسان، 1 حزيران 2010.

11 ـ مجاهد أحمد الشعب: السياسة السكانية، اليمن، 2008 الموقع: www.npc ts.org/modules.php

12 ـ موسى حسين صفوان: الأسرة والمجتمع، الأمراض الاجتماعية ظاهرة لا تنال حقها من الرعاية، مجلة بقية الله لقارئ يبحث عن الحقيقة، العدد 132، 2022. المتاحة في: https://baqiatollah.net/article.

13 ـ عمرو مختار، مصطفى صلاح: تداعيات متعددة: أثر الاستبعاد والتهميش الاجتماعي على الاستقرار الداخلي، المركز العربي للبحوث والدراسات، مصر، 2021. المتاحة في: http://www.acrseg.com/

14 ـ هدى أحمد أحمد الديب، محمود عبد العليم محمد سليمان: مخاطر الاستبعاد الاجتماعي على الدولة والمجتمع تحليل سيسيولوجي، مصر، 2015. المتاحة في:www.univ-eloued.dz/rers/images/pdf

المذكرات:

1 ـ إخلاص محمود سلطان البياتي: المشكلات الاجتماعية للتلوث البيئي في المجتمع الحضري، رسالة لنيل شهادة الماجستير آداب في علم الاجتماع، جامعة القاديسية، العراق، 2013.

2 ـ إيناس نبيل محمد درادكة: مدى تأثير اللافتة التجارية على التلوث البصري للشارع التجاري مدينة عمان، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التصميم الجرافيكي، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2019.

3 ـ أحمد جميل شامية: دراسة تحليلية للتلوث البصري في مدينة غزة حالة دراسية – منطقة الجندي المجهول، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الهندسة المعمارية بكلية الهندسة الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2013.

4 ـ خليل عبد الله مطاوع: مدينة العلمة السكان والعمران تهيئة المجال الحضري، رسالة ماجستير في تهيئة المجال، قسنطينة، 1994.

5 ـ دليلة زرقة: سياسات السكن والإسكان بين الخطاب والواقع دراسة ميدانية بمدينة وهران، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، الجزائر، 2015.

6 ـ رقية خياري: السياسة التنموية في الجزائر وانعكاساتها الاجتماعية ـ الفقر والبطالة ـ ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص علم الاجتماع التنمية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، السنة الجامعية 2012ـ 2013.

7 ـ رنده عبدالقادر مدني عثمان: الفقر الحضري وأثره علي التشكيل الحضري، بحث تكميلي لنيل درجه الماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2017.

8 ـ زرارقة فيروز: الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص علم اجتماع التنمية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004-2005.

9 ـ ريم زاهر عباس مدني: أثر التلوث البصري في تشويه جمال المدن، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في خدمات المباني، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2015.

10 ـ سهام وناسي: النمو الحضري ومشكلة السكن والإسكان، رسالة ماجيستر، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008.

11 ـ صليحة مقاوسي: الفقر الحضري : أسبابه وأنماطه ـ دراسة ميدانية بمدينة باتنة ـ أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008.

12 ـ عبيدة سمية: الفروق والعلاقات في سمات الشخصية بين الأحداث للموضوعين بالمراكز المتخصصة (حماية وإعادة التربية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2008-2009.

13 ـ عباس وداد: دور سياسات التنمية المستدامة في الحد من الفقر دراسة حالة: الجزائر، الأردن واليمن، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف 01، الجزائر، 2018.

14 ـ عيسى بوراوي: دور البنوك و المؤسسات المالية في تمويل قطاع السكن في الجزائر، دراسة حالة مؤسسة إعادة التمويل الرهني SRH رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية تخصص اقتصاد التنمية، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير،2014 .

15 ـ فهد فيصل الحلواني: مكافحة الجريمة المنظمة في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير جامعة حلوان، 2007-2008.

16 ـ فتحي لعناني: علاقات الجيرة في المناطق السكنية الحضرية الجديدة، رسالة ماجيستر، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005.

17 ـ وليد عبد السلام محمد شتله: مشكلة الفقر وأثرها على التنمية البشرية (رؤية إسلامية للعلاج)، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة ماجستير التخطيط والتنمية، معهد التخطيط القومي، 2015.

18 ـ نصيرة خلايفية: التصورات الاجتماعية لدور المدرسة عند الاحداث المنحرفين، اطروحة دكتوراه علوم فرع علم النفس الاجتماعي، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2011-2012.

الجرائد والمقالات:

1 ـ جريدة الجمهورية: الازدحام المروري... آثار سلبية على البيئة والاقتصاد، جويلية 2018. www.aljoumhouria.com

2 ـ آخر ساعة جريدة الشرق الجزائري: نقص المراحيض العمومية وسلات المهملات هاجس المواطنين، 2000. akhersaa.dz

3 ـ مناحي الشيباني: تجارة الرصيف.. الفوضى المربحة، جريدة الرياض، 21- ديسمبر 2016.

4 ـ هشام محمود: أزمة السكن .. المعضلة الأكثر إرهاقا للحكومات حول العالم، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، السعودية، الاربعاء 1 أغسطس 2018.

5 ـ الجريدة الرسمية: العدد 44.

6 ـ رمزي سلامة: مشكلة المياه في الوطن العربي، احتمالات الصراع والتسوية.

7 ـ نشوان محمود جاسم الزايدي: التلوث البصري في مدينة الموصل، دراسة في جغرافية التلوث، دراسات موصلية، العدد 41، جامعة الموصل، العراق، 2013.

8 ـ أحمد مدحت إسلام: التلوث مشكلة العصر، عالم المعرفة 152، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990.

المراجع الاجنبية:

[1] - AIT AMMAR Karim : Le financement de la construction de logement en Algérie, mémoire fin d'étude, école national d'administration, Alger, 2001.

[2] – JM Thomson: Modern transport economic, London, 1970.

[3] – Serfaty ـ Garzon P, Chez soi, les territoires de l'intimité, Armand colin, paris 2003.

[4] –United Nation Environment Programme, Review of the priorty subject Area-Human Settlements and HABITAT, « HABITAT », NAIROIBI, Avril, 1977.

5 – Rebecca Schilit, Edith Gomberg: Drugs and Behavior A sourcebook for the Helping Professions, London, SAGE Publications, 1991.

6 – Juliette Talpin, économies d'énergie sur l'exploitation agricole, Edition France agricole, Paris, 2010.